مذكرات الرائد مصطفى مراردة -ابن النوي

القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية أوراس النمامشة
من أبريل 1959 إلى أبريل 1960

شهادات ومواقف

من مسيرة الثورة في الولاية الأولى



إعداد وتحرير:

د. مسعود فلوسي

مذكرات
الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"

نشرة إلكترونية خاصة

1441 هـ / 2020 م

منقحة ومعدلة بإضافة الزيادات الواردة في الترجمة الفرنسية

المنجزة من قبل الأستاذ دحمان نجار

مذكرات الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"

القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية "أوراس النمامشة"

من أبريل 1959 إلى أبريل 1960

شهادات ومواقف

من مسيرة الثورة في الولاية الأولى

إعداد وتحرير:

د. مسعود فلوسي

أستاذ بجامعة باتنة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهــداء

أهدي هذه المذكرات التي جادت بها قريحتي إلى والديَّ الكريمين عليهما رحمة الله، وإلى كل الذين ظلوا يستحثونني على كتابة هذه المذكرات، وإلى كل رفاق السلاح أيام ثورة التحرير المباركة.

وأهديها إلى روح العقيد الحاج لخضر رحمه الله الذي كان صاحب الفضل في تكويني الوطني والثوري.

وإلى جميع شهداء ثورة التحرير وكل المجاهدين الذين ضحوا بالنفس والنفيس لتحيا الجزائر حرة مستقلة.

كما أهديها إلى الشباب الجزائري المهتم بتاريخ أمته قديما وحديثا وعلى وجه الخصوص بتاريخ الثورة الجزائرية.

مصطفى بن النوي

مقدمة الطبعة الجديدة

بقلم: الدكتور مسعود فلوسي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد..

فقد أخبرني الصديق الفاضل والأخ الكريم السيد عبد الحميد مراردة الابن الأكبر للمجاهد الرائد سي مصطفى مراردة "ابن النوي" رحمه الله أنه بصدد التحضير لإصدار طبعة جديدة من مذكرات والده الراحل، وطلب مني أن أكتب تقديما لها.

وبما أني قد اشتركت مع الرائد سي مصطفى رحمه الله في إنجاز الكتاب، فقد وجَدَتْ هذه الرغبةُ التي أبداها الأخ عبد الحميد رغبةً مقابلة عندي في الإدلاء بشهادتي حول مراحل تأليف هذا الكتاب.

لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة 2003م، وقد أحجمتُ حينها عن كتابة مقدمة لها، وأوكلتُ مهمة التقديم للزميل الفاضل الدكتور يوسف مناصرية الباحث المتخصص في تاريخ الجزائر والأستاذ بقسم التاريخ في جامعة باتنة. واليوم، وبعد أن غادرنا الحاج سي مصطفى إلى دار البقاء، فإني أجد من الوفاء لذكراه أن أشارك أبناءه في إعادة إصدار الكتاب بعد أن نفذت نسخه من المكتبات وكثر الطلب عليه من المهتمين من مجاهدين وباحثين.

لم أكن أعرف الحاج الرائد سي مصطفى، ولا أذكر أني رأيته أكثر من ثلاث مرات قبل أن نشترك في تأليف الكتاب، رأيته مرة عند المجاهد العقيد الحاج لخضر رحمه الله في مكتب الجمعية الدينية لمسجد أول نوفمبر، ورأيته مرة ثانية في مكتب الدكتور الطاهر حليس رحمه الله مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة، وفي المرتين اكتفيت بمصافحته دون أن

يجري بيننا كلام من أي نوع. أما المرة الثالثة فكانت بمناسبة وفاة العقيد الحاج لخضر رحمه الله، حيث إن إذاعة الأوراس نظمت ندوة دعت إليها عددا من معارف الفقيد، وكان من حظي أن أشارك فيها إلى جانب الرائد سي مصطفى وبعض الإخوة، وقد استمعت خلال تلك الندوة إلى حديث سي مصطفى المستفيض عن الحاج لخضر، والذي دار حول علاقته به قبل الثورة وخلالها وبعد الاستقلال، وكان حديثا مليئا بالتقدير والإجلال والوفاء.

أما كيف اتفقتُ مع الرائد سي مصطفى على تأليف الكتاب، فإن لهذا الموضوع قصة، وخلاصتها أن زميلي الدكتور منصور كافي كان يعرف الرائد سي مصطفى ويتصل به، وكان يحدثني عنه كثيرا ويتعجب من عدم معرفتي له وعدم اتصالي به، وكان يقول لي دائما كلما حدثني عنه إنه يرغب في كتابة مذكراته وتسجيل شهادته حول الأحداث التي عرفتها الولاية الأولى التاريخية أوراس النمامشة أثناء الثورة، سواء اشترك فيها بصورة مباشرة أو كان قريبا منها وممن شاركوا فيها. وكان هذا الزميل يردد شكوى الرائد سي مصطفى من أنه لم يجد من يعينه على هذه المهمة من الكتاب والمؤلفين، ويؤكد عليَّ أن أتولى كتابة هذه المذكرات والمشاركة في إخراجها للناس.

وقد ترددت في البداية، أولا لأني لا أعرف سي مصطفى عن قرب، وثانيا لصعوبة المهمة بحد ذاتها فهي تتطلب من المؤلف أن يتقمص بقدر الإمكان شخصية صاحب الشهادة وأن يضع نفسه مكانه حتى يستطيع أن ينقل شهادته بالقدر الممكن من الصدق. ومع ذلك قبلت في الأخير القيام بالمهمة والعمل على تحقيق رغبة المجاهد الكريم خدمة للذاكرة الوطنية وتنويرا للأجيال الصاعدة وتوثيقا لأحداث الثورة على لسان أحد صانعيها والمشاركين فيها.

وبمجرد أن أبديت موافقتي هذه سارع الزميل الفاضل واتصل بالرائد سي مصطفى وأخبره أنه وجد له من يعينه على كتابة مذكراته، وطلب منه تحديد موعد للقاء والاتفاق على كيفية العمل.

احتفى الرائد سي مصطفى بالموضوع وعين لنا موعدا للقاء به في بيته، حيث أكرمنا غاية الإكرام وأبدى فرحه وسروره، ولم يكتف بذلك، بل دعا بعض أبنائه وأصدقائه لحضور اللقاء باعتباره مناسبة خاصة في حياته. وفي هذا اللقاء كشفت له عن صعوبة المهمة وحاجتي إلى تعاونه اللامحدود سواء بشهادته الشفوية أو بما يملكه من وثائق وصور، وقد أبدى استعداده لذلك.

بعد أيام قليلة شرعنا في كتابة المذكرات، وقد اتفقنا أن نبدأ أولا بكتابة ما تحتفظ به ذاكرته من أحداث، على أن نرجع بعد ذلك إلى الوثائق المكتوبة للمطابقة والتكميل.

كنت ألتقي به في بيته مرة أو مرتين في الأسبوع حيث نقضي معا عدة ساعات، يروي لي خلالها ما يتذكره من أحداث ومن شارك فيها من الأشخاص وما أفضت إليه من نتائج، وكنت أساعده بالأسئلة التي أطرحها عليه أثناء حديثه، قاصدا إلى استثارة ذاكرته.

ولم يكتف سي مصطفى بشهادته الشخصية، بل كان في بعض اللقاءات يدعو بعض المجاهدين للحضور والمشاركة بما عندهم من معلومات، بل لقد قام بنفسه بالتسجيل الصوتي لشهادات بعض المجاهدين الذين تعذر حضورهم معنا، وقمت بدوري بتفريغها من الأشرطة.

بعد الانتهاء من كتابة الرواية الشفوية، استلمت من سي مصطفى ما كان يحتفظ به من وثائق مكتوبة وتوليت مهمة استقاء المعلومات منها وإدخالها ضمن المذكرات بتعديل ما ينبغي تعديله وزيادة ما لم يذكره، وإدراج بعضها كملاحق في آخر الكتاب، وبذلك تمت كتابة النسخة الأولى من المذكرات.

شرعنا إثر ذلك في مرحلة المراجعة، وقد كانت المرحلة الأصعب، حيث إن سي مصطفى كان مترددا في الإبقاء على بعض المعلومات التي أدلى بها في البداية، خشية ما قد يترتب عليها من سوء الفهم لدى القراء غير العارفين بالثورة وطبيعتها ومراحلها ورجالها، وخشية الإساءة إلى بعض رفاق الكفاح من خلال ذكر بعض الأخطاء التي وقعت من هذا الشخص أو ذاك.

وكنت حريصا على ألا تكون شهادته مجرد كلام عام حتى لا تفقد قيمتها وأهميتها، وكان من جهته حريصا على التحفظ، وكدنا نصل في بعض المراحل إلى طريق مسدود، لولا أني كنت جادا في إقناعه بضرورة أن تكون مذكراته شهادة حقيقية مطابقة للواقع بقدر الإمكان وإلا فلا داعي لكتابتها أو نشرها.

قرأنا الكتاب معا ثلاث أو أربع مرات، وكنا في كل مرة نحذف فقرات ونضيف فقرات، ونغير بعض العبارات ونعدل بعض المعلومات.

وبعد الانتهاء من تحرير المذكرات بالصورة التي اتفقنا عليها أخيرا، اقترحت عليه أن نسلم الكتاب إلى باحث متخصص في تاريخ الجزائر ممن لهم اطلاع واسع على مرحلة الثورة، وهو الزميل والصديق الدكتور يوسف مناصرية، فوافق الحاج سي مصطفى. وقد كان الدكتور يوسف عند حسن الظن به واستجاب لطلبنا بقراءة الكتاب وتسجيل الملاحظات التي يراها عليه، وقد استفدنا من ملاحظاته وعدلنا الكتاب مرة أخرى في ضوئها، وكانت الاستفادة بصفة خاصة من الأسئلة التي طرحها والتي استدعت إضافة بعض المعلومات التي لم يُدْلِ بها صاحب المذكرات من قبل.

وبذلك استوى الكتاب في نسخته النهائية، وحانت مرحلة النشر والتوزيع، وقد اقترحت على سي مصطفى أن يوكل هذه المهمة إلى دار الهدى في عين مليلة، فوافق على ذلك، واتصلنا بالحاج قلاب ذبيح ذياب صاحب الدار الذي أبدى سروره واستعداده لطبع الكتاب وتوزيعه، وفعلا لم تمر سوى أيام قليلة

حتى كان الكتاب بين أيدي القراء، ولا تسل حينئذ عن فرحة سي مصطفى وسروره.

ولأهمية الكتاب وأهمية الشهادة التي تضمنها، فقد انتشر بسرعة بين أيدي القراء من مجاهدين وباحثين، وأثار ردود فعل واسعة بينهم. ولم تمض سوى مدة وجيزة حتى أصدرت منه وزارة المجاهدين طبعة ثانية بمناسبة الذكرى الخمسين لثورة أول نوفمبر سنة 2004.

ولحرص الرائد سي مصطفى على أن تبلغ شهادته أكبر عدد من القراء، فقد أوكل مهمة ترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية إلى الصحفي دحمان نجار، والذي أنجزها في مدة وجيزة، وتم طبع النسخة الفرنسية في دار الهدى كذلك.

الحق أن الفترة التي قضيناها في إنجاز هذه المذكرات، والتي امتدت لعامين اثنين، لها في النفس أثر خاص، فقد عرفت خلالها الحاج سي مصطفى عن قرب وأدركت ما كان يتميز به من بُعد نظر وما يتحلى به من خصال عالية وأخلاق رفيعة، جعلته يحظى بكل احترام وتقدير في الأوساط الرسمية والشعبية.

وقد أتاحت لي تلك الفترة كذلك أن أتعرف إلى أناس كثيرين ما كان لي أن أعرفهم أو ألتقي بهم لولا علاقتي بالرائد سي مصطفى رحمه الله.

لقد غادر الحاج الرائد سي مصطفى مراردة المدعو ابن النوي رحمه الله دنيانا إلى دار البقاء يوم الجمعة فاتح جمادى الأول سنة 1428هـ، الموافق 18 ماي 2007م، بعد أن أدى الشهادة التي كان يحملها ويحس بثقلها ولم يشعر بالراحة إلا بعد أن بلغها، وهي الشهادة التي أعطى فيها كل ذي حق حقه، وشهد كل من قرأها من المعنيين بصدقه فيها. وقد كان يوم تشييع جنازته رحمه الله فرصة ليعرف الناس قدره ويدركوا مكانته، تلك المكانة التي كان كثير منهم يجهلونها بسبب حرصه على عدم الظهور وإيثاره البعد عن الأضواء.

أشير في الختام إلى أني ترجمت إلى العربية الإضافات التي كان الحاج سي مصطفى قد زادها في الترجمة الفرنسية التي أنجزها الصحفي دحمان نجار، وهذا حتى يكتمل العمل من كل الجوانب.

نسأل الله عز وجل أن يرحم عبده مصطفى بن النوي وأن يسكنه فسيح جناته، ويرحم جميع أبطال الجزائر من الشهداء والمجاهدين الذين ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل أن تتحرر البلاد وأن ينعم أبناؤها بالحرية والاستقلال.

أ.د. مسعود فلوسي

محرر هذه المذكرات

تقديم الطبعة الأولى

بقلم: الدكتور يوسف مناصرية

يحتاج تاريخ الثورة إلى جميع الوثائق المكتوبة والمروية، سواء كانت جزائرية أو فرنسية كأطراف أساسية في النزاع، أو كانت غير ذلك، فهي كلها مفيدة لكتابة تاريخ الثورة، ونحن نعتمد حتى إلى وقت قريب على ما سجلته الصحافة، أو كتبه المعنيون مباشرة بالنزاع من عسكريين وسياسيين.

وقد كانت الغلبة في الكتابة والنشر للفرنسيين على غيرهم، بحكم قربهم من الموضوع ووثائقه، خاصة بعد فتح أرشيف وزارة الحربية بقصر فانسان أمام الباحثين منذ صيف 1992. أضف إلى ذلك مختلف محفوظات دور الأرشيف الفرنسية الأخرى في كي دورس ونانت وآكس آن بروفانس.

ويبقى أملنا في فتح الأرشيف الجزائري أمام الباحثين بعد دراسته وترتيبه وتبويبه بحسب القوانين المعمول بها، حتى يتمكن الباحث المؤرخ من استكمال أدوات البحث ومعرفة مختلف الآراء والمحتويات لعقد المقارنات والعمل على استبيان الحقيقة التاريخية.

وفي انتظار ذلك، يعتمد الباحثون حاليا على دراسة وتحليل محتويات مختلف المذكرات الشخصية التي بدا لصانعي الأحداث نشرها، فبالإضافة إلى ما نشر من قبل مثل كتابات الرؤساء أحمد بن بلة وفرحات عباس ومحمد بوضياف، والسيد حسين آيت أحمد، ظهرت مذكرات الرئيس علي كافي، والجنرال خالد نزار، وغيرها. وكلها تساهم في توضيح جوانب من تاريخ الثورة التحريرية.

وها هي مذكرات الرائد مصطفى بن النوي مراردة، قائد الولاية الأولى (أوراس النمامشة) بالنيابة (1959 . 1960)، تأتي لتساهم في توضيح جوانب

عدة من تاريخ الثورة في الولاية الأولى التاريخية، وهي تفتح . إلى جانب مثيلاتها . باب الأمل أمام الباحثين في الحصول على الوثائق التاريخية لتوضح لهم ما هو غامض في هذه الحقبة. ومن هنا فإن هذه المذكرات هي إضافة حسنة وانطلاقة مستحبة للطرح التاريخي الجاد، ونتمنى أن تليها أخريات كثيرات لتوضيح الكثير من الأطروحات التاريخية السائدة على الساحة الوطنية والدولية.

وقد تضمنت هذه المذكرات الكثير من المعلومات التاريخية القيمة التي تفيد الباحثين في المقارنة والمقابلة مع ما ورد في مذكرات أخرى لقادة آخرين.

وقد دعم الرائد ابن النوي مذكراته بما استطاع من الوثائق والصور التي يملكها، وحاول جهده في سرد المعلومات التي ما زالت راسخة في ذاكرته، ولعله . وبالنظر إلى تفاصيل بعض الأمور . يتميز بذاكرة قوية مكنته من سرد التفاصيل على الرغم من طول المدة والبعد الزماني.

ومع ذلك، يمكن تسجيل ملاحظة أن الرائد ابن النوي سجل ذكريات لم يعشها وكان قد سجلها أو سمعها من غيره، وخاصة عن العقيد الحاج لخضر رحمه الله الذي عينه نائبا له على الولاية حين سفره إلى تونس، ومن هنا يمكن اعتبار الرائد ابن النوي مصدرا لتلك الروايات لأن الحاج لخضر لم يذكرها في مذكراته المنشورة.

كما يمكن تسجيل ملاحظة أخرى، وهي أن صاحب المذكرات حاول أن يقف موقف الحياد، ولذلك جاء الطرح معتمِدا على رجاحة العقل والتمييز بين الأشياء واحترام المجاهدين والشهداء، وقد استشارني في الكثير من الأمور، حتى العبارات والمصطلحات، وكنت صادقا معه في النصيحة، خدمة للتاريخ والوطن والحقيقة المجردة، ومع ذلك لا يمكن أن نطلب من إنسان أن يتجرد نهائيا من إنسانيته وذاتيته.

وتبقى هذه المذكرات وغيرها رأيا شخصيا لصاحبها، سجل فيها ما استطاع خدمة للتاريخ والحقيقة الموضوعية، وعلينا جميعا شكره وتقديره وتشجيعه واحترام آرائه ومناقشتها بكل هدوء، كما علينا أن نتمنى على جميع المجاهدين تسجيل مذكراتهم بكل جد، حتى يُرفع اللبس والغموض التاريخي الذي يمكن أن يَرِدَ في كتابات غيرهم، ذلك أن أعمالهم لم تعد ملكا لهم كأشخاص، وإنما هي ملك للتاريخ الجزائري ولجميع الجزائريين.

نبارك هذا الجهد للرائد مصطفى بن النوي، ونتمنى له التوفيق في غيره بنفس النهج الموضوعي الذي اتبعه من قبل.

وفقه الله وإيانا لما فيه خير أمتنا.

د. يوسف مناصرية
أستاذ بقسم التاريخ . جامعة باتنة
باحث في تاريخ الجزائر المعاصر

مقدمة صاحب المذكرات للطبعة الأولى
بعد إثرائها بما أورده في مقدمة الترجمة الفرنسية

أقدم في هذه الصفحات مذكراتي التي تمثل حصيلة تجاربي في الحياة التي عشتها في هذا الوطن العزيز "الجزائر"، وهي ذكريات تمتد منذ أيام الطفولة الأولى وتنتهي عند آخر ما عايشت من أحداث حتى إعلان الاستقلال الوطني.

وقد لازمتني في كتابة هذه المذكرات الرغبةُ في عرض الحقيقة التي عرفتها وعاينتها من خلال معايشتي للكثير من الأحداث التي جرت في هذا الوطن، أيام الثورة التحريرية المباركة.

ولا شك أن صفتي كمجاهد تبوأ منصب المسئولية وأسهم في الكثير من القرارات على مستوى قيادة الولاية التاريخية الأولى إبان ثورة التحرير وخاصة في المرحلة الأخيرة منها، ستجعل مذكراتي تركز كثيرا على ما جرى من أحداث أسهمت في توجيه مسار الثورة والتأثير في نوع العلاقات التي ظهرت بعد ذلك بين القيادات الوطنية بعد الاستقلال.

وقد كتبت هذه المذكرات لكي أسْهِم في تنوير الأجيال وإطلاع المؤرخين على حقيقة ما حدث كما حدث.

وأؤكد هنا أني لن أتحدث إلا عما عايشت وعرفت وشاركت فيه فعلا من أحداث، أما ما لم أعرف أو أعايش فهذا أتركه لمن عايشوه فعلا، ولن يكون لي فيه أي تدخل من أي نوع كان.

وعلى هذا الأساس لم أجد أي حرج في الاستفادة من شهادات الإخوة الذين عايشوا بعض الأحداث التي جرت خلال الثورة في الولاية الأولى، مما لم يتسنَّ لي معايشتُها.

في هذا الكتاب لا أدعي أبدا تقديم تاريخ لحرب التحرير الوطني في الأوراس، لأن مثل هذا العمل ما زال لم يخرج من دائرة النقاش، ولكي يمضي في مساره الصحيح لابد من جمع المزيد من الوثائق والشهادات المتاحة وتسهيل سبل الوصول إليها للمؤرخين والباحثين.

لقد حاولت فقط من خلال هذه الشهادة أن أضيف إلى المناقشات الجارية بعض الإضاءات المتعلقة بالأوراس مهد ومعقل ثورة أول نوفمبر 1954م.

كما أني أردت توضيح عدد من النقاط الهامة، على أمل أن يتخلص تاريخنا من التشويه والسلبية.

إن منطقة الأوراس، بأعراشها ورجالها ونسائها، لا تشكل كيانا مستقلا عن الوطن، لأنها لم تكن في يوم من الأيام معزولة عن مصير الأمة الجزائرية. فهذه المنطقة المقاتلة الباسلة تجندت وسارت منذ أول نوفمبر 1954 خلف قائد الثورة المسلحة مصطفى بن بولعيد، وحافظت ببطولة على شعلة الثورة، وقاومت كل محاولات الخنق، حتى تعززت سيطرة جيش التحرير الوطني على كل التراب الوطني.

هذه الحقيقة الواضحة تنفي بشكل قاطع جميع الأحكام المتسرعة التي تميل إلى الحط من مكانة وقيمة الولاية الأولى، وبالتبع قيمة ومكانة بقية الولايات، بهدف التقليل من حجم أول نوفمبر في تاريخنا.

إن تجربتي الطويلة في الكفاح مكنتني من أن أكون شاهدا على عدد من الفتن ومحاولات زعزعة الاستقرار تعتبر الأخطر من بين ما واجهته الثورة. وقد علمتني أن الصراعات الداخلية في صفوفنا لم تكن حتمية، وكان يجب علينا، لتسويتها، أن نتخلى عن استخدام أسلوب الحجة الوحيدة المتمثلة في القوة، حتى وإن كانت هذه الحجة مشروعة في فترة الثورة، لأننا كنا نفتقر بشدة إلى وسائل الاتصال السريع، وإطاراتنا الكفأة كانت مستهدفة دائما وتتعرض باستمرار للتصفية في المقام الأول.

المنشقون مثلا، كانوا من المجاهدين منذ الساعة الأولى، ومقاتلين تم القضاء على قادتهم بوحشية. ومن المعروف أن الانشقاق يبحث دائما عن البيئة المناسبة للظهور، ولم يكن حكرا على منطقة الأوراس. يبقى أن أسبابه المباشرة ترتبط بالصراعات التي نشأت على أعلى مستوى قيادة الثورة، خاصة بين المؤيدين والمعارضين لمؤتمر الصومام. فالانشقاق الذي طال الصفوف، كان بالضرورة انعكاسا بصورة أكبر أو أقل للصراع على مستوى القيادة.

ونحن نعرف الآن أن المجاهدين والقادة الأوائل الذين كانوا مع مصطفى بن بولعيد على رأس المنطقة/ الولاية الأولى، لم يشاركوا في مؤتمر الصومام، وقد اشتُبه في وقت لاحق بتورطهم في اغتيال بشير شيحاني ومصطفى بن بولعيد.

وللحد من الأزمة التي واجهت الكفاح في الأوراس ما بين 1956 و1959 لأسباب داخلية خالصة، تم تجاهل المشكلات الخطيرة التي واجهت الثورة بعد اندلاعها، كما تم تجاهل معنى العمل الوحدوي الذي اضطلع به مصطفى بن بولعيد في إطار التحضير للكفاح المسلح.

فمنذ انضمامه إلى حزب الشعب وتعيينه سنة 1944 على رأس (أحباب البيان والحرية) في الأوراس، كان مصطفى بن بولعيد قد وضع كل ثروته، مكانته الكبيرة، علاقاته، طاقته وذكاءه، في خدمة الثورة. وعندما كان الإداريون الاستعماريون وضباط الشؤون الأهلية يستخدمون كل ما لديهم من عبقرية ومهارات لتقسيم الأعراش ومحاولة احتواء نفوذ الحركة الوطنية، كان مصطفى بن بولعيد يواصل جهوده الوحدوية.

في 1946، أحبط مصطفى بن بولعيد المناورات الاستعمارية الماكرة التي استهدفت ضرب الأعراش ببعضها، بغرض منع تحول التمرد الذي ظل يتنامى منذ مجازر 8 ماي 1945 . إلى ثورة.

وفي انتخابات الجمعية الجزائرية لشهر أفريل 1948، كان مصطفى بن بولعيد قد انتُخب من الدور الأول، لكن تم إلغاء الأصوات التي حصل عليها، لإعادة الاقتراع بينه وبين مرشح الاتحاد الديمقراطي الجزائري (UDMA) ، ومع ذلك تمكن من المرور إلى الدور الثاني، لكن الإدارة فضلت خصمه.

حاكِم أرِّيس (فابي) (Fabei) استخدم معه المضايقات والعروض المغرية، ذلك أن المعمرين كانوا يتصورون أن خطوط حافلاته هي التي كونت شعبيته، لأن الفقراء لم يكونوا أبدا يدفعون ثمن الركوب، ولذلك عرضوا عليه أن يشتروها منه بسعر مرتفع، كما دفعوا (بوهالي) إلى منافسته، وفي خطوط سيرها كانت الحافلات تتعرض لتفتيشات دقيقة من قبل رجال الدرك بصورة مكثفة ويومية. ولما لم ينالوا منه شيئا سحبوا منه الخط.

في نفس السنة، كانت أسلحة قد اشتُريت من ليبيا وتم تخزينها في الصحراء، تكفل مصطفى بن بولعيد بإخفائها في (كيمل)، المقر المستقبلي لمكتب الولاية الأولى.

في 1950، استضاف في الأوراس الناجين من الاعتقالات في صفوف المنظمة الخاصة، وكذا الفارين من سجن عنابة.

في 1952، فشلت عملية (الإبرة) التي كان الجيش الاستعماري قد أعلنها بهدف طرد (قُطاع الشرف) ـ من المكافحين أمثال مصطفى بن بولعيد . من صفوف حزب الشعب.

وباستثناء عيسى مكي الذي وقع في فخ نصبه المعمرون وتم قتله، فإن مصطفى بن بولعيد كان قد استخرج وثائق مزورة للمبحوث عنهم، والذين كانوا يغيرون مخابئهم، بمساعدة سي محمود بن عكشة الموظف . حينئذ . في مكاتب حاكم أريس.

في شهر جويلية 1953، كان مصطفى بن بولعيد قد خزن قنابل في وسط مدينة باتنة، بمحلات الأخوين سعيد ومسعود مشلق، هذه القنابل انفجرت صدفة، لكن مصطفى بن بولعيد . وعلى جناح السرعة . تمكن من طي القضية وتجاوزها بفضل نفوذه الذي حير المسؤولين الأكثر ولاء وحماسا للإدارة الاستعمارية.

في هذه السنة كذلك، 1953، واصل مصطفى بن بولعيد بدأب وبلا كلل أو ملل جهوده، حيث حقق تقدما كبيرا في إنشاء وتطوير هياكل تحت الأرض للثورة المستقبلة، دون تجاهل الأماكن التي كانت تجري فيها أبحاث علماء الأعراق البشرية، وبصفة خاصة في كل من وادي عبدي والوادي الأبيض، ودون التوقف عن العمل الوحدوي الذي كان يتابعه في

الخفاء بين الأعيان والسكان، وكذا في صفوف الوطنيين، استجابة للتطلعات العميقة للأمة الجزائرية.

مسؤولية مقتل كل من شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد مثلت تحديا كبيرا، كذلك الانشقاقات التي حدثت بسبب الخلافات (العروشية)، ولحسن الحظ فإن الأوراسيين كانوا دائما يحسنون تسوية النزاعات المحلية الخاصة بهم فيما بينهم.

استشهاد مصطفى بن بولعيد لم يقض على الانضباط والشجاعة الوطنية أثناء هذه المحنة الكبرى.

رفض الأعراش المجاورة الاستكانة لواحد منهم، والدافع في جزء من الاعتبارات القومية من أجل تجنب الخلافات العائلية التي من شأنها أن تختلط مع مقتضيات النظام إلا إذا كان لديك شرعية السلاح، والكاريزما والمكانة التي كانت لمصطفى بن بولعيد. وهو ما لم يكن متوفرا لأيٍّ منا.

لم أكن أريد الاستسلام لمنطق المعارضة، عندما تعرضت للحصار من قبل الرائدين علي سوايعي والطاهر زبيري، اللذين جاءا للاستيلاء على قيادة الولاية الأولى لصالح الحكومة المؤقتة. لقد تمكنت بذلك من تجنيب الولاية محنة أخرى، لأنني كنت قد استوعبت دروس تجربة محاربة الانشقاق. فعودة حوالي 600 مقاتل منشق إلى صفوف النظام، والذين كانوا من أوائل المنخرطين في صفوف الثورة منذ أول نوفمبر 1954، مكنت من وضع حد للاقتتال بين الأشقاء.

بفضل هذه المصالحة، تمكنت الولاية الأولى من مواصلة كفاح التحرير الوطني حتى نهايته، على الرغم من المحن التي تعرضت لها،

بما في ذلك فقدان عدد كبير من قادتها، الذين سقطوا في المؤامرات والصراعات والأزمات الداخلية خلال الثورة.

يجب أن نضيف أيضا أن الولاية الأولى، الواقعة على الحدود التونسية، كانت لها أهمية استراتيجية من الدرجة الأولى، لأنها كانت توفر إمكانية توريد الأسلحة وتأمين القواعد الخلفية للثورة، وكانت دوريات المجاهدين من الولاية الأولى تتطوع لإيصال الأسلحة إلى الولايات المجاورة.

لقد تم استثمار المناطق الحدودية جيدا منذ بداية الحرب من قبل مجاهدي الأوراس ووادي سوف، الذين تعاونوا مع المجاهدين التونسيين التابعين لصالح بن يوسف والمعارضين لبورقيبة.

هذا الجانب الآخر لمسألة الولاية الأولى، أضفى عليها أهمية استراتيجية، وبعدا وطنيا، كان سببا في صراعات إضافية.

خلال الأزمة بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان في 1961 و1962، وضعت الولاية الأولى كل ثقلها في مرحلة ما بعد الصراع.

لذلك أؤكد على أن العروشية لا تبرر وحدها الانشقاق، لأن الأعراش هم الذين حملوا هم الثورة في قلوبهم وفدوها بأرواحهم، معتمدين فقط على قوتهم المستمدة من مشاعرهم الوطنية.

لا ينبغي أن ننسى أننا كنا في مواجهة جيش عصري، مسلح جيدا ومحترف. فبعد مرور قرن من التقدم، وجدنا أنفسنا في مواجهة حرب أخرى، بدعم من قوات حلف شمال الأطلسي (OTAN).

خلال التهدئة المعلنة من الجنرالين ديغول وشال، ما تبقى من الأعراش الجزائرية التي عانت . طيلة أكثر من قرن وربع . كل أشكال

الاقتلاع والتشريد والسلب، وأشكال أخرى من الظلم والجور، تحملت واجب احتضـان جيش التحرير الوطني وإمداده برجالها الذي بلغوا سن القتـال، كمـا وفرت لـه الخدمات اللوجستية التـي تتطلبها حـرب عصـابات كانـت أيضا حربا شعبية.

رجائي الخالص أن يُسْهِم نشر هذه المذكرات في كشف الحقيقة وأن يعمل على تسليط الضوء على جوانب الغموض والإبهام التي خيمت على بعض الأحداث التي جرت خلال الثورة.

الرائد مصطفى مراردة "ابن النوي"

باتنة، في: 12 أفريل 2004

بطاقة تعريف

. هو مصطفى بن الصالح بن أحمد مراردة، المدعو "مصطفى بن النوي".

. من مواليد: **21 . 08 . 1928** م، بدوار أولاد شليح . ولاية باتنة.

. انخرط في صفوف الثورة كمناضل منذ **14** نوفمبر **1954** م، حيث قام بأعمال متعددة، منها: مسؤول مركز، مكلف بالمخابئ، والاتصال، والعمليات، وتخريب مصالح المستعمر.

. جند في ماي **1955** م، بعد اكتشاف خلية الفدائيين التي كان ينشط فيها واستشهاد أربعة منهم، وهم على التوالي: رابح مرادي، مسعود بعزيزي، أحمد بعزيزي، حمنة الخذري، ولم ينج سوى مرادي عمار.

- رافق بعد ذلك مسؤول ناحية باتنة عبيدي محمد الطاهر المدعو الحاج لخضر.

. بعد مؤتمر الصومام؛ عين ملازما أول عضوا في الناحية الرابعة (بريكة) من المنطقة الأولى، مكلفا بالاتصال والأخبار، وذلك في أواخر أكتوبر **1956.**

. ثم مسؤولا بنفس الناحية، في أواخر سنة **1957.**

. ثم عضوا في مجلس المنطقة الأولى (باتنة) للولاية الأولى، أواسط سنة **1958**، محتفظا بقيادة الناحية.

. ثم رُقِّيَ إلى رتبة نقيب ومسؤول عن المنطقة الثانية (آريس)، بداية سنة **1959.**

. ثم مسؤولا للولاية بالنيابة بعد خروج الحاج لخضر إلى تونس، بداية من أبريل **1959**، إلى أبريل **1960**.

ـ عند تجديد مجلس الولاية، رقي رائدا عضوا مكلفا بالإخبار والاتصال، وعضوا في مجلس الثورة الجزائرية، أوائل سنة **1960** م.

. عمل ملحقا عسكريا في بغداد من جانفي **1965** إلى جويلية **1967**.

. ثم قائدا لمدرسة أشبال الثورة في تلمسان من جويلية **1967** إلى نوفمبر **1970**.

. ثم عضوا للمجلس الشعبي الوطني عن ولاية باتنة، من سنة **1976** إلى **1982**.

. فعضو المجلس الوطني للمجاهدين منذ سنة **1990**.

ـ انتقل إلى رحمة الله يوم الجمعة فاتح جمادى الأول سنة 1428هـ، الموافق 18 ماي 2007م.

الفصل الأول
حياتي قبل الثورة

العائلة الكبيرة:

اسمي مصطفى بن الصالح بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن النوي، وإلى هذا الأخير ترجع نسبة أسرتنا، ولذلك صرنا نعرف بـ(أولاد بن النوي). أما اللقب العائلي لأسرتنا فهو (مراردة). ولذلك فإن اسمي هو مصطفى مراردة، المعروف بابن النوي.

أسرتنا تنتمي إلى عرش (أولاد شليح)[1] على الطرف الجنوبي لمدينة (باتنة)، كان أفرادها حينذاك أعيانا يشتغلون في (الوظيف) لدى الإدارة الفرنسية.

فجد والدي (محمد بن عبد الرحمن) كان يشتغل لدى بلقاضي الذي كان من بقايا الأتراك، وكان يعمل لدى بوضياف[2] الذي كان متواجدا في (خنشلة)، وكان بلقاضي هذا بمثابة حاكم للمنطقة تخضع الأعراش لحكمه وسيطرته.

أما ابنه، وهو جدي (أحمد بن محمد)، فكان أحد أعيان الأعراش في (تيلاطو) التي تعرف بـ(الخذران) ثم في (بني فضالة)[3].. هؤلاء الأعيان

---

[1] ـ تبعد عن مدينة باتنة بحوالي 10 كيلومترات.
[2] ـ من آغوات الأتراك.
[3] ـ هذه المناطق كلها تابعة لحوز عين التوتة.

الذين كان يتم اختيارهم من قبل الفرنسيين لهذه المكانة إما لشخصيتهم ونفوذهم الاجتماعي، أو لكونهم من الأغنياء وأصحاب الأموال.

أما والدي (الصالح بن أحمد)، فقد أصبح بعد أبيه من الأعيان في (لوطاية) ثم في (معافة)[4]. وقد عرفت منه أنه كان يعمل على حل الخلافات التي كانت تنشأ بين الناس، ويعمل جاهدا للوصول إلى حلول بشأنها دون السماح باستفحالها حتى تصل إلى المحاكم الاستعمارية.. بل لقد كان حريصا على جمع المتنازعين في بيته وإقامة المآدب لإقرار الصلح وجمع الكلمة ولم الشمل.

وقد عمل والدي في نفس الوظيفة كذلك في (أولاد شليح)، وما زال في الناس أحياء ممن عرفوا عمله الإصلاحي أثناء فترة تواجده في المنطقة وما قام به من أعمال معروفة ومذكورة في هذا المجال.

ولا زلت أذكر، وأنا صغير السن، أن أحد المواطنين كان قد قتل زوجته لسبب مشروع، وكان الاستعمار الفرنسي دائبا في البحث عنه لإلقاء القبض عليه، لكن والدي بدلا من تسليمه للاستعمار، وإيمانا منه بأنه قام بعمل مشروع، أخفاه وبقي يعيش في العرش دون أن يمسه سوء. وقد بقي ذلك الرجل حيا حتى قامت الثورة فالتحق بها واستشهد خلالها.

إضافة إلى هذا، فإن والدي رحمه الله كان شديد الحرص على اللقاء بأهل العلم، دائبا في إحضارهم وإشراكهم في الفصل في الخصومات التي كان يعمل على إنهائها. وأذكر من بينهم: الشيخ محمد الشريف بن عبيد، والشيخ مديازة، والشيخ سي الصالح بن سخرية، والشيخ سي الصالح بن مغداش الذي استشهد خلال الثورة، والشيخ الطاهر اراوبح، والشيخ الطاهر

[4] ـ معافة ولوطاية قريتان تقعان بين باتنة وبسكرة..

مسعودان، والشيخ علي بن هلال، والشيخ بلقاسم بن فليس، وكلهم ممن حصلوا على شهادة التطويع من الزيتونة، ومن تلاميذ ورفاق الإمام عبد الحميد بن باديس وكانوا إما من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو من المحبين لها المتعاطفين معها. فلم يكن والدي يتحرك للفصل في خصومة أو إنهاء نزاع إلا بحضورهم.

أما والدتي فهي (قيدوم علجية)، من (تيلاطو)[5]، وكانت تنتمي إلى أسرة فلاحية تشتغل بالزراعة، وأفراد هذه الأسرة كانوا من الأعيان، أي ذوي مكانة اجتماعية متميزة في تلك الفترة.

أما خال والدي فكان (بريزيدان)[6] العرش في أولاد شليح، وهو من أولاد (واقلال).

فالأسرة . إذا . كانت تتميز بالمكانة الاجتماعية وكان منها أعيان للأعراش.

وقد كانت الأسرة تعيش على ما تحصل عليه من اشتغالها بالزراعة وتربية المواشي، وتعيش على مواردها من أملاكها.

وكان من بين أعضاء هذه الأسرة الكبيرة التي أنتمي إليها من تعلم وحصل على شهادة الدراسات[7] حوالي سنة **1914** م، وأعني به عمي مصطفى، وقد توفي بسبب مرض يسمى (التيفيس)[8] الذي عم المنطقة، ولذلك تمت تسميتي عند مولدي باسمه، لمكانته الخاصة التي كان يتمتع بها داخل الأسرة.

---

[5] ـ تابعة لعين التوتة.

[6] ـ كبير القوم.

[7] ـ من الشهادات العليا في ذلك الوقت، كانت تمنحها السلطات الاستعمارية.

[8] ـ وباء خطير كان إذا دخل قرية اهلك أهلها.

كما أن عمي محمد كان قد أنهى دراساته والتحق بالجيش الفرنسي متعاقدا، ثم خرج منه بسبب هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية. وقد رفض الالتحاق مرة أخرى بالجيش الفرنسي عندما دعا (ديغول) المسلمين إلى الالتحاق به لمكافحة ألمانيا، لأنه لم يكن يريد أن يحارب مع فرنسا. كان عمي هذا ينتمي إلى التيار الشيوعي في البداية فانخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي عندما كان في الجيش. وبعد عودته إلى الجزائر انتمى إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (**UDMA**)[9] الذي كان يتزعمه فرحات عباس. ثم صار (بريزيدان) على العرش في أولاد شليح، وعضوا في بلدية باتنة منتخبا من قبل أفراد الشعب لثلاث فترات..

وخلال الفترة التي كان يتبوأ فيها هذه الوظيفة ألزم أفراد العرش بتوريث النساء تطبيقا للشريعة الإسلامية، بعد أن كان الناس من الأعيان وحتى من شيوخ الأعراش يمنعون النساء من الميراث. كما انتقم لأحد المواطنين ويسمى سلطاني علي كان (القايد) وحراس الغابة قد أحرقوا بيته، حيث عمل على عزل (القايد) وحارس الغابة (القارط). وكل ذلك دليل على وطنيته واحتكاكه بأفراد الشعب.

وكان لي كذلك عم آخر اسمه عمر، الذي هو والد زوجتي. وكان ينتمي، مع سي أحمد مديازة، إلى حزب الشعب وهو تيار مصالي الحاج في الحركة الوطنية في تلك المرحلة، وكان كذلك يوالي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..

---

[9] ـ أسسه طبيب جزائري من بسكرة، يدعى (سيسبان).

المولد وذكريات الطفولة الأولى:

ولدت يوم: **21** أوت **1928** بـ(دوار أولاد شليح)، **(**حوز عين التوتة**)**، ولاية باتنة.

كنت الولد الثاني في الأسرة بعد أختي **(**تركية**)**.

أذكر من سنوات طفولتي الأولى أن جدي كان يعاملني معاملة خاصة، ولذلك سماني باسم ابنه عمي مصطفى الذي ذكرت أنه توفي بسبب مرض التيفيس. وقد كان يُشْعِرُني بمعاملته المتميزة لي.

كما أذكر أن جدي رحمه الله كان يغمرني بحبه الكبير لأني أثناء حياته كنت الذكر الوحيد بين أحفاده، ولذلك كان يصطحبني معه دائما وأحضر معه جلساته مع الأعيان رغم صغر سني، حيث يأخذني معه في سيارته إلى باتنة وعين التوتة، كما كنت أنام عنده.

التعلم والدراسة:

في سنة **1936** ذهب بي جدي إلى عين التوتة التي كان يعمل بها يوميا، لأكون قريبا منه، ورتبني لدى السيد **(**مخلوفي محمد**)**، الذي كان يعمل **(**دايرة**)**[10] عند حاكم **(**متصرف **Administrateur)** عين التوتة. كان هذا الرجل والسيدة زوجته **(**بوضياف رهيوة**)** يغمراني بحبهما الكبير ويميزاني في معاملتهما حتى بين أبنائهما. وقد بقيت أعيش عندهما مدة سنتين **(1936** و**1937)** درست خلالهما جزءا من المرحلة الابتدائية.

10 ـ (الدايرة) في تلك المرحلة لقب كان يطلق على من يشرف على أمن الحاكم.

لكن عندما توفي جدي رحمه الله سنة **1937** م، التحقت بـ (**L'école indigene**) مدرسة الأمير عبد القادر حاليا، بحي (السطا)، بمدينة باتنة. وقد تعلمت في هذه المدرسة مبادئ اللغة الفرنسية.

وبالموازاة مع ذلك كنت أقرأ على يد (سي الصغير زيداني لمعافي) مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم صباحا ومساء خارج أوقات الدراسة النظامية. وهذا الرجل لا يزال حيا أطال الله في عمره، ولا أزال أتصل به وأحترمه غاية الاحترام، وهو يعيش الآن في (معافة). كما تعلمت أيضا على عمه السيد (إبراهيم زيداني)، ذلك الرجل الكبير الذي كان يأتي إلى مكان دراستنا فيشغل نفسه بتحفيظنا وتعليمنا الكتابة والقراءة ويعتني بنا غاية الاعتناء، بعد نهاية عمله عند قاضي الأحوال الشخصية.

وقد كان من بين المعلمين الذين درست عليهم في المدرسة المذكورة؛ المعلم (اعْمُرْ التوري) من (لاربا ع)[11]، كان رجلا شديدا وحريصا على نفع تلاميذه. كما كان من بين المعلمين كذلك السيد (لافين) الذي كان من عادته فرك آذان التلاميذ بقسوة بالغة تصل درجة إخراج الدم منها، وكان قد التحق بالجيش الفرنسي لأداء الخدمة الإجبارية وتركنا، وقد لاحظت أنه في تعليمه لنا كان يركز على تعليمنا تاريخ فرنسا وتلقيننا النشيد الوطني الفرنسي (لا مارسياز)، كما كان يعتني بالمحادثة في تعليم اللغة.. لكننا مع الأسف لم ننتفع كثيرا من دراستنا لأن الظروف كانت ظروف الحرب العالمية وعقول المعلمين كانت مشوشة مما منعهم من التركيز والانضباط في تدريسهم وتعليمهم.

---

[11] ـ قرية من قرى منطقة وادي عبدي في ولاية باتنة.

زاولت الدراسة بالمدرسة المذكورة إلى سنة **1941** حيث تم إخراجنا منها وتحويلها إلى مستشفى للجنود الذين يصابون في المعارك بكل من تونس وليبيا في إطار حملات الحلف الأطلسي خلال الحرب العالمية الثانية.. وبعد أن أخرجونا من المدرسة أرجعونا إلى دار الفقراء للدراسة فيها، لكنني اضطررت . نتيجة الحرب والظروف القاسية . إلى مغادرتها والعودة إلى بيت العائلة في (دوار أولاد شليح).

في (الدوار) دخلت الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وقد قرأت القرآن على يد معلمين اثنين. وأثناء تعلمي في الكتاب أعدت حفظ (ربع ياسين) ثلاث مرات. وقد كان هذان المعلمان يعاملان التلاميذ معاملة سهلة ولم يكونا يجهدان نفسيهما في نفعنا وحملنا على التحصيل، كان المهم بالنسبة إليهما الحصول على لقمة العيش لسد الجوع والرمق.

في سنة **1942** انتقل والدي في إطار عمله إلى (لوطاية)، ثم تم نقله بعد ذلك إلى (معافة)، وذهبت معه إلى هناك، ودخلت الكتاب لإتمام حفظ القرآن الكريم، وقد درست هناك على يد السيد (سي الصالح بن عثمان)، الذي أذكر أنه كان رجلا متدينا ويحفظ القرآن بإتقان ويُدَرِّسُه بشكل عجيب، وكان يعينه في تعليمنا السيد (سي علي بلولة) الذي كان مكفوف البصر لكنه كان حاد البصيرة. وقد كانا دائبين في تعليمنا سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ويرويان لنا سير الصحابة والتابعين ويحكيان لنا قصص البطولات الإسلامية، فكانا يغرسان بذلك في نفوسنا حب الجهاد والمجاهدين.

ومما أذكره عن معلمنا (سي الصالح) أنه حين كان يأتي رجال الدرك الفرنسيين إلى (الدشرة) كان هو يسارع بالانصراف إلى بيته ويبقى

هناك إلى حين تأكده من ذهابهم، لسبب أول هو أنه لم يكن يملك رخصة التعليم، ولسبب آخر أكثر أهمية عنده هو أنه لا يريد أن يراهم ولا أن يرى وجوههم أبدا. وقد سألته مرة عن سبب انصرافه، فقال لي: "منذ أن ولدت لم أر هؤلاء الناس، وأرجو أن أموت ولا أراهم أبدا".. ومن ذلك اليوم كبُر في عيني وعلت مكانته في نفسي، حيث عرفت من ذلك وطنيته وكرهه للاستعمار الفرنسي ورجاله وأعوانه.

صفعة وراءها حقد يهودي:

لا زلت أذكر أنني حين كنت في (معافة) عندما كان والدي من الأعيان بها، ولأني كنت قد تعلمت اللغة الفرنسية، فقد كنت أتولى مهمة الترجمة عن الفرنسيين إلى السكان المسلمين كما أفعل العكس من المسلمين إلى الفرنسيين. وذات يوم سألني أحد رجال الدرك الفرنسيين: ما الذي بينكم وبين اليهود؟.. ولأني لم أكن أعلم حقيقة ما يجري في فلسطين في تلك المرحلة نتيجة انعدام وسائل الإعلام، فكرت مليا ثم قلت له: "منذ أن وجد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ونحن معهم في صراع إلى اليوم". وما إن أتممت كلامي هذا حتى فاجأني ذلك الدركي بلطمة قوية على خدي. ولأنه يعرف مكانة والدي وأن بإمكانه أن يشكوه إلى السلطات الفرنسية، فقد حذرني بشدة من إخبار والدي بما صدر منه في حقي. وبالفعل لم أخبره بهذا أبدا، بل كتمته في صدري ولا يزال حاضرا في ذاكرتي كما وقع تماما إلى اليوم.

وأذكر أن رجال الدرك في تلك المرحلة كانوا يأتون من (القنطرة) التي كانت تمثل مقر قيادة (**Brigade**)، وكانت (معافة) تدخل تحت إدارتها.

الزواج:

في صائفة سنة **1945** م، وكان عمري لا يتعدى السابعة عشرة، تم عقد زواجي بقرار من والدي على ابنة عمي عمر في معافة، وكان العرس عاديا لأنه جرى في خارج عرش العائلة وبعيدا عن بيت الأسرة. وكان أبي قد تكفل بكل شؤون العرس باتفاق مع أخيه والد العروس. وقد بارك الله عز وجل في هذا الزواج، فأثمر بعد ذلك أربعة أولاد، هم: حميد، علي، الشريف، عبد المؤمن، وثلاث بنات،هن: مسعودة، نادية، ليلى. وكلهم بحمد الله متعلمون ويشتغلون في مهن حرة، والبنات متزوجات، ولي من جميعهم أحفاد..

مرحلة الشباب وبداية الوعي السياسي:

في سنة **1947** م انتقلت للدراسة إلى عين التوتة، حيث تعلمتُ في مدرسة نظامية تابعة للمسجد[12]، لكن الأمر لم يدم بي طويلا، فقد بلغت سن الحلم ودخلت مرحلة الفتوة والشباب، فتغيرت بسبب ذلك تصرفاتي ولم أعد أحتمل الاستمرار في التعلم والدراسة.

وقد ساءت تصرفاتي في هذه المرحلة بسبب الفتوة وانعدام الوعي وقلة التوجيه والنصح ونتيجة مصاحبة رفاق السوء الذين وجدتهم في عين

[12] ـ تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

التوتة. فكان أن أهملت دراستي وصرت أتجول بين المداشر والقرى متتبعا كل عرس يصلني خبره حتى وإن كان يقتضيني أنا ورفاقي الوصول إليه أن نقطع الجبال ونسير المسافات الطويلة قاطعين الدروب الشاقة.

كنا في أثناء جولاتنا تلك نلتقي بأناس حضروا أحداث ماي **1945** وفروا من المناطق التي نُكبت بتلك الأحداث، أي قالمة وخراطة وسطيف وغيرها، وكانوا يحدثوننا عن الأهوال التي شاهدوها والجرائم البشعة التي أوقعها المستعمر في صفوف المواطنين الجزائريين العزل. وهو ما كان يُوَلِّدُ في نفوسنا بغض الاستعمار والحقد على رجاله وأعوانه، ويجعلنا نرجو أن يأتي يوم يتاح لنا فيه أن نجاهد هذا العدو ونخرجه من أرضنا.

في سنتي **47** و**48** كان (عبيدي محمد الطاهر) المدعو (الحاج لخضر) قد أجر محلا تجاريا في عين التوتة فتح فيه مقهى وحمام. في هذا الحمام كنا نلتقي في كل ليلة للسهر، وقد اخترنا هذا المكان بالذات نظرا لتوفره على الدفء، إضافة إلى وجود مكان واسع للجلوس، وكان من بين من يحضر هذه السهرات صديقي وزميلي وقريبي (حمو بن إبراهيم بلقاضي) الذي كان في تلك المرحلة كاتبا لدى حاكم عين التوتة ولكنه كان في سره ينتمي إلى حزب الشعب، وكان من بين التلاميذ الذين درسوا معي المرحلة الابتدائية الأولى سنتي **1936** و**1937**، وكان أيضا جارا لي في تلك المرحلة. كما كان من بين من يحضرون للسهر كذلك (إسماعيل بوكروشة)، و(عمر الصحراوي)، إضافة إلى الحاج لخضر صاحب الحمام.

كنا نقضي سهراتنا في لعب لعبة (الخاتم) ولعبة (**PLUS FORT**) حيث كنا نقشر (المندرين) ونتنافس أيُّنا يكون له أكبر عدد من (أبراج)

الحبة الواحدة ونتراهن على ذلك، وأينا كان أقل عددا كان هو من يدفع الثمن. ولم نكن نجد وسيلة أخرى للترفيه غير هذه السهرات وهذه الألعاب.

وإلى جانب الألعاب التي كنا نمارسها بغرض الترفيه وتزجية الأوقات الفارغة، كنا نتبادل أطراف الحديث في الشؤون العامة، فكنا نتحدث عن تاريخ الصحابة والفتوحات الإسلامية ونتحاكى قصص الأبطال، كما كنا نتبادل الحديث عما يعانيه شعبنا من إهانة من قبل الاستعمار. وقد كان لهزيمة فرنسا وخسارتها الفادحة في الحرب العالمية الثانية، ثم كان لظلمها الفادح الذي وجهته إلى الشعب الجزائري الذي ساعدها في مواجهة ألمانيا وجزاء سنمار الذي كافأته به في ماي **1945**.. كل ذلك كان سببا في ازدياد حقدنا على الاستعمار وتأجج الشعور بوجوب محاربته في نفوسنا، خاصة وقد تبين بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا أنها ليست القوة الضاربة التي كنا نحسبها، وأنها ليست القوة التي لا تقهر كما كان يُصوّر لنا، بل هي دولة مهزوزة ومختلة الكيان، وهو ما ساعد في تجدد النظر إليها كقوة دخيلة ينبغي التخلص منها.

لم يصارحني زملائي الذين كنت أسهر معهم بانتمائهم السري إلى حزب الشعب، وقد اندمجت معهم عفويا في الحديث عن الاستعمار وإمكانية التخلص منه. وقد عرفت فيما بعد أن الحاج لخضر كان قد أسس خلية لحزب الشعب في عين التوتة.

كنا ننشط في إطار الانتخابات، حيث كنا ننتخب في عدة أماكن لترجيح كفة المرشحين الذين كان يتقدم بهم حزب الشعب، رغم أني لم أكن منخرطا فيه.

الوضع العام للشعب الجزائري أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية:

لقد ظل الشعب الجزائري فترة طويلة وهو يعتقد . بفعل الجهل والتضليل وانعدام إمكانات التغيير . أن الوجود الفرنسي في الجزائر كان قدرا محتوما لا يمكن التخلص منه، وأن أي محاولة للتفكير في إمكانية خروج فرنسا من الجزائر عمل غير مُجْدٍ ولا يصدر إلا عن مجنون، بل كان بعض أفراد الشعب يسمون الفرنسيين بـ(الصالحين)[13]. لكن هذه النظرة بدأت تتغير شيئا فشيئا بعد ذلك.

وقبل أن نبين أسباب هذا التغير، لا بد لنا من وصف الوضعية التي كان يعيشها الشعب الجزائري قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، ولن أذهب بعيدا في وصف الوضعية العامة للشعب، وإنما أكتفي بوصف الأوضاع الاجتماعية المزرية التي عايشتها في المنطقة التي كنت أعيش فيها إبان تلك المرحلة، ولعلها نموذج لبقية المناطق الأخرى أو تتشابه معها في الحالة التي كانت عليها.

كان من بين الإجراءات الاستعمارية التي أضرت كثيرا بأفراد الشعب؛ أن السلطات الفرنسية في الجزائر عملت على تجريد الشعب من ملكيته للأراضي الخصبة والمتوفرة على الماء ووزعتها على المعمرين (الكولون)، ثم أعطت للشعب أراضي العرش لكي يعمل فيها، وأراضي العرش هذه كان من بين خصائصها أنها لم تكن قطعا أرضية كبيرة مجموعة في مكان واحد، وإنما كانت قطعا صغيرة متفرقة في أماكن متباعدة، وقسموها على العائلات حسب الألقاب، بحيث يتشتت جهد العائلة بسبب تباعد قطع الأرض المخصصة لها. وقد تم إرغام الناس

---

[13] ـ لأن الاستعمار كان يمول الزوايا التي كانت بدورها تعمل على الذبائح والشطحات.

على دفع مقابل لعمل المهندس الفرنسي الذي قسم الأراضي بتلك الصورة كشرط للحصول على عقد حيازة الأرض.

وعلى المستوى المعيشي كان كثيرون من أفراد الشعب لا يملكون قوت يوم واحد، وكان منهم من يشتغل بتربية المواشي، لكن ذلك كان سببا في تعاستهم وشقائهم أكثر فأكثر، حيث إنهم ما إن ولوا وجوههم يجدون من يبتزهم ويسلب عرقهم وجهدهم من المتعاونين مع فرنسا، ففي السهول يجدون حراس الكولون (الشنبيط) وفي الجبل يجدون حارس الغابة (القارط)، وهو كان يدفعهم إلى الرعي بعيدا في أماكن لا كلأ فيها ولا مرعى ولا نفع ولا فائدة.

والكثير من الناس لم تكن تتعدى مكونات معيشتهم اليومية ما يتم الحصول عليه بطريق بيع الفحم أو الحطب. فمن باع أمكنه أن يحصل على بعض القوت ومن كسدت سلعته أو مرِض ولم يستطع الحصول على الفحم أو الحطب، بات هو وأسرته في جوع.

وكان من الجزائريين، وما أكثرهم، من كانوا يعيشون على عملهم في (الحمالة) عند الكولون في محطات القطارات وفي الأسواق، وكذلك كان هناك من يعمل عند الكولون في مطاحن تعاضديات الحبوب والمطاحن العامة ومطاحن الخواص، وكل ذلك في صورة عمل يومي (**journalier**)، أي يعمل من الليل إلى الليل، وأي عمل؟.. كانت الإهانة سمته الأساسية، والأجرة التي كان يتم تقاضيها بعد هذا العمل لم تكن إلا نقودا زهيدة بالنسبة للعاملين في محطات القطارات، أو مقابلا من الدقيق أو الحبوب بالنسبة للعاملين في تعاضديات الحبوب والمطاحن.. إضافة إلى أن العمل في هذه التعاضديات لم يكن عملا دائما مستقرا، وإنما صاحب التعاضدية

كان يشغل جزائريا لمدة قصيرة يهينه خلالها ويرهقه بالعمل، ثم يطرده ويشغل غيره لمدة قصيرة كذلك ويهينه أيضا ويرهقه، ثم يستبدله بغيره، وهكذا دواليك.

وكذلك كان حال الذين يعملون في الفلاحة، حيث يشتغلون من الليل إلى الليل، حتى إن بعضهم كان لا يلتقي بأولاده بسبب ذلك. وكان المعمرون قد خصصوا بعض الجزائريين للعمل فقط في جمع بيض الدجاج، حيث إن مدخول ما يباع من البيض يدفع به المعمر أجرة كل عمال مزرعته من الجزائريين، لأن الأجرة كانت قليلة وزهيدة، وهو ما يكشف عن عمق المعاناة التي كان يكابدها الجزائريون.

كما كان بعض الجزائريين يشتغلون في جمع القمامة أو في تلميع أحذية الأوربيين.

ولم يكن يحصل على الأجرة السائلة إلا من كانوا يشتغلون عمالا في السكك الحديدية أو في أشغال الطرق، وهؤلاء كان يتم جردهم ويسجلون في قوائم، ولا يسمح لهم بالعمل أكثر من خمسة عشر يوما كل عام، حيث يتم تسجيلهم باعتبارهم عملوا شهرا كاملا، فإذا قبضوا الأجرة وجب عليهم أن يسلموا من استخدمهم نصفَها.. ثم إن هذا التسجيل في القائمة لم يكن يُتاح لكل الناس، وإنما كان يحظى به فقط من يقدم رشوة، تتمثل في الدجاج أو البيض أو المال السائل. وهذا العمل كان موسميا فقط، في الربيع وفي الخريف.

ومما زاد في سوء الوضع الاجتماعي لأفراد الشعب الجزائري؛ كثرة الضرائب والمكوس التي كانت تفرض عليهم من قبل الإدارة الاستعمارية، فكل نفس بلغت ثمانية عشر عاما تلزمها ضريبة، والكلب عليه ضريبة،

والحمار كذلك، والكوخ.. وكلها تفرض إلى جانب ما أكدناه من قبل من الدخل المحدود جدا كما ذكرنا. وهذا خاصة ما جعل الجزائريين يلتحقون بالجيش الفرنسي أو يهاجرون إلى فرنسا للعمل بها[14].

وإذا جئنا إلى طريقة العيش وسير الحياة اليومية، فإننا نرى أن الحياة كانت بسيطة جدا وقاسية جدا كذلك، فالكوخ كان يُبنى بطريقة سريعة وتافهة، والفراش داخله كان من الحلفاء، والغطاء واللباس من الصوف، وما هو إلا ثوب واحد لا يقي من بردِ ولا يستر من حر. هذا بالنسبة لمن كان غنيا واجدا، أما الفقير المعدِم فلباسه عبارة عن خِرَق مجموعٌ بعضها إلى بعض من مختلف الأشكال والألوان.. ومن المآسي التي أذكرها من تلك المرحلة أن الرعاة كانوا يطوفون على نبات (السدراية) وهو نبات شوكي، فينتقون منه ما علِق به من خيوط الصوف، ويجمعون هذه الخيوط بعضها إلى بعض حتى تجتمع لديهم منها كمية معينة تمكنهم من سدِّ بعض حاجتهم لا كلها، حيث ينسجون بها قبعة أو جوربا. وليتصور القارئ معي كم يلزمه من الجهد والوقت والوقوف في الحر والبرد للحصول على كمية قليلة من الصوف؟

أما الماء الصالح للشرب والذي هو أساس الحياة وضرورتها الأولى، فكان الناس يقطعون لجلبه عدة أميال أو كيلومترات. وإذا ما تعلق الأمر بالحيوانات كالغنم والحمير والخيول والكلاب فإنها كانت تشرب من الغدير الذي يتشكل من المياه التي تجتمع فيه يوما واحدا في الأسبوع، لأن الأيام الأخرى كلها تخصص للكولون.

---

[14] ـ جدير بالذكر أن المهاجر كان يجب عليه أن يبيع أرضه أو يرهنها للكولون مقابل مبلغ يسدده كأجر للسفر.

هذا في الأرياف، أما في المدن فإن بيوت الجزائريين كانت عبارة عن أحواش كبيرة، يتكون كل حوش من **20** إلى **30** غرفة لا تتعدى مساحة الواحدة منها **12** متر مربع، وتعيش في كل غرفة عائلة بأكملها.

وقد تعرض الشبان الجزائريون للتجنيد الإجباري وبدون أجرة في الجيش الفرنسي عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث كانوا يعملون لدى الجنود الأمريكيين في إطار الحلف الأطلسي، هؤلاء الجنود الذين كانوا بحاجة إلى من يحمل عنهم صناديق الأسلحة والذخيرة، وقد جند الجزائريون للقيام بهذه المهمة بعد أن طالب الأمريكيون باليد العاملة.

في هذه الأثناء انتشرت الأوبئة الخطيرة والعري والفقر المدقع، ولم يكن الجزائريون يلبسون إلا مما يخلفه الجنود الأمريكيون، حيث كانوا يشترون منهم ما يستغنون عنه من لباس، وليت الأمر توقف عند هذا الحد، فإن الفرنسيين قد تنبهوا إلى مكيدة خبيثة، فإذا ما رأى أحدهم جزائريا اشترى لباسا من أمريكي فإنه يعترض طريقه وينتزعه منه ثم يعيد بيعه بعد ذلك.

ولقد أصبح العري في تلك الأثناء سمة عامة، لغياب الكتان وانقطاعه تماما، لتعذر الاتصال بفرنسا نتيجة احتلالها من قبل الألمان وعدم وجود مصانع لإنتاج القماش داخل الجزائر لأن الفرنسيين لم ينشئوا هذا النوع من المصانع، وهو ما ألجأ الناس إلى أن يتخذوا من (التليس) أو (الغرارة) أو أكياس (الخيشة) لباسا يقيهم الحر والبرد ويستر عوراتهم. وأذكر أن الأغنياء في تلك المرحلة كانوا يتخذون ألبستهم من الصوف.

وقد بلغ من فقر المجتمع وانتشار العوز والفاقة بين أبنائه أن الكثيرين من أفراد الشعب كانوا ينتظرون توزيع المئونة عليهم

(**Ravitaillement**) كل شهر، وأي مئونة؟ لم تكن في الحقيقة سوى نزر قليل جدا لا يكاد يغني من جوع، وأقصى ما يمكن أن يمتد إليه . مع الاقتصاد والتقتير . عشرة أيام على الأكثر: كتان، وقهوة، وسكر، ودقيق.. وقد دفعت الحاجة بالناس إلى التصريح بمواليد وإعلان وفياتهم في آن واحد حتى يحصلوا على الكتان..

ومما أذكره من حال تلك السنوات العجاف؛ ما حصل مع المزروعات، حيث جيء ببذور شعير وفرينة من الخارج لزرعها في الجزائر، وبدلا من أن تساهم هذه البذور في التخفيف من حدة الجوع والفقر، كانت سببا في ازدياد هذا الفقر واستفحال ذلك الجوع. فتلك البذور لم تتلاءم مع الأرض والبيئة، فكانت تنبت ولكنها لا تمتد في الطول، وسرعان ما يتساقط الحب من تلقاء نفسه هباء منثورا بمجرد أن تمسه يد الإنسان.

ومما زاد من حدة معاناة الجزائريين أن الإدارة الاستعمارية نتيجة هزيمتها وانكسارها حل بها الفقر، فأمرت (القياد) بالاستيلاء على (المطامر: مخابئ المئونة بالنسبة للجزائريين التي كانت تُتَّخَذ تحت الأرض)، والغنم، والبقر، والصوف، وكل ما يملك الجزائريون، لكي يتم بها تموين الجيش الفرنسي لمكافحة ألمانيا سنة (**1942**)..

ومما أذكره من تلك الأيام، وأنا آسف ومتحير، أن الجزائريين بدلا من أن يغطي بعضهم على بعض حتى يستفيدوا جميعا، كان بعضهم يشي بالبعض الآخر لدى القياد، حتى أخذوا منهم جميعا كل ما يملكون ولم يعودوا يكسبون شيئا إطلاقا.. وعندما استولت فرنسا على كل شيء بهذه الصورة، كانت خسارة فادحة، فقد ازدادت المعاناة وبلغت المجاعة

أوجها حتى صار الناس يأكلون (البلوط) و(التالغودة) وأنواع الحشائش المختلفة.

والذين كانوا يملكون (جنائن) من الجزائريين، كانوا يستبدلون الفواكه بالقمح والشعير، لأنه لم يكن هناك مال سائل يجري في أيدي الناس.

وقد كنا نحصل على العطور والطيب والمناديل (المحارم) وما إلى ذلك، في مقابل ما نعطيه بدلا عنها من صوف وشعر، حيث كنا نتبادلها مع الإخوة الذين كانوا يأتون ويطوفون بها على البيوت يعرضونها على من يريدها.

وأكثر الناس كانوا يحصلون على القهوة والغاز المميع، مقابل ما يبذلونه من بيض ودجاج وقمح وشعير وغنم.

هذه الظروف القاسية كلها، كانت من بين الأسباب التي جعلت الجزائريين يغيرون نظرتهم إلى المستعمر. ومما زاد في تغيير هذه النظرة أن الجزائريين الذين ذهبوا إلى فرنسا للعمل وانخرطوا في الأحزاب هناك، واحتكوا بواقع المجتمع الفرنسي ورأوا الفرق الشاسع بين ما كان يتنعم به الفرنسيون وما كان يقاسيه الجزائريون، ولذلك عندما كانوا يعودون إلى الجزائر كانوا يبثون في نفوس أفراد الشعب الوعي بضرورة الدفاع عن الحقوق والمطالبة بها. وكذلك فإن تعلم أبناء الشعب في المدارس جعلهم يتفطنون إلى ما كانوا يعيشونه، إضافة إلى أن الناس بدأوا في تلك المرحلة يقرؤون الجرائد ويستمعون إلى الإذاعة، فتتفتح أذهانهم على حقائق لم يكونوا يعرفونها، فكان يتكون بذلك الوعي التحرري شيئا فشيئا.

الحياة العملية في الفلاحة:

في سنة **1949** عدنا إلى دوار أولاد شليح، وفي تلك المرحلة تم اقتسام الأرض المملوكة للعائلة بين والدي وإخوته، ولذلك التحقت بالأرض للعمل بها في قسمة والدي.

بدأت الاشتغال بالفلاحة في أرض العائلة بـ (كاسرو) سنة **1952**، وتفرغت لها كلية، ولم يكن لي من همٍّ سوى تكوين نفسي والقيام بالأرض أحسن قيام والعمل على تطوير مزرعتي حتى أحصل منها على أحسن إنتاج.. لم أكن أهتم . في تلك المرحلة . بشيء آخر سوى هذا الأمر الذي ملأ عليَّ كياني واستولى على كل اهتمامي.

كان الماء موجودا ومتوفرا بما فيه الكفاية، وذلك ما ساعدني على العمل بجد ونشاط، فكنت أغرس الخضر والفول والبطاطا والحمص والجلبانة والطماطم وغيرها من البقول. وكنت أحرث الأرض بآلة (الفيكس)، وأزرع القمح والشعير والفرينة، وكنت أربي المواشي من بقر وغنم وخيول وبغال. وكنت من شدة الرغبة في العمل أنقي الأرض من الحجارة وأجمعها ثم أحملها على كتفي وأرميها بعيدا.

وكان يعينني في عملي عدد من العمال الذين كانوا يقومون بمهام مختلفة، من رعي للغنم والبقر، ومن فلاحة للأرض وعناية بجلب الماء، وما إلى ذلك. وهؤلاء العمال كنت أتعامل معهم كواحد منهم ولم أشعر في يوم من الأيام أني أفضل منهم أو أني متفضل عليهم، فقد كنت أسهر معهم ونتبادل الأحاديث ونتناول الطعام معا، وبالجملة فقد كانوا هم أسرتي التي آنس بها..

وقد استطعت خلال مدة وجيزة أن أحقق نجاحا كبيرا، بحيث صرت أملك أموالا كثيرة، وكنت أُدين الكثيرين من الناس بما أقرضه لهم أو بما يأخذونه مني من زروع أو ثمار اقتراضا.

أثناء عملي في هذه الأرض، بقيت صِلاتي قائمة بالأصدقاء والأحباب الذين كان الكثير منهم منتمين لحزب الشعب، فكنت حين آتي إلى باتنة ألتقي بهم ونقضي معا أوقاتا طيبة. أذكر من هؤلاء: رشيد بوشمال الذي صار بعد ذلك من المجاهدين الأوائل عند اندلاع ثورة نوفمبر. وكذلك كان أصدقائي: عبد الحميد بوضياف، ومصطفى بكوش، ولزهاري لزهاري، وعبد الحفيظ عبد الصمد، وعمار بوطمين، وغيرهم.

الفصل الثاني
السنوات الأولى للثورة

اللقاء بقرين بلقاسم وطلائع المجاهدين:

ترجع بداية علاقتي بثورة التحرير إلى أيام انطلاقتها الأولى، فعندما رجعت مجموعة المجاهدين الأوائل بقيادة قرين بلقاسم التي قامت بعملية (سريانة) ليلتي **12** و**13** نوفمبر **1954** م حيث تم الهجوم على حارس القرية، وهناك استشهد المجاهد عمر أوقرور، وفي طريق عودتهم من مكان العملية مروا على (كاسرو) أين كنت أعمل في أرضي كما سبق أن ذكرت.

كان الوقت عصرا حين كنت في طريقي إلى المكان الذي يتواجد فيه الراعي المتكفل برعاية غنمي، وفيما أنا سائر في الطريق ظهر أمامي رجل، عرفت فيما بعد أنه المجاهد (قرين بلقاسم)، وقال لي: نريد منك أن تهيئ لنا طعام العشاء، ونحن مجاهدون. قلت له: أراك وحدك، فأين بقية رفاقك؟ قال: هم في الجبل. ولما سألته عن عددهم، قال: ثمانية عشر **(18)** رجلا..

حينئذ، اقتدت معي . وأنا عائد إلى البيت . رأس غنم، فذبحته وسلمته إلى الأهل لإعداد طعام العشاء.

قبل العشاء طلب مني (قرين) أن أجمع له أفراد الشعب ليخطب فيهم. لكني بيني وبين نفسي قلت لن أجمع له إلا رؤساء العائلات أي الأعيان، لأن جمع كل الناس أمر غير مأمون العواقب.. وعند بداية

الاجتماع طلب منا إطفاء السجائر، وابتدأ كلامه قائلا: إن الجلسة مفتوحة تحت إشراف مصالي الحاج.. أدركت بعدئذ – حين عرفت ما كان عليه واقع التنظيمات الجزائرية في تلك المرحلة – معنى كلمته تلك، وتأكدت أن مصطفى بن بولعيد كان رجلا حكيما وداهية فلم يسمح للخلاف الذي كان على مستوى القمة أن ينزل إلى المناضلين في القاعدة، وأعني به الخلاف الذي كان مستفحلا بين المركزيين من جهة وقيادة حزب الشعب وأعضاء المنظمة الخاصة من جهة أخرى، وقرين بلقاسم إنما كان يعمل تحت قيادة ابن بولعيد ويأخذ بتوجيهاته. وهذا ما جعل المنطقة تقوم كلها ثائرة ثورة رجل واحد بمجرد أن دعيت إلى حمل السلاح والثورة في وجه الاستعمار الفرنسي الغاشم.

ومما عرفته فيما بعد كذلك أن قرين بلقاسم كان رجلا ثائرا حتى قبل الثورة، مع حسين برحايل، والصادق شبشوب وزوجته، وعلي درنوني، والمسعود بن زلماط الثاني، وأحمد قادّة، والمكي عايسي، والصالح وصاف، ورمضان حسوني، ومحمد الصالح بن سالم، ومحمد بن عمر بن سالم، والمسعود مختاري، ومحمد بلعكل، والمسعود معاش، ولخضر بن قدور، والوردي بن عبد الهادي، وآخرون، حيث قضوا في الجبال قبل الثورة مدة تصل إلى سبع سنوات أو تزيد بالنسبة لبعضهم، كانوا خلالها يشنون الهجمات المتوالية على أهداف استعمارية، وعلى أعوان العدو. وقد كانوا بمثابة حراس أو مكلفين بحماية نظام خلايا حزب العشب ومعاقبة الخارجين عليه. ولذلك كان الناس يخشونهم ولا يتجرؤون على الخروج عن النظام، حيث منذ ظهر هؤلاء صار النظام هو السيد ولم يعد أحد

يتجرأ على القيام بعمل يخالفه. وقد اغتنم مصطفى بن بولعيد فرصة ضمهم إلى حزب الشعب.

وأعود إلى تلك الليلة التي تناول خلالها قرين بلقاسم ورفاقه طعام العشاء عندي، أذكر أن المجاهد (لخضر بن كاوحة) كان يحمل سلاح (خماسي ألماني ـ موزير)، وقد كان في ذلك السلاح خرطوشة انطلق منها البارود أثناء القيام بالعملية لكنه لم يتمكن من إخراجها من ماسورة البندقية (الكانو)، ولذلك طلب مني ابن كاوحة أن آتيه بالسلك والمطرقة، وقد كان من قبل حدادا، وبعد محاولات متعددة استطاع استخراج تلك الخرطوشة قبل أن يخرج من البيت.

أما عن وقائع الاجتماع الذي سبق طعام العشاء، فلقد شرح قرين بلقاسم أسباب قيام الثورة، ودعا إلى التزام الصمت والحفاظ على الأسرار والتجند مع الثورة. وقد لاحظت أن أولئك الأعيان الذين حضروا الاجتماع لم ينبس أحد منهم ببنت شفة، فقد التزموا الصمت، ربما لأن المفاجأة كان لها تأثيرها في نفوسهم.

أحد هؤلاء تقبل الفكرة ولم يشعر بأي مفاجأة، وكان هو (حمو بن بلقاسم)، لأنه كان يعرف أن الثورة ستقوم، فهو قد كان مغتربا ويعرف حقيقة الأوضاع، وكان قبل الاجتماع المذكور يتحدث عن قيام الثورة.

في تلك الليلة لاحظت أن قرين بلقاسم لم يتناول طعام العشاء وقال إنه صائم، والمؤكد أنه لم يكن على ثقة، حتى قطعة اللحم التي كانت من نصيبه والتي طلبت منه أن يأخذها معه ليتناولها فيما بعد، تركها ولم يأخذها.

وقد عرفت . كذلك . فيما بعد أن الحاج لخضر كان مع المجموعة التي رجعت من سريانة وأنه هو الذي دلهم على بيتنا، لكنه لم يأت مع من جاؤوا لتناول طعام العشاء، وهذا ربما لأنه لم يكن يريد أن أعلم بوجوده معهم لمعرفتي السابقة به والأيام التي قضيناها معا في عين التوتة.

بعد تناول الطعام انصرفت المجموعة، ولم تطلع السلطات الاستعمارية على ما حدث، لأنني اكتفيت في الدعوة إلى الاجتماع بالأعيان دون غيرهم، وقد تم إدخالهم إلى البيت سرا، بل لم يطلع على الاجتماع حتى عمال المزرعة أنفسهم.. وقد طلبت من قرين بلقاسم أن يصطحبني معه وألتحق بالثورة، فقال لي: ليس هذه المرة، ونحن بحاجة إلى بقائكم هنا.

بيتي يصبح مركز اتصال:

لم تتوقف صلتي بالثورة ورجالها بعد الاجتماع المذكور، لأنه بعد ذلك كان الحاج لخضر يتردد على بيتي، وكان في كل مرة يأتي معه بجماعة من المجاهدين، أذكر منهم: عمر العايب، محمد حرسوس، بلقاسم بلعايش، محند أومحند، مسعود دعاس، وغيرهم، وقد كانوا يأتون لأخذ قسط من الراحة ثم يواصلون مسيرهم إلى مقاصدهم.

ومن ذلك أصبح بيتي مركزا للاتصال، وقد تكفلت بالتخزين، حيث كنت أقوم بحفظ اللباس والأحذية والذخيرة والأسلحة. وكان الاتصال بأعيان الأعراش من حيدوسة إلى أولاد فاطمة إلى أولاد منعة إلى الحراكتة إلى باتنة، يتم من بيتي. وقد كلفني بهذه المهمة الحاج لخضر عبيد

موستاش الذي كان يتردد علينا وكان ما يزال لم يلتحق بالجبل ولم يتم اكتشاف أمره من قبل الفرنسيين.

وقد حزت على الثقة للقيام بهذه المهمات كلها بفضل السرية الكاملة التي تم فيها الاجتماع الأول المذكور سابقا، إذ لم يسمع خبره أحد، حتى والدي وعمي . اللذين كانا في تلك الأثناء يقيمان في الدوار (أولاد شليح) ولم يكونا في كاسرو . لم يسمعا بمجيء أحد أو تردده على البيت.

النشاط الفدائي:

كان من بين الأعمال التي قمت بها في إطار مساندة الثورة؛ أني شكلتُ مع عدد من سكان (كاسرو) مجموعة مختصة في تخريب ممتلكات المعمرين بإحراق المخازن وإتلاف المحاصيل وقطع الأعمدة الكهربائية والهاتفية.. وجدير بالذكر هنا أن سكان كاسرو كلهم كانوا منخرطين في العمل الثوري، رغم تنوع أصولهم وكان فيهم من كانوا عمالا في المنطقة، كما كان فيهم مُلاَّك للأراضي.

وأذكر أنه في تلك المرحلة، كانت الأفواج الثورية . التي عرفتُ فيما بعد أنه تم تجديدها من قبل الشهيد مصطفى بن بولعيد قبل سفره إلى ليبيا . تمر علينا في كاسرو، وقد تكفلت بمهمة إعداد الطعام لهم جميعا واستضافتهم في بيتي وفي بيوت سكان آخرين، ومن كاسرو تفرقت هذه الأفواج، فمنهم من ذهب إلى بريكة، ومنهم من ذهب إلى سطيف..

وأذكر من بين المجاهدين الذين مروا علينا في كاسرو في طريقهم إلى مناطقهم: مصطفى رعايلي، علي النمر، وغيرهما.

الجاسوس الذي كشف عملنا الثوري:

بقي العمل الثوري لسكان كاسرو سريا، لكنه لم يلبث أن انكشف أمره وعرف به الاستعمار قبل شهر مارس من سنة **1955**، والسبب أن العدو الفرنسي كان يراقب المنطقة وأرسل جواسيس ليراقبوا ويستطلعوا أحوال سكان كاسرو، من بين هؤلاء الجواسيس كان عسكري عربي وهراني جاء بالزي المدني، وهذا الرجل كان يراقب الوضع من الجبل دون أن يأتي إلينا في الدوار، وقد كشف (محمد قطافي) وهو بستاني مزرعتي (**Jardinier**) أمره حين شم رائحة الدخان. وهنا قال له ذلك الجاسوس: أنا رجل كنت مغتربا في فرنسا، وقد جئت منها وأريد أن ألتحق بالثورة.. فما كان من البستاني إلا أن قال له: انتظرني حتى أرجع إليك.

جاءني البستاني وأخبرني بأمر هذا الرجل، وأنا من غفلتي لم أحتط للأمر، فذهبت إلى هذا الرجل ودعوته إلى بيتي، وفي الطريق أخبرته بأن الثوار ومنهم الحاج لخضر يأتون إلى المنطقة ويسهرون عندي وسأعرض أمرك عليهم فيأخذونك معهم.. ولم أضع في حسابي إطلاقا أن هذا الرجل يمكن أن يكون جاسوسا لفرنسا.

لكن عمي كان ذكيا، فما إن رآه معي وعرف مقصده، حتى قال له: نحن لا نعرف الثوار، وسنأخذك إلى (الحكومة) لنسلمك إليها ونقول لها بأنك إنسان مخرب.. وعامله معاملة سيئة هو وبقية السكان، حتى إنهم كانوا يريدون قتله، فمنعتهم من ذلك.. وقد استغربت الأمر واغتظت منه كثيرا، ولكني تنبهت إلى أنه يمكن أن يكون جاسوسا، ولذلك جحدت تماما . أمام أهل الدوار . أن أكون قد أخبرته بأي شيء.

بعد أن تناول طعام العشاء وقضى ليلته في بيتي، تم طرده من قبل السكان، وهنا عاد إلى الفرنسيين وأخبرهم بحقيقة سكان كاسرو وأنهم كلهم ثوريون.

وقد عرفنا فيما بعد أن ذلك الرجل الوهراني الذي جاءني إلى كاسرو، قد تبين فعلا أنه كان مجرد جاسوس، لأن بعض الإخوة قد التقوا به مرتديا الزي العسكري في باتنة. فقد صادفه السيد (الصالح أوبلقاسم بلعيدي)، الذي ما أن التقت عينه بعين ذلك الجاسوس، حتى سارع الأخير إلى الهرب من أمامه لأنه علم بانكشاف أمره.

انكشاف التنظيم الفدائي الذي كنت أقوده:

السلطة الاستعمارية لم تسارع إلى مداهمة كاسرو بمجرد إخبارها من قبل ذلك الجاسوس بحقيقة سكان كاسرو، وإنما بقيت تراقب الوضع من بعيد، وكان عساكرها يترددون ليلا على المنطقة، لكنهم لم يلتقوا إطلاقا بالمجاهدين، حتى وقعت الحادثة التي كشفت كل المستور.

وذلك أن المجموعة الصغيرة التي كنت أشرف على العمليات التي تقوم بها، كانت قد ذهبت للقيام بعملية فدائية في (سريانة)، لكنها في الطريق وقعت في كمين نصبه الجنود الفرنسيون، فاستشهد أربعة من عناصرها وهم: رابح مرادي، مسعود بعزيزي، أحمد بعزيزي، حمنه الخذري. ولم ينجُ من الموت سوى واحد هو عمار مرَّادِي.. وأشير هنا إلى أنني لم أكن مع المجموعة في تلك العملية لأنني كنت مشغولا بالقيام بشئون الجنود الذين كانوا قد جاؤوا من (بوعريف).

بعد وقوع هذه الحادثة، كان المسمى (بونوارة) من أولاد فاطمة والذي كان عاملا في مزرعتي، بمجرد أن عرف أن الشهداء الأربعة من كاسرو، ترك كل ما كان بيده وسارع بالرحيل إلى (تاشيوين)[1]، وقد لفت رحيلُه بتلك الصورة انتباه عملاء العدو الفرنسي واعتقدوا أنه ربما يكون هو العنصر الخامس الذي نجا من الموت في العملية المذكورة، ولذلك أخبروا بأمره وتمت ملاحقته والقبض عليه والتحقيق معه، فأخبر العدو بحقيقة ما جرى، وكشف لهم عمن كانوا وراء كل الأعمال السابقة التي حدثت، وعن المجاهدين الذين يأتون إلى المنطقة ومن يقوم بالعناية بإطعامهم وإيوائهم.

كان طبيعيا بعد ذلك أن يأتي الجنود الفرنسيون لاعتقال جميع سكان المنطقة، فجمعوهم وساقوهم إلى المعتقل وفتشوا بيوتهم وأخذوا منها الأسلحة، وصارت المنطقة كلها محرمة.

لكن الذي حصل أن الفرنسيين لم يأخذوني مع بقية السكان، وإنما تركوني وحدي، لأن ذلك الجاسوس الوهراني ربما أكد لهم أنني على علم بكل تحركات الثوار ولذلك لابد من وضعي تحت المراقبة والمتابعة ليصلوا بي إلى الثوار.. لكن قبل أن يقوم الفرنسيون بأي موقف تجاهي، جاءتني رسالة من عمي الذي كان في المعتقل، تفيد بأن السكان تعرضوا للتعذيب، فنسبوا كل ما حصل من عمليات تخريبية وكل علاقة بالثوار إليَّ، وأن عليَّ المسارعة بالهرب قبل أن يقبض عليَّ الفرنسيون. ولذلك لم أتردد في الهروب إلى الجبل. وقد حدث ذلك تحديدا يوم: **13** ماي **1955**.

---

[1] ـ في عرش أولاد فاطمة.

اغتيال مُعَمِّر من طرف الحاج لخضر ومجموعته ونتيجة ذلك:

قبل التحاقي بالجبل بأيام قليلة، قام الحاج لخضر ومجموعته بعملية أسفرت عن قتل المعمر الفرنسي (فياما) وابنه في شعبة أولاد شليح، حيث إن هذا المعمر مات عند الهجوم مباشرة، أما ابنه فاحترق داخل ماكنة الحصاد التي أحرقها المجاهدون. هذا المعمر (فياما) كان من مؤسسي جماعة اليد الحمراء في المنطقة، وكان قد حضر قبل قتله قائمة كاملة بأسماء أعيان أولاد شليح ومنهم عمي محمد، وأوصى أنه في حالة تعرضه للهجوم من قبل المجاهدين، أن يتم اغتيال كل أصحاب الأسماء المدونة في تلك القائمة. ولذلك في الليلة التي أعقبت موته داهم الفرنسيون البيوت في دوار أولاد اشليح وتم قتل سبعة عشر رجلا، منهم: خزار محمود، خزار الهاشمي، خزار عبد القادر، خزار اعمر، خزار بلقاسم، خزار سعيد، بلقاضي زروق، بلقاضي إسماعيل، بلقاضي أحمنة، بلقاضي عبد الله، بن اعبيد أحمنة، بن اعبيد محمد الصالح، صالح بن مغداش بن جابالله، وشخص آخر من القنطرة، ونجا عمي من الموت لأنه كان في السجن هو وعمار بحوح والسعيد بوعلي.

وسائل الثورة في أيامها الأولى وحال الشعب:

قبل أن أواصل الحديث عن التحاقي بالجبل، أشير إلى أن الأيام الأولى للثورة شَهِدَتْها أساسا ناحية أريس، فيما عدا الليلة الأولى التي وقعت خلالها هجمات على أهداف فرنسية في كل مدن وقرى منطقة باتنة. لكن تمركز الثورة في ناحية أريس لم يطل أكثر ثلاثة أشهر، حيث انتشرت رقعتها في بقية النواحي، عندما تم توزيع أفواج المجاهدين إلى كل

من: بوعريف، شلية، باتنة، عين التوتة، بريكة، القنطرة، من قبل الشهيد مصطفى بن بولعيد قبل سفره إلى ليبيا.

كانت العمليات الأولى عبارة عن هجمات يتم شنها على مزارع (فيرمات) الكولون، حيث يتم الاستيلاء على ما فيها من بقر أو غنم، ويتم تهديد العمال الجزائريين فيها بأنهم سيُعتبرون أعداء مثلهم مثل المعمرين إذا هم استمروا في العمل عندهم. كما تمت مراسلة الموظفين الجزائريين في الإدارات الفرنسية ومطالبتهم بتقديم استقالاتهم من وظائفهم وإلا فسيُعتبرون في خانة الأعداء مثل المعمرين.

المعمرون والجندارمة ورجال الشرطة الفرنسيون كانوا يعتقدون أن ثورة **1954** يمكن إفشالها وحصارها كما تمت محاصرة حركة **1945** والانتفاضات التي قبلها، فكانوا يهجمون على الناس ويلفقون لهم التهم ويسجنونهم ويضربونهم، قصد الحصول على معلومات عن الثورة ورجالها.

المجاهدون من جهتهم كانوا يقومون بعمليات خاطفة.

وكان هناك نوع من التنافس بين العدو والمجاهدين في جمع الأسلحة التي كانت بحوزة أفراد الشعب وخاصة الذين حصلوا على ترخيصات بحيازة السلاح.

كما كان هناك عمل دائب من قبل المجاهدين للقضاء على المشبوهين والخونة، وكانوا يعملون على تدمير أبراج حراس الغابات الفرنسيين، وقطع طرق السكك الحديدية وتدميرها وتخريب أسلاك الهاتف وأعمدتها.

وكان الشعب متحمسا للعمل الثوري، وكان الكثير من أفراد الشعب يريدون التعرف على المجاهدين. لكن المجاهدين كانوا على حذر شديد، ولذلك لم يكونوا يسمحون بالالتقاء بهم إلا لمن يحوز ثقتهم.

في هذه البدايات الأولى للثورة، كان تموين المجاهدين وتسليحهم وتوفير الطعام لهم، يتم بجهد الشعب وتجنده، لكن بعد أن تم تنظيم مؤتمر الصومام جاءت القرارات بإنشاء مراكز خاصة تقوم بهذه المهمة.

أما عن التجنيد، فإنه في الأيام الأولى لم يكن يحظى بالتجنيد إلا من يقوم بعملية أو من عنده سلاح أو من كان مناضلا في حزب الشعب، هؤلاء فقط هم الذين كان لهم الحق في التجنيد. وذلك ما عرفته حينئذ من خلال الاتصالات التي كانت تجري في بيتي.

ولغرض تشتيت المجاهدين وإضعاف قوتهم، عمد الاستعمار إلى قطع روافد تموينهم، عن طريق تجميع السكان في محتشدات عسكرية كبيرة (**Camps**) وتفريغ القرى والمداشر والجبال منهم.

وقد تعب الشعب كثيرا في تلك الأيام الأولى من الثورة نتيجة تعسف المستعمرين، حيث إن القضاة والمحامين ورجال الشرطة الفرنسيين، والذين كان أكثرهم يهودا، استغلوا ما كان يتعرض له الناس من تهم، في ابتزازهم مقابل إطلاق سراح من يُعتقل منهم، فكان هناك نهب منظم وكبير لأموال الشعب الجزائري.

مساهمة الطابور المغربي في معاناة الجزائريين:

ومما زاد في معاناة سكان الأوراس في هذه المرحلة؛ الجنود المغاربة المنخرطون في الجيش الفرنسي (ما كان يعرف بالطابور المغربي) والذين

جيء بهم من المغرب، مرفوقين بعائلاتهم، من طرف ضباط الشئون الأهلية الفرنسيين، حيث إن هؤلاء المغاربة لم يكونوا يرعون في الجزائريين إلاًّ ولا ذمة، فكانوا يقومون بمهمة الهجوم ومقاومة المجاهدين، كما كانوا يداهمون القرى والمداشر ويعتقلون المواطنين، أي أنهم كانوا يقومون بكل مهام الجيش الفرنسي، وقد أعطيت لهم الحرية المطلقة من قبل القادة الفرنسيين ليقترفوا ما شاؤوا في حق الجزائريين.. وقد سببوا بذلك للثورة إحراجا كبيرا.

العمل تحت قيادة الحاج لخضر:

بعد التحاقي بالجبل؛ صرت واحدا من أفراد مجموعة القائد الحاج لخضر، لم تكن هناك ـ حينئذ ـ كتائب ولا نواحي، وإنما مجرد أفواج فقط.. كان من بين أفراد الفوج التي الذي انتميت إليه كل من: عمر العايب، محمد حرسوس، مسعود (السانتريفو)، محمد حجار، الطاهر جبارة... وغيرهم.

وقد عين الحاج لخضر لتنشيطنا مسؤولا هو (إسماعيل براش المدعو الفاطمي)، وهذا المجاهد هو الذي قام بتنفيذ عملية القتل في المدعو (عبد الصمد) الذي كان يريد أن يتولى مهمة (قايد) في حي (السطا ـ لقراف) بباتنة، وذلك خلال سنة **1955**.

كان المسئول عن تموييننا وتزويدنا باللباس وتبليغنا بالمعلومات: (الطاهر أوشن) الذي كان مناضلا في خلايا الحزب. لكن بعد ذلك انكشف أمره وعرف به الاستعمار فعمل على القبض عليه، لكنه أفلت من قبضته وتمكن من الالتحاق بمجموعتنا في الجبل، ثم صار هو المسؤول بدلا من إسماعيل، وكل ذلك كان في سنة **1955** م.

لم تكن مجموعتنا مقيمة في مكان واحد، بل كنا ننتقل مع الحاج لخضر، ونمر في طريقنا على القرى والمداشر، نجمع التموين والسلاح، وكان الحاج حريصا على تكوين المجموعات المدنية المساندة للثورة، ويكلف بعض المواطنين بجمع المعلومات، كما كان يجري الاتصالات مع بقية قادة الثورة. ولم تكن الاشتراكات حينئذ قد فرضت على المواطنين الجزائريين، بل كانت الثورة تعتمد على التبرعات الطوعية.

وكان الحاج لخضر – إضافة إلى ذلك كله – يعمل على حل المشكلات والخلافات التي كانت تنشأ في إطار العائلات أو بين الأعراش، ومعالجة قضايا المشبوهين، وذلك لأن نظام الثورة كان قد أصدر أمرا إلى كل المواطنين بضرورة مقاطعة نظام الاستعمار، فلا ينبغي أن يدفعوا الضرائب ولا أن يلجأوا إلى المحاكم الفرنسية وإنما ينبغي اللجوء إلى نظام الثورة..

تكوين فوج العمليات الفدائية:

أذكر هنا أن عباس لغرور الذي كان عضوا في إدارة الولاية إلى جانب شيحاني وعجول، كان قد جاءنا في وستيلي، وتم جمع كل جنود أفواج القادة: نويشي، طورش، الحاج لخضر، بن عكشة، نواورة، عيسي، وأنشأ منهم فوج كوماندو خاص للعمليات الفدائية، التي يتم تنفيذها دون مراعاة الحدود بين القطاعات. وقد تم اختيار (بولقواس) مسؤولا على الفوج من قبل أفراده، لكنه تنازل عن قيادته إلى أحمد عزوي. وقد اختار عباس أفراد هذا الفوج بناء على ما يمتلكونه من أسلحة أوتوماتيكية وتقليدية، فكل من يملك سلاحا من هذا النوع كان يلحقه. وقد كان من جملة أفراد هذا

الفوج أولئك المجاهدون الذين كانوا قد التحقوا بالجبال قبل الثورة، وأذكر منهم: الصادق شبشوب، أحمد قادة، وغيرهما.

وقد قام هذا الفوج بعمليات فدائية كثيرة، وخاصة في وادي عبدي وآريس وخنقة سيدي ناجي.

الخلافات بين قادة المناطق في غياب ابن بولعيد:

كان سي مصطفى بن بولعيد قبل سفره إلى ليبيا وتونس للحصول على تموين للثورة، ثُمَّ إلقاء القبض عليه من طرف الاستعمار الفرنسي بتاريخ: **12** فبراير **1955**، قد نظم اجتماعا تم فيه الاتفاق على تجديد أفواج المجاهدين وتكوينها وتوزيعها وإرسالها إلى جهات متعددة وكلف كل مسؤول بمنطقة، كما يلي:

1 . فوج بقيادة عبد الحفيظ طورش، ونائبه احمومة قادري. توجه إلى بريكة ومسيلة والحضنة.

2 . فوج مصطفى رعايلي ونائبه أحمد بن العربي زروالي، ومعهم علي النمر. توجه إلى ناحية سطيف، وبرج بوعريريج، بين الولاية الأولى والولاية الثانية والولاية الثالثة.

3 . فوج محمد الشريف بن عكشة ونائبه الحاج إدريس، هذا الأخير كان قد قَدِمَ من فلسطين أين كان يحارب اليهود إلى جانب الفلسطينيين منذ **1948**. وقد توجه هذا الفوج إلى عين التوتة ومتليلي والقنطرة وعين زعطوط ووستيلي ولارباع.

4 . فوج محمد الطاهر عبيدي المعروف بالحاج لخضر. توجه إلى باتنة وضواحيها لغاية خط السكة الحديدية الذي يفصل بين الولاية الأولى والولاية الثانية، فشمل كلا من عين مليلة وبيضاء برج ومروانة والعلمة.

5 . فوج الطاهر نويشي، ونائبه عبد الله بن مسعودة المعروف بـ(ابن امزيطي). توجه إلى ناحية جبل بوعريف ونواحيها مثل اشمرة حتى القرزي قرب لخروب جنوب مدينة قسنطينة، ويمتد حتى عين مليلة وعين كرشة.

6 . فوج عمر بن بولعيد، ونائبه أحمد عزوي. توجه إلى ناحية أريس ووادي عبدي.

7 . فوج مسعود عيسي، ومعه محمد الصغير تيغزة وعمار أمعاش. توجه إلى شلية والرميلة بناحية قايس.

8 . فوج عجول، الذي كان متمركزا في كيمل.

هذه المعلومات استقيتها حينئذ من الحاج لخضر بحكم علاقتي المستمرة به، حيث كان دائم التردد علينا في بيتنا، كما سبق أن ذكرت.

عندما سافر بن بولعيد إلى ليبيا، وزع هذه الأفواج على المناطق كما سبق ذكره، وعين في قيادة منطقة أوراس النمامشة كلا من: شيحاني بشير، ومعه عاجل عجول وعباس لغرور، ليكونوا مرجعا لكل المسئولين، فيما كان يسمى حينئذ (إدارة الولاية).

كان هناك انسجام بين العناصر الثلاثة في إدارة الولاية، حيث كانت المناشر تأتينا باللغات الإسبانية والألمانية والفرنسية لتوزيعها على الجنود الفرنسيينحتى يعلموا أن قضيتنا عادلة وأنها قضية تحرر من الاستعمار، وكذلك كانت تأتينا أيضا برامج تنظيم العمليات العسكرية لكل النواحي حتى يتم تحركها كلها على مستوى واحد في آن واحد. وقد كان شيحاني

يتصل بالولاية الثانية بزيغوت يوسف وذلك بغرض تنشيطها. وقد أرسل شيحاني أفواجا من المجاهدين إلى الولاية الثانية لمساعدتها في انتفاضة 20 أوت 1955.

المناطق التي سارت إليها الأفواج المذكورة سابقا صارت بمثابة قطاعات تسمى بأسماء قادتها، فنقول: قطاع طورش، قطاع رعايلي ... الخ، حيث يقوم كل قطاع بالعمل الثوري في إطار منطقته المحددة له وذلك بالقيام بالأنشطة الثورية: محاربة العدو، ضم الأنصار، تكوين المراكز... الخ.

ولم يكن هناك تنسيق أو انسجام بين هذه القطاعات.

إضافة إلى هذا فإن المسئولين الذين كانوا يشرفون على الجيش الذين كان متمركزا في منطقة النمامشة حتى منطقة التلاغمة وعين البيضاء، ومنهم: عمر بوقصي، الوردي قتالة، عرابي بن عباس، انسحبوا من منطقة قالمة بعد استشهاد (عمار جباري) في سوق اهراس. وهو ما أدى إلى استفحال الانقسام في الناحية التي كانت خاضعة للمنطقة الأولى بين هؤلاء الذين قتلوا جباري وبين جماعة سوق اهراس ومنهم عبد الله نواورية وباجي المختار، لأن جيش المنطقة الأولى هو الذي فتح كلا من سوق اهراس وتبسة. وأدى كذلك إلى طرد جماعة الأوراس (أريس) من تبسة، ومنهم: البشير ورتان المدعو سيدي حني وجماعته.

كان الجميع ضد العدو . لا شك في ذلك . لكن كان لكل منهم رؤيته في كيفية مهاجمة العدو ومحاربته، بسبب غياب القيادة العامة الممثلة في ابن بولعيد. وهو سبب الخلاف الذي وقع بين شيحاني من جهة وعباس وعجول من جهة أخرى.

ولذلك كانت كل المناطق مشتتة، فيما عدا المنطقة الأولى التي كان يقودها الحاج لخضر وحيحي المكي وحمومه قادري وعبد الله صالحي، والتي بقيت متماسكة، ولم تكن بينهم خلافات.

ولابد من التأكيد هنا على أن الفضل في ذلك يعود إلى مواقف الحاج لخضر الذي كان يحسم المسائل دون تردد. ثم إن علاقته بالولاية الثالثة كانت حسنة حيث كان على اتصال وثيق بكل من عميروش والسعيد إيزوران ومحمدي السعيد.

هذا بالإضافة إلى أن قيادات المنطقة الأولى كلها كانت ذات وزن سياسي وتاريخي، ولها ثقافة ومستوى من التعليم يجعلها في منأى عن التعصب للرأي. فحيحي المكي كان من حزب الشعب وكانت له ثقافة باللغتين العربية والفرنسية، وكان من قبلُ معلما بقسنطينة. وكذلك بحكم قرب المنطقة من الولايات الثانية والثالثة والرابعة، حيث كانت لها بها علاقات. وكانت كذلك منطقة غنية. وكانت أيضا تتميز بدقة التنظيم وبراعة التسيير، الأمر الذي جعلها تتفادى بعض المشكلات التي وقعت فيها غيرها من المناطق.

أما المناطق الأخرى، فإن المنطقة السادسة كانت قيادتها في الحدود بحكم القرب وبحكم بطش الاستعمار، وأما المنطقة الخامسة فكانت تعتبر جزءا من السادسة. وكذلك الحال بالنسبة للمنطقة الرابعة التي خرج إطاراتها إلى الحدود. وأما المنطقة الثالثة فكانت تابعة لمنطقتنا.

حيحي المكي قائد المنطقة الأولى 1956[2]:

حيحي المكي تلقى تعليمه باللغتين العربية والفرنسية، وقد كان مناضلا سابقا في حزب الشعب الجزائري، كما انه كان معلما في قسنطينة. في هذه المدينة ناضل في صفوف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وشارك في تأسيس جريدة "تطوير الطالب" " L essor estudiantin". قبل التحاقه بالمنطقة الأولى، كان قد ألقي عليه القبض في قسنطينة، وأخذ إلى معتقل الجرف. ومن هناك تمكن من الهرب رفقة الحاج بوليلة وسعدان صولي، وتمكنوا من الالتحاق بالمنطقة. وقد تعين بعد التحاقه كعضو في المنطقة، ثم بعد أن التحق محمد لعموري بتونس أصبح هو مسئول المنطقة.

نصوص ولوائح النظام التي صدرت تحت إشراف الشهيد حيحي المكي، اعتمدها مؤتمر الصومام، وهي تبرز المساهمة التي لا تقدر بثمن من المثقفين الشباب الذي شاركوا بأجسادهم وأرواحهم في الثورة واسهموا في ترجمتها عمليا في ميدان المعركة، وهو ماسمح بتجنيب الثورة الفشل الذي خططت له قوات العدو.

مقاتل رائع، مسلح بثقافة قوية ووعي وطني حاد كان يربطه بعمق مع شعبه، حيحي المكي أرغم إدارة العدو، عندما سقط في ساحة الشرف يوم 25 ديسمبر 1958، في الجزار، قرب نقاوس، بولاية باتنة. حيث عندما قتل في المعركة، قدمت له التحية العسكرية من قبل مفرزة من قوات العدو.

---

[2] ـ إضافة من الترجمة الفرنسية.

عندما سقط الشهيد حيحي المكي في الكمين القاتل الذي نصبه العدو، كان يقود دورية كانت في طريقها إلى تونس. القائد الباسل للمنطقة الأولى كان متجها إلى هناك لحضور اجتماع هام مع قيادة الولاية الأولى.

أول عملية ناجحة ضد الاستعمار:

لم نصطدم مع جنود الاستعمار سوى مرة واحدة، في ديسمبر **1955** م، فقد كنا سنمر على مركز (تيشاد) فوق (كوندورسي)[3] في طريقنا إلى اللقاء بابن بولعيد لأول مرة بعد هروبه من السجن، حيث جاء العساكر الفرنسيون قادمين من (رافان بلو **Ravin bleu**) ومروا بالدشرة التي كنا سنتناول طعام العشاء في أحد بيوتها، فأخذوا من السكان الدجاج والبيض ولم يتركوا لهم شيئا، وهنا غضب الحاج لخضر وقال: لابد من الرد عليهم وتأديبهم. وبالفعل كلف مجموعة من المجاهدين لنصب كمين لتلك المجموعة من العسكر، وقد تمكنت مجموعتنا من القيام بالعملية بنجاح والحصول على أسلحة وذخيرة، والحقائب المحمولة على الظهر (**Les sacs a deau**) التي كان يحملها الجنود الفرنسيون، لكن أصيب اثنان من بين أفرادنا بجروح، هما: حمو بزوح، والسعيد العبداوي من (تاقوست)[4].

من جملة أفراد المجموعة الفدائية المذكورة، كان (علي حميش) الذي جاء بحقيبة ظهر وبندقية رشاشة، وكان في (الحقيبة) قُنينة فيها خمر ولم يكن يعلم بذلك، وفي طريق العودة ونتيجة العطش تناول تلك القنينة

---

[3] ـ قرية تابعة لدوار أولاد شليح وتعرف اليوم باسم (حملة).

[4] ـ إحدى قرى وادي عبدي، قريبة من بوزينة.

وشرب منها مباشرة معتقدا أن الذي فيها ماء، ثم لفظ ما بفمه منها بعد أن انتبه إلى أنه ليس ماء وإنما هو خمر..

لم يحتمل الفرنسيون الأمر الذي حدث، ولذلك صمموا على ملاحقتنا.. كان الوقت مساء وكانت الأرض كلها مكسوة بالثلج، ولذلك تتبعوا آثار أقدامنا على الثلج، وقد أدركنا ذلك فأخذنا مواقعنا وتربصنا بهم، وما أن اقتربوا منا حتى رآنا قائدهم، لكنه كان رجلا ذكيا لأنه ما إن وقعت عيناه علينا حتى صار يقول: إلى اليمين، إلى اليمين (**Adroite.. Adroite**)، فانحرف بمجموعته عن المكان الذي كنا فيه حتى لا يجدوا أنفسهم في مواجهتنا، لأنه عرف أننا كنا متربصين ومستعدين ولم يكن بإمكان مجموعته أن تنجح في مقاومتنا. ولذلك عادوا أدراجهم من حيث أتوا.

عند حلول الليل وانتشار الظلام، انطلقنا إلى وادي الماء في جهة مروانة، أين أخذنا الأخ (حمو بزوح) الذي أصيب بجروح خطيرة في العملية المذكورة سابقا، وتركناه عند الأخ (السّبَع شنبيط) الذي تكفل بنقله إلى العلمة.

أتذكر بعض الرفاق الذين شاركوا في هذه العملية: مخلوف بوقنة، عمر سعيد، محمد حجار، علي نميش، الحاج لخضر.

اللقاء بمصطفى بن بولعيد في وستيلي:

عندما تمكن سي مصطفى بن بولعيد من الهرب من السجن في نهاية **1955**م، التقينا به في مركز سي حميدة معاش بمنطقة (وستيلي)[5].

[5] ـ الجبال المحيطة بباتنة من جهة الجنوب.

وكان سي مصطفى عند مجيئه إلى هذا المركز قد وجد سي عبد الحميد عمراني الذي كان معلما وكان مناضلا معه في حزب الشعب والتحق بالثورة.. كما وجد أربعة من الشيوعيين: اثنان منهم مسلمان جزائريان هما: بلخوجة من قسنطينة، وعبد الحميد مرابط التاجر، والآخران فرنسيان: أحدهما طبيب جراح، والثاني مسؤول نقابة السكك الحديدية على مستوى الشرق.

عند نهاية لقائنا بابن بولعيد اصطحب معه سي عبد الحميد عمراني، ثم قال للحاج لخضر: عندما تأتون إليَّ في (تافرنت)، فأتوا معكم بهؤلاء الأربعة.

لم أكن مسؤولا في المجموعة وإنما كنت مرافقا للحاج لخضر، وقد عرفت أن سي مصطفى . قبل أن يسافر من وستيلي إلى الجبل الأزرق[6] . أرسل كلا من: محمد لعموري وأحمد قادَّة إلى مصطفى رعايلي في ناحية سطيف، ومن هناك اصطحبوا معهم الشيخ يوسف يعلاوي الذي كان معلما ومترجما وكذلك علي النمر، وانطلقوا جميعا إلى منطقة القبائل، لتبليغ رسالة من سي مصطفى إلى كريم بلقاسم.

اجتماع مصطفى بن بولعيد بعجول بعد فراره من السجن:

حسب رواية سي بلقاسم شاطري الذي كان أحد جنود عاجل عجول فإن سي مصطفى بن بولعيد عقد أول اجتماع له مع عجول في (تامنشارت)[7]، وكان من بين الحاضرين فيه الصالح لالماني.

---

[6] ـ على الطرف الجنوبي من منطقة آريس.

[7] ـ مكان يقع في جهة منطقة (كيمل).

ثم مر بعد ذلك إلى المكان المسمى (بودر)[8] وفيه اجتمع أيضا بعجول وجنوده، وكان من بين الإطارات الحاضرة والتي تعمل مع عجول، كل من: مصطفى غقالي، عبد الحفيظ السوفي، مسعود بلحاج مختاري. وكان الجنود الذين اجتمع بهم سي مصطفى في ذلك المكان يشكلون كتيبتين.

ويقول سي بلقاسم شاطري بأن عجول عندما وصل إليه سي مصطفى قدمه إلى الجنود وقال لهم: هذا هو سي مصطفى بن بولعيد وهو قائدنا جميعا.

كما يذكر سي بلقسام أنه قبل مجيء سي مصطفى، كان الجندي (سعيدي الوردي) قد نام أثناء الحراسة، ثم بقي بعد ذلك ثلاثة أيام ولم يستدعه أحد من القادة لاستجوابه حول خطئه، ولذلك خشي على نفسه فهرب واختبأ في مكان بين شناورة وتكوت. ولما وصل سي مصطفى أخبره مصطفى غقالي بأمر ذلك الجندي، فقال له سي مصطفى: اذهب ولا تعُد إلا وهو معك، وابحث عنه في أي مكان.. ذهب غقالي وغاب مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث جاء ومعه ذلك الجندي مجردا من سلاحه، وكان كل الجنود في تجمع، فلما رآه سي مصطفى على تلك الحال أمر غقالي بأن يعيد إليه سلاحه، وقال له: أعد إليه سلاحه، فلا يأتيني إلا وهو متقلد سلاحه.

سي مصطفى استجوب ذلك الجندي أمام الجميع، فأخبره بالأمر وبسبب هروبه، لذلك أخرج سي مصطفى دفترا من جيبه يتضمن القانون الذي يحكم مثل هذه الحالات، وقال: أيها المجاهدون، بعد الآن كل

---

[8] ـ مكان يقع في جهة منطقة (كيمل).

مجاهد يخطئ لابد أن يمر على لجنة خاصة في أجل لا يزيد على أربع وعشرين ساعة.

ويقول سي بلقاسم شاطري أيضا أن سي مصطفى مر بعد ذلك إلى مشونش حيث يوجد سي محمد بن مسعود الغسيري، ثم بعد ذلك توجه إلى وادي عبدي.

اللقاء مع ابن بولعيد في تافرنت:

عندما اتجهنا بقيادة الحاج لخضر إلى تافرنت للقاء مصطفى بن بولعيد اصطحبنا معنا أولئك الأربعة الذين تركهم في وستيلي، لكن قبل أن نصل إلى المكان الذي كان متمركزا فيه أرسل إلينا من أخبرنا بضرورة تركهم في المركز المسمى (قسنطينة) في ناحية (منعه) بعيدا عن مكان تواجده، وأرسل لهم رسالة قال لهم فيها بأن الأحزاب قد حُلَّت ولم يعد لها وجود وأنه صارت هناك جبهة ينبغي أن يعمل تحت لوائها الجميع. فردوا عليه برسالة حملناها معنا إليه قالوا فيها بأنهم سيحاربون الاستعمار دون التنازل عن شيوعيتهم ولم يرضوا أن ينضموا إلى الجبهة.

في اجتماع (تافرنت . تيخوباي) الذي عقد في جانفي **1956** التقى مصطفى بن بولعيد بمسئولي المنطقة الأولى ومنهم الحاج لخضر وعبد الحفيظ طورش ومصطفى رعايلي ومحمد الشريف بن عكشة، ومسؤولي المنطقة الثانية ومنهم مدور مدور وأحمد عزوي ومسعود عيسي ومصطفى بوستة وطاهر نويشي، وعرف منهم حالة الثورة وظروف الواقع، وتقدموا إليه بتقاريرهم كاملة عن العدة والعتاد والمشاكل والخلافات خلال فترة بقائه في السجن.

عند نهاية الاجتماع قال سي مصطفى عن أولئك الأربعة الشيوعيين: (فيكتيوهم)، أي ابعثوا بهم متفرقين إلى المناطق المختلفة، فتم ذلك، وكان من نصيب مجموعتنا عبد الحميد مرابط الذي عينه الحاج لخضر ضمن المجموعة كممرض، وبقي معنا إلى غاية اللقاء الأخير بابن بولعيد في مارس **1956**.

آخر لقاء بابن بولعيد واستشهاده:

في أواخر مارس **1956** عدنا إلى تافرنت للالتقاء بالقائد مصطفى بن بولعيد من جديد، وأشير هنا إلى أن (تافرنت) كانت قد أصبحت منطقة خالية من السكان، لأن أكثر أهلها صاروا ثوارا والتحقوا بالجبال، ومنهم من أودعه الاستعمار السجن، ومن بقي منهم تم إلحاقه بالمحتشد أو المعسكر. ولذلك أصبحت المنطقة محرمة، مثلها مثل بقية المناطق، وكان عرش (بوطالب) آخر الأعراش التي تم ترحيلها إلى المحتشدات..

كان هذا الاجتماع قد تم الإعداد له جيدا، وحضره قادة المنطقتين الأولى والثانية، إضافة إلى سي زيان وسي الحواس كممثلين عن الصحراء.

وجدير بالذكر هنا أن سي زيان المذكور كان زعيما لمجموعة كبيرة من المصاليين ومسؤولا عن منطقة الصحراء، وقد اتصل به سي الحواس واستطاع أن يقنعه بلقاء مصطفى بن بولعيد، ولذلك جاء معه إلى تافرنت لحضور الاجتماع مصحوبا بفرحات الطيب وعمر إدريس، فكانت تلك نهاية علاقته بالمصاليين والتحاقه بالثورة ومعه مجموعته التي يبلغ عددها حوالي **700** جندي، فكان التحاقهم دعما قويا للثورة.

آخر مجموعة حضرت إلى مكان الاجتماع هي مجموعة منطقة باتنة التي كان يقودها الحاج لخضر. وسبب تأخرنا أن القائد الحاج لخضر لم يُرِد أن يحضر الاجتماع فارغ اليدين، وإنما أراد أن يأتي إليه بتقرير كامل عن سير الأحداث، بالإضافة إلى بعض الأسلحة التي تم الاستيلاء عليها في كمين ضد العدو، وكمية معتبرة من المال..

عند وصولنا كان الوقت ليلا، وكان أوان تناول طعام العشاء قد فات، ولذلك قال لنا سي محمود بن عكشة الذي استقبلنا وخصص لنا مكانا في بيت من البيوت المهجورة: لم يبق من طعام العشاء شيء، ولذلك سآتيكم بعلب سردين لتسدوا بها الجوع.

بعد خروجه مباشرة، دخل علينا سي مصطفى بن بولعيد مرفوقا بالسيد عبد الحميد عمراني، هذا الأخير جاء مباشرة وجلس إلى جانبي، وكان يريد الاطلاع مني على أحوال أمّه وأخته اللتين تركهما في باتنة، لأن أخته كانت متزوجة من السيد نايت الشريف، وأخت نايت الشريف كانت متزوجة من عمي، ولذلك كانت هناك علاقات بيننا تجعلني أعرف شيئا من أحوالهما.

أما سي مصطفى فقد ظل واقفا مع الحاج لخضر ولم يجلسا، ولا زلت أتذكر أنه كان متكئا بجانبه الأيسر على (عرصة) البيت والنور يشع من وجهه حتى لكأنه مصباح منير، وكان يتحدث مع الحاج عن الرحلة التي قادته حتى خنشلة، وعن معركة (إيفري لبلح)، وكان مما سمعته منه وهو يتحدث عن هذه المعركة أنه قال للحاج: (لمحت عسكريا فرنسيا تحت شجرة، فرميته بالرصاص، فنقلته من الراحة إلى الراحة).

كما كان يتحدث إلى الحاج لخضر عن جهاز الإرسال والاستقبال الذي تم العثور عليه وجاء به أحد المناضلين.. وهنا قال له الحاج: (آباب.. آباب.. هذه بالتأكيد مكيدة من فرنسا).. ضحك سي مصطفى وقال له: ونحن سنستعمله في التجسس على فرنسا.. لكن الحاج لخضر أصر على رأيه وأعاد القول له بأنها مكيدة وعليه أن يحذر من الوقوع فيها.. لكن سي مصطفى ظل يضحك، ولم يُلقِ بالا لتحذيرات الحاج.

ولا شك أن الذي جعل سي مصطفى يثق بهذا الجهاز ولا يتوجس منه خيفة، أن الاستعمار أحكم الخِطة ونسجها بطريقة لا تثير أي شك أو ارتياب، حيث عرفنا فيما بعد أنه تم إلقاء هذا الجهاز في يوم ضباب من طرف طائرة عسكرية فرنسية قريبا من المركز العسكري ومعه مؤونة وبريد إلى الجنود الفرنسيين من أهاليهم في فرنسا، والبريد مختوم بطوابع تدل على أنه قادم من فرنسا مباشرة وليس من مراكز البريد الفرنسية في الجزائر. وكان أفراد الشعب قد التقطوا ما رمت به الطائرة الفرنسية، وفي ضمن ما التقطوه كان الجهاز. وكان التقاطهم قد تم تحت أعين الجنود الفرنسيين الذين كانوا يتابعون المشهد عن قرب ولم يحركوا ساكنا، ثم بعد ذلك مَوَّهُوا بأنهم يُجْرون تفتيشا في المنطقة لجمع ما رمت به الطائرة، حتى يتم استكمال الخطة بإحكام. والمثير للانتباه أن الجهاز لم يكن مزودا ببطارية ولذلك فهو لم يكن يعمل، وكان ابن بولعيد ينتظر الحصول على هذه البطارية. ولما علم الاستعمار بوصول الجهاز إلى يد ابن بولعيد أرسل من يوصل البطارية إلى يده مباشرة دون أن يكون محل شك.

كان ابن بولعيد ما يزال واقفا مع الحاج لخضر يتحادثان، حتى جاءه رجل وكلمه خفية في أذنه بكلام لم يسمعه أحد من الحاضرين، وهنا

خرج سي مصطفى، ولما كان سي عبد الحميد عمراني لم يأخذ المعلومات التي كان يريدها مني بعدُ، فإنه لما أراد الخروج مع سي مصطفى أرادني أن أذهب معه لاستكمال الحديث، لكن الحاج لخضر رَبَتَ على رجلي وأشار لي أن لا أقوم معه، فاعتذرت.

بعد قليل من خروجهما (حوالي ربع ساعة) سمعنا دوي انفجار هائل، وتناهت إلى أسماعنا أصوات صراخ وعويل، فسارعنا بالخروج واتجهنا مباشرة إلى البيت الذي ذهب إليه سي مصطفى، وهناك وقفنا على المشهد المروع، كان سقف البيت قد طار كاملا وكأن أحدا نقله بكامله من مكانه إلى مكان آخر وحجارة الأساس كانت قد ذهبت كاملة، أما سي مصطفى فقد لفظ أنفاسه، وأما عبد الحميد عمراني فمات وقد انقطعت رجلاه، وسي علي بن شايبة فقد إحدى عينيه وضعف سمعه، وذهب عدد من الرجال ضحية ذلك الجهاز المشئوم منهم محمود بن عكشة. وأصيب كل من رابحي رابح ومصطفى بوستة.

كانت ليلة شديدة البرد، وقد قمنا مع ذلك بحفر المقابر ودفنا الضحايا ومنهم سي مصطفى بين نبات التين الشوكي (الهَنْدي) على بعد مترين أو ثلاثة أمتار من مكان البيت الذي وقع فيه الانفجار، ولم ننتظر إلى الصبح، بل قررنا الانتقال من ذلك المكان حينا، لأن دوي الانفجار كان شديدا ولابد أن يكون قد وصل إلى أسماع الفرنسيين في المركز القريب.

ملأت الخيبة والحزن العميق قلوبنا نتيجة ما حدث. وكان الحاج لخضر، أمام ما وقع، يحذرنا مما عسى أن يكون قد زُرع في البيوت المهجورة من قنابل وألغام..

انطلقنا من ذلك المكان وانتقلنا إلى غابة قريبة، وهناك أتممنا ليلتنا دون نوم ولا راحة.

كان أول متهم بقتل سي مصطفى هو عاجل عجول،لأن الجماعة الذين كانوا مختلفين معه لفقوا له التهمة، وأعني بهم كلا من عزوي وعمر بن بولعيد ومسعود عيسي، ووجدوا مبررا لذلك في الرحلة التي قام بها سي مصطفى إلى كيمل أين كان عجول وقال له هذا الأخير: أنت خرجت من السجن ولا يمكننا أن نثق فيك كما كنا نفعل من قبل. وهذا على حسب ما قيل، لأن هناك من قال أيضا بأن عجول لم يتفوه أبدا بهذا الكلام، بل استعرض له الجيش وقال لأفراده هذا قائدنا جميعا منذ اليوم، كما سبق في شهادة السيد بلقاسم شاطري. والله اعلم بحقيقة ما جرى. وكنا نحن، مع الأسف، نعتقد حينئذ بصحة التهمة ونؤمن بها، وذلك بسبب ظروف تلك المرحلة.

شهادة سي علي بن شايبة في استشهاد بن بولعيد وقضية الجهاز:

يقول السيد علي بن شايبة الذي كان في فوج سي مصطفى وحضر إلى جانبه وقائع انفجار الجهاز:

(كنا في كيمل وقد جرى هناك اجتماع للفوج، ولما انطلقنا من هناك كلفنا سي مصطفى أنا ومصطفى بوستة وخمسة جنود بالذهاب إلى مقطع الحجاج مقابل دشرة أولاد موسى، لأنه كان هناك فوج من الثوار لابد من الاتصال به لنقول لهم: إن سي مصطفى يقول لكم تعالوا إلى جبل لزرق ولا تذهبوا إلى أي مكان آخر حتى لا تتصادموا مع الاستعمار.

في اليوم الذي كلفنا سي مصطفى بهذه المهمة انطلق هو ومن معه إلى حيث سينعقد اجتماع قادة الولاية، أما نحن فبتنا تلك الليلة في كيمل وعملنا اتصالا ومن غد انطلقنا إلى حيث كلفنا، لكن عندما وصلنا كان قد جرى هناك نوع من التصادم بين الفوج الذي جئنا إليه وبين جنود العدو، فتمكنوا من قتل رقيبين وثلاثة جنود، وغنموا خمس بنادق، واتصلوا بفوج موحند أولاشي. هكذا قال لنا الشعب.

لذلك واصلنا طريقنا إلى حيث سنلتقي بسي مصطفى وكان قد وصل قبلنا بيومين، فلما عرف بوصولنا جاءنا مبتهجا ومتشوقا إلى سماع الأخبار. فقلنا له: يا سي مصطفى العملية فشلت، وشرحنا له ما حصل.

وهنا انتقل بحديثه إلى الجهاز الذي تم العثور عليه، وقال لي: يا ابن شايبة، لقد رزقنا الله بغنيمة، هي من أحسن الغنائم التي يمكن أن تفيد الثورة.

لم أكن أعرف ماذا يقصد؟. فقلت له: ما هي هذه الغنيمة؟

قال: لقد رزقنا الله بجهاز يلتقط اتصالا من على بعد 200 كلم، ويرسل اتصالا على بعد 200 كلم. وهذا الجهاز نستطيع أن نحتفظ به لوقت الحاجة، وسنخصصه لمركز القيادة في مكان بعيد عن يد الاستعمار، وسنستعمله في الاتصال بتونس.

وقال أيضا: بالنسبة لأجهزة الاتصال التي كانت لدينا والتي لا يتعدى استقبالها أو إرسالها مسافة 5 أو 10 كلم، فهذه نخصصها للمراكز الفرعية التي في الجبال.

كان من عادة سي مصطفى قبل ظهور هذا الجهاز أن يحذرنا من مكائد الاستعمار ويدعونا إلى ضرورة الاحتراز وعدم الثقة في أي شيء.

لكن في هذه المرة بدا شديد الإعجاب بالجهاز فرحا به غاية الفرح، ولم يكن يظهر عليه أي خوف أو توجس منه، بل إنه كان يعقد عليه آمالا كبيرة في خدمة الثورة وتسهيل الاتصال مع القيادات.

لذلك كان يقلبه بين يديه ويعرضه على الجنود ويسمح لهم بلمسه، وقد عرفت فيما بعد أن الجهاز كان بين يديه مدة سبعة أو ثمانية أيام دون أن يشغله.

في الغد، وكان الوقت مساء، وكان الحال باردا، كان هناك بعض الضباب ومطر خفيف. ومع غروب الشمس، كلفنا سي مصطفى أنا وسي علي بعزي نائب مسؤول الناحية بإخفاء الجهاز الذي كان موضوعا في وسط الدار، وقال لنا: "خبيو هذا البوسط كيما وين إيخبي واحد منكم معروف أولادو"، أي أخفوه في مكان أمين لا يمكن أن يصل إليه أحد.

خرجنا في ذلك المكان الذي كنا متمركزين فيه، وبحثنا بعض الشيء عن موضع يصلح مخبأ ولم نجد، فرجعنا وكان وقت المغرب، وقلنا له: يا سي مصطفى إننا لم نجد مكانا في هذه الناحية، وهناك مكان بعيد نوعا ما، وغدا مع طلوع الشمس سنذهب لعلنا نجد فيه موضعا يصلح كمخبأ آمن.

لم أكن أعلم أن هناك بطارية ستُسعمل في تشغيل الجهاز، حتى سمعت سي مصطفى يقول لسي علي بعزي أمامي: ما دام الجهاز سيبيت معنا إلى الصباح، فإذًا آتنا بالبطارية التي عندك، وسنجرب الجهاز.

قام سي علي ومضى للمجيء بالبطارية، ثم قال سي مصطفى: يا جماعة، كل واحد يلزم الدار التي سيبيت فيها، ولينظف بندقيته ويهيئها،

وليحضر طعام غدائه وعشائه، فإذا تناولتم العشاء فإن شئتم أن تسهروا فأنتم وشأنكم.

انطلق كل فوج إلى البيت الذي اختاره لمبيته، وانطلقنا نحن بفوجنا ومعنا سي مصطفى إلى بيت من تلك البيوت. ولما وضعنا أمتعتنا وجلسنا قال لنا سي مصطفى: من يعرف منكم أن يعد الخبز؟ فلم يجب أحد منا لأن أحدا لم يكن يعرف. فذهبنا إلى شقيقه عمر بن بولعيد فبعث معنا جنديا من جنوده كان يعرف الطبخ، فكان يعجن وينضج الكسرة على الطجين ونحن دائرون حوله نعينه ونتبادل فيما بيننا أطراف الأحاديث.

سي مصطفى كان يقرأ الرسائل، وكان إلى جانبه المساعد الذي هرب من الاستعمار الفرنسي وهو جزائري من وهران، وكان يقول له: يا سي مصطفى هذا الجهاز كنا نستعمله عندما كنت مع الاستعمار. لكن سي مصطفى كان مشغولا بقراءة الرسائل فلم يرد عليه.

كان الوقت بين المغرب والعشاء وكان الطعام قد نضج، فإذا بسي علي بعزي يدخل وبيده البطارية، وكانت من النوع الكبير الذي كان معروفا في ذلك الوقت. فقال: يا سي مصطفى، لقد جئت بالبطارية.

تكلم سي مصطفى، وقال: فلنتعش أولا ثم نجرب الجهاز. لكن سي علي رد عليه قائلا: يا سي المصطفى، والله لن نتعشى حتى نجربه.

فقال سي مصطفى: إذاً، افعلوا ما شئتم.

كانوا أربعة من الرجال: عبد الحميد عمراني، علي بعزي، محمود بن عكشة، والمساعد الذي هرب من الجيش الفرنسي. وضعوا رزمتين من المنشور الذي رمته الطائرات الفرنسية وحملناه معنا من كيمل، وضعوه في دكانة المنسج، ثم وضعوا الجهاز على الرزمتين. وكان سي مصطفى

متكئا على جنبه الأيمن، ونحن دائرون من حوله ننتظر ما سينطق به الجهاز.

كان هناك انبهار كبير بذلك الجهاز المشؤوم، حتى إن سي مصطفى قال وهو ينظر إليه: (عندو 14 أنمفتاح، الحلوف).

بدأ سي علي بعزي بتركيب البطارية ورأيته يربط خيوط الجهاز بها، لكن لست أدري هل جعلها في داخل الجهاز أم ربطها به من الخارج.

كان للجهاز 14 زرا أو مفتاحا، ستة أزرار صغيرة من تحت، فوقها ستة أزرار أخرى، ثم زران كبيران فوقها. بدأ سي علي يدير الأزرار واحدا فواحدا، مبتدئا من الأسفل، وكنت أسمع صوت: طك، طك، عند إدارة كل زر، لكن دون أن يصدر أي كلام من الجهاز، لأنها كلها كانت أزرارا خاصة بالتقاط الامواج، حتى إذا وصل إلى الزرين الكبيرين، سمعت من الأول منهما عند إدارته: طق. ثم أدار الثاني، وكان هو مفتاح التشغيل، وهنا انفجر الجهاز وانتهى كل شيء..

بالنسبة إليَّ لم أسمع شيئا من هول الصدمة، أما الإخوة الذين كانوا في البيوت الأخرى، فقالوا: كان دويا كدوي المدفع.

لقد بدا لي حينئذ أني كنت مثل النائم، وأن روحي كانت تجتمع من جسدي لتخرج فأفرح بذلك، حتى إذا وصلت إلى الحلق ترجع فأغتاظ من ذلك، وقد أحسست بتكرر هذا الأمر معي ثلاث مرات. ثم ذهبت في غيبوبة كاملة إلى عصر اليوم الموالي).

فشل محاولة تعيين خليفة لابن بولعيد:

مباشرة بعد دفن الضحايا؛ انتقلنا من ذلك المكان والتقينا في (تيبحيرين)، وهناك تم الاجتماع لاختيار قائد جديد خلفا لسي مصطفى، وكان هناك اقتراح باستخلاف شقيقه (عمر بن بولعيد) الذي فرض نفسه معنويا وتمت تسميته بـ(الخليفة)، ولكن لم يكن هناك إجماع من الأوراس وأوراس النمامشة على خلافته..

ولم يكن بالإمكان اختيار واحد من قادة التوابة أو بني ملول أو بني بوسليمان خليفة لمصطفى ابن بولعيد، لأن أحدا منهم لم يكن يقبل بالآخر.

كان يمكن أن نجد مخرجا لو أجرينا اتصالات مع جماعة النمامشة ممثلين في لزهر شريط، وجماعة خنشلة ممثلين في عباس لغرور، وجماعة وادي سوف ممثلين في طالب العربي، وجماعة البضاء ممثلين في الحاج علي حامدي الحركاتي، وجماعة ام البواقي ممثلين في عمار راجعي... وعدم الاتصال هو الذي سبب مشكلات كثيرة للولاية حينئذ وفيما بعد، لأنه لم يكن ممكنا تكوين ممثل الولاية بدون مشاركة معظم قادة المناطق.

والحقيقة أن الخلاف والصراع كان قد بدأ لما تم القبض على سي مصطفى وأدخل السجن، فكان الصراع قد استفحل بين القادة ولم يكن أحد منهم يسمع للآخر، وهذا الخلاف عاد من جديد بعد استشهاده.

بل لقد زاد استفحاله، نتيجة اتهام عجول بقتل شيحاني بشير، ثم اتهامه بالتسبب في اغتيال سي مصطفى.

كل ذلك أدى إلى التصدع في قيادة الولاية وعدم اجتماعها على رأي واحد وفكرة واحدة، إضافة إلى الخلاف الذي كان مستفحلا في المناطق الأخرى وخاصة في تبسة وسوق أهراس. وهو ما جعل قيادة الولاية تغيب عن الحضور إلى مؤتمر الصومام.

لكن ذلك لا يعني أن العمليات العسكرية ضد الاستعمار الفرنسي قد توقفت، بل إن هذه العمليات بقيت مستمرة، ولكن الإشراف عليها كان شأنا ميدانيا متعلقا بكل قائد في نطاق المنطقة التي يشرف عليها. والحمد لله أن الخلاف المذكور بقي في نطاق العلاقات بين القادة ولم ينزل إلى الجنود. وأذكر أننا منعنا الجنود من الحديث بأي صورة عن استشهاد ابن بولعيد وضرورة التعامل باعتباره ما يزال حيا يرزق.

وقد أسهم ذلك في تماسك الثوار وعدم تناقص هممهم الثورية.

الفصل الثالث

مؤتمر الصومام وما تلاه من أحداث

وما ترتب عليه من نتائج

أحداث سبقت مؤتمر الصومام:

كان سي مصطفى بن بولعيد، بعد فراره من السجن مباشرة وقبل استشهاده، قد بعث برسالة إلى كريم بلقاسم في منطقة القبائل، وهذه الرسالة نقلها عنه محمد لعموري وأحمد قادة ومصطفى رعايلي وعلي النمر، الذين أخذوا معهم الشيخ يوسف يعلاوي ومجموعة من الجنود كمرافقين، كما سبق أن ذكرنا.

هؤلاء المبعوثون بعد أن اتصلوا بكريم بلقاسم وأبلغوه رسالة ابن بولعيد، حمَّلهم بدوره رسالة يبلغونها إلى سي مصطفى، لكنهم . وفي طريق عودتهم . وقعوا في كمين نصبه لهم المصاليون، وقد جرت المفاوضات لإطلاق سراحهم، وهو ما تم فعلا بعد أن أُطلق سراح بعض المصاليين الذين كانوا أسرى لدى الثوار في منطقة القبائل. لكن الرسالة التي جاؤوا بها من كريم إلى ابن بولعيد كانت قد ضاعت ولم يُعرف محتواها مطلقا. ولما وصلوا كان سي مصطفى قد استشهد، لأن رحلتهم استغرقت أربعة أشهر أو أكثر. ووجدوا مسؤولي مناطق الولاية كلا منهم في واد، نتيجة الخلاف في قضية عجول الذي اتُّهِم بقتل سي مصطفى.

والحقيقة أن الذين اتهموا عجول، قد تقصدوه في التهمة مع أنه بريء، كما اتهموه بأنه كان على اتصال بفرنسا وهي كذلك مجرد تهمة لم يكن لها أي سند أو دليل.. ومع ذلك فقد صدقنا نحن التهمة في تلك المرحلة لأسباب موضوعية كثيرة، وقد تبين لنا فيما بعد أنها كانت مجرد تهمة ولا سند لها من الواقع.

واقع قيادات الولاية الأولى في هذه المرحلة:

يجدر التذكير أن الولاية الأولى في هذه المرحلة لم تكن لها قيادة عامة، نظرا لاستشهاد شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد وتواجد عباس لغرور في الحدود التونسية، ولذلك كانت لها قيادات للنواحي فقط، وذلك كما يلي:

. ناحية باتنة: الحاج لخضر.

. ناحية بوعريف: الطاهر نويشي.

. ناحية عين التوتة: محمد بن عكشة.

. ناحية بريكة: عبد الحفيظ طورش.

. ناحية سطيف: مصطفى رعايلي.

. ناحية شلية: مسعود عيسي.

. ناحية أريس: أحمد نواورة.

. ناحية كيمل: عاجل عجول.

. إضافة إلى مجلس الأعيان الذي كان في عضويته كل من: مدور مدور، مسعود بلعقون، مصطفى بوستة، وغيرهم.

وكل هؤلاء كانوا هم المؤطرين الفعليين لمرحلة ما قبل مؤتمر الصومام وكانوا يمثلون جزءا من قيادة الولاية.

كل هذه المناطق كانت تعمل منفصلة عن بعضها، ومن غير قيادة عامة مشتركة.

بل لقد استفحلت الأمور، وانقسمت المناطق، حيث أصبحت المنطقة السادسة خاصة بالنمامشة، والمنطقة الخامسة وجزء من الرابعة خاصة بالحراكتة، والباقي للأوراس.

ذهاب وفد الولاية إلى مؤتمر الصومام:

وصلت إلى قيادة الولاية الأولى رسالة بواسطة بريد مدني عادي، تدعو قادة الولاية لحضور مؤتمر الصومام، والرسالة كانت دعوة لسي مصطفى تحديدا. لكن، وبسبب استشهاده كان لابد أن يذهب وفد من كبار قادة الولاية، ولذلك فقد ذهب عمر بن بولعيد وأخذ معه كلا من: الحاج لخضر ومصطفى رعايلي ومحمد لعموري وأحمد نواورة وعلي النمر وعبد الحفيظ طورش، وغيرهم.

لكن هذا الوفد ما إن وصل إلى مقر المؤتمر حتى وجد أن أشغاله قد انتهت وانقضى كل شيء.

وحسب المعلومات التي تم تداولها بعد ذلك أن عمر بن بولعيد أخفى خبر استشهاد سي مصطفى عن القيادات التي اجتمعت في الصومام، وأن هذه القيادات سلمته الرتبة العسكرية كعقيد ليسلمها لسي مصطفى فعلقها هو لنفسه. لكن هذه المعلومات فيها شك بعدم صحتها، لأن أعضاء المؤتمر كانوا في الحقيقة على علم باستشهاد سي مصطفى،

لأنهم ذكروا في البيان الختامي أن وفد الولاية الأولى لم يحضر المؤتمر ودون أن يتم ذكر حياة قائد الولاية أو وفاته. وأمر آخر يدل على علمهم باستشهاد سي مصطفى؛ هو أنهم بعثوا بكل من إبراهيم مزهودي وزيغوت يوسف ومصطفى بن عودة إلى الولاية الأولى من تبسة وخنشلة لتبليغ مسئوليها بقرارات مؤتمر الصومام وتصفية الخلاف الذي نشب بين قيادات الولاية، كما بعثوا أيضا بالقائد عميروش من جهة مسيلة وبريكة وباتنة لنفس الغرض.

محاولة إنشاء ولاية جديدة وفشلها:

في تلك الأثناء، وقعت محاولة لتكوين ولاية جديدة، وأريد تسميتها بولاية عين البيضاء، حيث إن الخلاف الذي كان داخل الولاية جعل بعض إطاراتها يفكرون في تأسيس ولاية جديدة على الحدود التونسية ومنفصلة عن الأوراس، فتمت اتصالات بين عمارة بوقلاز عن منطقة سوق اهراس وعبد الله بلهوشات عن منطقة سدراتة وعمار راجعي عن منطقة مسكيانة وعلي حامدي الحركاتي ممثلا عن الحراكتة، وعهم كلا من الطاهر سعيداني وسعد السعود والحاج لخضر جلايلية وعلي حمبلي، وجرت المفاوضات بينهم، باتصال الحاج معيوف طُلبة الذي ما يزال على قيد الحياة[1].

لكن أمر هذه الاتصالات والمفاوضات انكشف وذاع سرها، بسبب وجود اثنين من الأشخاص كانا في الظاهر في صف الذين أرادوا تأسيس الولاية الجديدة، لكنهم في أسرارهم كانوا يسربون المعلومات إلى جماعة

[1] ـ هذه الشهادة قدمها لي الحاج معيوف شخصيا، وهي عندي مسجلة في شريط سمعي.

مؤتمر الصومام (C.C.E)، ولذلك فإن إبراهيم مزهودي وبن عودة عندما كانا متوجهين إلى الولاية من جهة تبسة لتبليغ وشرح قرارات مؤتمر الصومام، سمعا بخبر اجتماع الإطارات المذكورة في الحدود لتأسيس الولاية الجديدة وقطع الطريق أمام جماعة الصومام، سارعا فغيرا وجهتهما والتحقا بهم لتدارك الأمر. وقد اتصلا بعمارة بوقلاز وأقنعاه بضرورة التخلي عن فكرة تأسيس الولاية الجديدة وأغرياه بتعيينه عقيدا قائدا للقاعدة الشرقية التي تم إنشاؤها في تلك المرحلة. وبذلك فشلت المحاولة واستطاع جماعة الصومام السيطرة على الحدود وتمكنوا من رقاب إطارات وجنود الولاية الأولى في تلك الأثناء وفيما تبعها بعد ذلك[2].

الفترة التي أعقبت استشهاد بن بولعيد ومؤتمر الصومام:

بعد استشهاد سي مصطفى، صرنا نواجه ظروفا جديدة قاسية، فمن جهة واجهتنا قضية اتهام عجول بقتل سي مصطفى حيث وقع الانكفاء على الذات داخل الصفوف لمحاولة علاج هذه القضية.

ومن جهة ثانية كان هناك خلاف كبير فيمن يخلف سي مصطفى في قيادة الولاية، حيث بقي الأمر معلقا وبقيت الولاية دون قائد يتفق عليه الجميع، والسبب في ذلك أنه لم يكن هناك إجماع داخل أوراس النمامشة حول تعيين هذا القائد، كما سبق الذكر..

ومن جهة ثالثة كانت هناك اتصالات من الولاية الثالثة، حيث كنا منشغلين معهم بإقرار التنظيم المنبثق عن مؤتمر الصومام.

---

[2] - انظر شهادة إبراهيم مزهودي، في: مجلة أول نوفمبر، العدد: 1996/148، ص: 13 - 22.

ومن جهة رابعة فإن المنطقة الثانية شهدت خلافات داخلية، وكان هناك انشغالات بإقرار التنظيم داخلها.

ثم جاءت بعد ذلك مشكلة تسليم عجول نفسه للاستعمار الفرنسي.

إضافة إلى القرصنة الجوية التي تعرضت لها طائرة الأحرار الخمسة.

كل هذه المشكلات، إلى جانب الاتساع الكبير الذي كانت تتميز به الولاية، كانت هي الطابع الغالب على تلك المرحلة.

لكن هذا لا يعني أننا توقفنا عن القيام بالعمليات العسكرية، بل بالعكس كنا نكثف العمليات التي تستهدف مصالح العدو حتى لا يظن الاستعمار أن الثورة فشلت بموت قائدها سي مصطفى، وإنما الثورة ثورة شعبية لا ترتبط بالأشخاص، بدليل أن سي مصطفى كان قد ألقي عليه القبض من قبل ومع ذلك بقيت الثورة مستمرة، ثم إن سي مصطفى ليس هو القائد الوحيد الذي استشهد وإنما استشهد قادة كثيرون قبله، من بينهم شيحاني بشير، وبعده كذلك، وألقي القبض على آخرين، ومع ذلك بقيت الثورة مستمرة.

مجيئ عميروش إلى الولاية:

بعد عودة عمر بن بولعيد والوفد المرافق له من الصومام، لم يمض وقت طويل حتى جاءنا اتصال من القائد عميروش في شهر أكتوبر من سنة **1956**. ولما وصلنا خبر مجيئه ذهبت مع عمر بن بولعيد والحاج لخضر ولعموري ونواورة وعلي النمر وبعض الإخوة لاستقباله حيث التقينا به في المنصورة داخل الولاية الثالثة، ورافقناه إلى كيمل (مقر الولاية).

ورغم أن عميروش في تلك المرحلة لم يكن قائدا كبيرا، إلا أن الاستقبال الذي خصصناه له كان في مستوى استقبال القادة الكبار، وكان ذلك بمثابة رد للجميل على الاستقبال الذي حظي به إطارات الولاية الأولى في الولاية الثالثة، عند زيارتهم لها لما عقد مؤتمر الصومام، وأعني بهم الحاج لخضر ومصطفى رعايلي وعمر بن بولعيد وعلي النمر.

ونظرا إلى أن إطارات الولاية الأولى لم يكونوا على توافق فيما بينهم، فقد رأوا في عميروش القائد المخلص الذي سيحل لهم كل المشكلات التي كانت عالقة فيما بينهم، ولذلك سلموا له بكل شيء وقدموا له كل المعلومات عن بعضهم البعض، ولذلك صار هو الآمر الناهي الذي يحكم بما يشاء. وقد كان ينبغي أن يتفاهموا فيما بينهم أولا على أرضية مشتركة ثم يحكموا عميروش فيما بينهم، ولكنهم لم يفعلوا.

كان أول ما قام به عميروش عند وصوله إلى كيمل، هو عقد اجتماع للقياديين، تم فيه تعيين قيادات بعض المناطق، وأعني المناطق الثلاثة: الأولى والثانية والثالثة.

حيث تشكلت كما يلي:

المنطقة الأولى: قائدها محمد لعموري.

الناحية الأولى: باتنة، ويشرف عليها: الحاج لخضر.

الناحية الثانية: عين التوتة، ويشرف عليها: محمد بن عكشة.

الناحية الثالثة: سطيف، ويشرف عليها: مصطفى رعايلي.

الناحية الرابعة: بريكة، ويشرف عليها عبد الحفيظ طورش.

المنطقة الثانية: مسئولها: محمد بوعزة.

الناحية الأولى: أريس، ويشرف عليها: أحمد نواورة.

الناحية الثانية: شلية، ويشرف عليها: علي النمر.

الناحية الثالثة: بوعريف، ويشرف عليها: الطاهر نويشي.

الناحية الرابعة: كيمل، ويشرف عليها: صالح قوجيل.

نسجل هنا أن قائد هذه المنطقة وبعض أعضائها تم سجنهم في (الكازمة) من قبل المجموعة الرافضة لقرارات مؤتمر الصومام ممثلة في مسعود عيسي ومن معه، ولذلك بمجرد أن تمكن هؤلاء القادة من الهرب خرجوا إلى تونس مباشرة. ولم يرجعوا منها إلا بعد الاستقلال، فيما عدا محمد بوعزة الذي عاد وتسلم مسؤولية المنطقة حتى استشهاده.

المنطقة الثالثة: مسئولها: أحمد بن عبد الرزاق آيت حمودة (سي الحواس). ونائبه: حسين عبد السلام. والأعضاء هم: عمر إدريس، إبراهيم كابوية، حسين برحايل. والصادق شبشوب كعضو شرفي.

أما المناطق الثلاثة الأخرى: الرابعة والخامسة والسادسة، فلم يتم تعيين قياداتها لعدم حضورهم لأنهم لم يتم الاتصال بهم للحضور أصلا، لأنه تم إرسال إبرهيم مزهودي وبن عودة من جهة تبسة لتنظيم الأمور هناك، ولكنهما لم يلتحقا كما سبق. إضافة إلى اجتماع أولئك الإطارات في تونس، كما سنذكره بعد قليل. وقد كان من الواجب على عميروش أن يتصل ببقية القادة ويجمع آراء الجميع ثم يحكم بناء على ما يتبين له، لكنه لم يفعل هو الآخر.

محاولة اغتيال عجول وفشل مهمة عميروش:

يجدر التذكير، أن عجول كان قد دعي من طرف الحاج لخضر لحضور الاجتماع، وقد جاء فعلا لهذا الغرض تلبية لدعوة الحاج نظرا

للثقة التي كان يوليها له، ولكن في الليلة التي سبقت انعقاد الاجتماع، تمت مهاجمة عجول من قبل المجموعة التي كانت تتهمه بقتل شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد، وكان من بين هذه المجموعة: عمر بن بولعيد، مسعود عيسي، أحمد عزوي، علي بن مشيش، الطاهر نويشي، حيث بعثوا بشخص ليتعرف على مكان تواجده ليتم رميه مباشرة بالرصاص فيما بعد. لكن عجول أدرك ما يُخَطَّطُ له وفهم أنه مستهدف، فغير مكان تواجده وأعطى (القشابية) التي كان يرتديها لكاتبه ليرتديها مكانه، وتبادل معه مكان جلوسه. ولما جاء الذين يريدون اغتياله أمطروا وابلا من الرصاص جهة الكاتب فسقط قتيلا، وأصيب عجول برصاصات في يده، فنشب قتال بين مجموعة من جنود عجول والمهاجمين. وكان طبيعيا أن ينسحب عجول من الاجتماع، وانصرف قاصدا الذهاب إلى تونس، لكن تم اعتراض طريقه ومحاصرته من طرف خصومه مما اضطره إلى تسليم نفسه للاستعمار بعد ذلك في شهر نوفمبر سنة **1956**م.

وقد ذكر الحاج لخضر رحمه الله أنه كان ساهرا مع عجول، وكان بصدد تحضير الشاي لما دخل المهاجمون عليهم لاغتيال عجول، وقد ستره الله فلم ينله الرصاص.

قضية عجول كما يرويها بلقاسم شاطري:

يقول سي بلقاسم شاطري، وهو أحد الجنود الذين كانوا يعملون تحت قيادة عجول:

(بعد وصول خبر استشهاد سي مصطفى بن بولعيد وشيوع اتهام عجول بالتسبب في مقتله، بدأ الجنود يهربون وينفصلون عن عجول حتى لم يبق معه سوى بني عصبيته من السراحنة، أما الآخرون فانفصلوا كلهم وكوَّن كل مسؤول جيشا لوحده يتكون من بني عصبيته.. كنت في تلك الأثناء في مهمة في الصحراء، ولما رجعت التقيت بالمسؤول المباشر عليّ وهو محمد بن عمر بيوش، فقال لي: ينبغي عليك أن تلتحق بالجماعة الذين هربوا وانفصلوا. قلت له: وكيف أهرب وإلى أين أذهب؟ فأخرج من جيبه مبلغ (عشرة آلاف) ووضعها في يدي وسلمني بندقية، وقال: لابد أن تذهب ولا تبقى هنا وحدك.

مشيت وحدي، وذهبت إلى الجبل حيث اختبأت، وجاء بعد ذلك أحمد أوصيفي فوقع في كمين للفرنسيين، فتبادل معهم إطلاق النار حتى أصيب بجرح، فخرجت من مخبئي وسارعت إلى نجدته والدفاع عنه وإسعافه، ثم ربطت على جرحه وأخفيته في مكان آمن، وذهبت وعدت معي بأحد المناضلين وهو شاطري عبد الله، فحملناه على حمار وانطلقنا به إلى خط النار وبالتحديد إلى المكان المسمى (عش الحلوف) في جهة (سيدي علي) وهناك سلمناه إلى بعض المناضلين من أفراد الشعب ليقوموا بتمريضه والإشراف على علاجه.

في (عش الحلوف) التقيت بأفراد جماعتي الذين انفصلوا عن عجول، والتقيت بأحمد أزروال الذي جاء من (تامزة) وصار هو المسؤول على جميع الكتائب تحت القيادة المباشرة لمسعود بن عيسى عايسي، وأحمد أزروال هذا كان معروفا بعدائه لعجول لخلافات سابقة بينهما.

قسمنا القائد أحمد أزروال إلى كتيبتين أو ثلاث كتائب، وكان عددنا نحن الجنود حوالي 350 جندي، وقد عين أزروال على رأس الكتيبة التي كنت فيها أحمد أوصيفي كمسؤول على الكتيبة. بقينا مدة من الزمن نقوم بعدة أعمال وتمركزنا في المكان المذكور سابقا ننتظر أوامر كل من أحمد أزروال ومسعود عايسي.

في هذه المرحلة . كما سبق أن قلت . صار كل مسؤول . ممن كانوا يعملون تحت قيادة عجول . قائدا على الجنود الذين ينتمون إلى عصبيته ولا يرتبط أي منهم بغيره من المسؤولين. فكان عجول على رأس السراحنة، ومحند آمزيان على رأس بني ملول، ومسعود عايسي على رأس بني بوسليمان.

بعد مدة زمنية جاءنا القائد عميروش، مصحوبا بالدليل الذي أوصله إلى المنطقة وهو أحمد الوهراني، وقد اجتمع بنا نحن بني بوسليمان أولا بحضور أحمد أزروال، وقال لنا: ينبغي على كل واحد منكم أن يعود من حيث جاء. فرفضنا تماما وشكونا إليه من عجول أنه جردنا من السلاح.. ثم ذهب إلى قائدنا مسعود بن عيسى عايسي وتحادث معه، وانتهى إلى أن يقول له: سننقلك أنت وعجول من المنطقة حتى تنتهي الصراعات ونتفرغ للاستعمار.. لم يمانع سي مسعود بن عيسى وإنما رد على عميروش قائلا: اتصل بعجول واعرض عليه الأمر فإن وافق فأنا أيضا موافق ولن أخرج عن النظام. فلما اتصل عميروش بعجول لم يجد منه الموافقة، بل سمعت في ذلك الحين أن عجول قال له: أنا أكثر منك في المرتبة العسكرية فكيف يتسنى لك أن تنقلني من منطقتي؟

لما فشل عميروش في إقناع عجول، عاد إلى حيث يوجد مسعود بن عيسى، وتم عقد اجتماع حضره كل من مسعود بن عيسى، أحمد أزروال، علي بن مشيش، الحاج لخضر، مدور عزوي، صالح قوجيل، محمد عرعار (بوعزة)، الطاهر نويشي، محمد بن عكشة، عبد الحفيظ طورش.. وتم في هذا الاجتماع الاتفاق على القيام بتنفيذ عملية ضد عجول إما بالقبض عليه حيا أو قتله، وتكليف أحمد أزروال وعلي بن مشيش للقيام بها، ورافقهم أحمد الوهراني وأربعة من الجنود.

انطلق الأفراد المذكورون إلى حيث يوجد عجول، فلما وصلوا إلى المكان الذي كان يتمركز فيه، كان أول من دخل عليه البيت هو أحمد أزروال، حيث ألقى عليه قنبلة وأتبعه بوابل من الرصاص، فجرح عجول في رجليه، وأفلت كاتبه محمد الصغير هلايلي وخرج من الباب حيث أمسك به أحمد الوهراني. تقدم أزروال من عجول مبتغيا ربطه بالحبل وجاءه من الخلف وقال له: يداك وراءك. وهنا أخرج عجول مسدسا كان في جيبه ووضعه على جبهة أزروال وضغط على الزناد فأسقطه قتيلا، ثم انسحب هاربا، وبقي الاشتباك بين المهاجمين وأفراد من جنود عجول.

عجول بعد هربه اتجه إلى مسقط رأسه، إلى حيث يوجد والده وكان هو الآخر من المجاهدين، وهنا أرسل إليه بنو عمومته رسالة قالوا له فيها: إن بقيت هنا سنقتلك. لذلك حمله والده على بغلته واتجه به مباشرة إلى مركز العدو أين سلما نفسيهما للاستعمار). انتهى.

قضية عجول برواية سي صالح قوجيل:

يقول السيد صالح قوجيل الذي كان أحد القريبين جدا من عجول ومن الفاعلين في الأحداث في تلك المرحلة:

(عندما جاء عميروش واطلع على المشاكل التي كانت في المنطقة، التقى بعجول، وقال له ينبغي عليك أن تسير معي إلى (C.C.E) للنظر في قضية الاتهامات الموجهة إليك، فوافق عجول ولم يبد اعتراضا. وعلى هذا الأساس تم تعيين محمد عرعار المدعو (بوعزة) في مكان عجول، وصالح قوجيل كنائب له. ولذلك دعا عجول أباه وطلب منه أنه يسلم إلينا المال الموجود عنده ويطلعنا على الكازمات الخاصة بتخزين التموين. وبالفعل فقد سلمنا والده مبلغ 20 مليون فرنك فرنسي وأطلعنا على اثنتين من الكازمات، لكنه لم يلطعنا على كل شيء.

وكانت المهمة المحددة لنا أنا ومحمد بوعزة هي جمع كل المجاهدين الكثيرين الذين انشقوا عن عجول وانفصلوا عنه بطريقة فوضوية، ومحاولة تنظيم الناحية قبل موعد الاجتماع المقرر في النمامشة على الحدود التونسية بتاريخ 20 أكتوبر 1956 والذي كان مقررا أن يحضره زيروت يوسف القادم من الشمال القسنطيني، لحل المشاكل العالقة ومحاولة تنظيم الولاية الأولى من جديد.

انطلق عميروش مرفوقا بعجول وجنوده الذين كان عددهم حوالي 15 أو 20، والطاهر نويشي وجماعته، ومحمد لعموري، وحيحي المكي الذي كان حديث عهد بالهروب من الجرف، والحاج لخضر، وعمار معاش وجماعة آخرين. وكان عميروش قد اتصل أيضا بمسعود بن عيسى ليذهب معه فرفض.

عندما وصل عميروش ومن معه إلى مكان يسمى (علي الناس) اعترض طريقهم جماعة من المجاهدين الذين انشقوا عن عجول، ورفضوا السماح لهم بالمرور وقالوا لهم: ما دام معكم عجول فلا ثقة لنا بكم ولن نسمح له بالمرور من هنا معكم.

عميروش . وأما هذه المشكلة المعقدة . قال لعجول: ارجع أنت إلى حيث كنت ثم اذهب إلى القبائل. وسلمه تكليفا بالمهمة على هذا الأساس، كما سلمه رسالة إلى محمد بوعزة ونائبه.

بعد أيام قليلة من انطلاق عميروش ومن معه، وذات يوم كنا في واد غسكيل أنا ومحمد بوعزة وأربعة أو خمسة جنود، وإذا بنا نرى عجول يصعد عبر الوادي مصحوبا بجنوده راكبا على ظهر بغلة بيضاء، فتساءلنا عن سبب عودته وعما وراء ذلك من أسرار.

عندما وصل إلينا نزل من على بغلته، وبعد أن تبادلنا التحية جلسنا نتبادل أطراف الحديث، فقال: إن المشوشين المتربصين في (علي الناس) رفضوا السماح لي بالمرور مع الجماعة، وقد اتفقت مع عميروش على العودة. ثم سلمنا رسالة من عميروش إلينا، وفيها يقول: عليكم أن تيسروا لعجول أسباب السفر إلى القبائل للذهاب إلى (C.C.E). فلما سألنا عجول عما يمكن أن نقدم له من مساعدة، قال لابد أن يسير معي جنودي الذين معي ولا يبقون هنا، وطلب منا أن نعطيه مبلغا من المال لمصاريف الطريق. سي محمد بوعزة قال لي: أعطه ما يريد من ذلك المال الذي سلمه لنا أبوه، فأعطيته مبلغا من المال وكتبنا وصل استلام بذلك المبلغ، ثم تناولنا الشاي معا واتفقنا على اللقاء في الغد.

من غد، وقد كنا ما نزال في ذلك المكان، استدعينا جماعة مشونش الذين كانوا قد انفصلوا عن عجول وكان عددهم حوالي 15 أو 20 جنديا. وعند وصولهم رآهم عجول، وكان بعيدا عنا هو وجنوده بحوالي 200 متر، فبعث إلينا برسالة يقول فيها: هؤلاء جماعة مشونش عندما انشقوا عني أخذوا سلاح جنودي ولابد أن يعيدوه وإلا فإني سآمر جنودي بانتزاعه منهم. عندما قرأنا تلك الرسالة تشاورنا فيما بيننا، فطلبت من سي محمد بوعزة أن يسمح لي بالذهاب إليه لعلي أتمكن من التفاهم معه وإن لم أستطع فإنه يذهب هو إليه ويحاول هو الآخر.

عندما وصلت إلى عجول قال لي: جاءتكم البرقية؟ قلت له: نعم ولذلك جئت إليك، وقد اتفقنا من قبل أن نلتقي هذا الصباح ولكنك بعثت إلينا بهذه الرسالة ولذلك سارعت بالمجيء إليك. فقال: هؤلاء الجنود عندما هربوا أخذوا سلاح المجاهدين وخانوني ولابد أن يعيدوا السلاح. فقلت له: نحن كلنا أولادك وأنت المسئول علينا وقد كلفتنا أنت وعميروش بمهمة نحن قائمون بها حتى نتمكن من تهدئة الأمور، وهؤلاء قد جاءوا بأسلحتهم وسنعمل على إعادتهم إلى النظام ثم ننظر بعد ذلك في شأن السلاح.. فلما خاطبته بهذه النبرة، هدأ روعه وقال: لا بأس، سنرى فيما بعد، وعلى كل حال لن نجردهم الآن من السلاح ولكن لابد أن يعيدوه فيما بعد.

رجعت إلى حيث سي محمد بوعزة وأطلعته على ما جرى بيني وبين عجول، ثم تحادثنا مع جماعة مشونش ونصحناهم بالهدوء والعودة من حيث جاءوا، على أساس أن نعيد معهم الاتصال فيما بعد.

في المساء غيرنا المكان تحسبا لكل الاحتمالات، فجاءنا اتصال من (سيدي علي) وفيه إخبار برجوع عميروش ومن معه، وأن اجتماعا سيعقد

هناك، وأن علينا أن نحاول جمع المؤونة اللازمة لحوالي 300 مجاهد.. بدأنا مباشرة بإرسال اتصالات لجمع المؤونة ونقلها إلى سيدي علي.

عجول لما علم بعودة الجماعة انطلق مباشرة إلى سيدي علي ولم يذهب إلى القبائل. ولما وصل حاول أن يبرر لعميروش ومن معه سبب عدم ذهابه إلى القبائل بافتعال قضية السلاح الذي لم ننتزعه من المنشقين عنه.

عندما انتهينا من مهمة جمع المؤونة التحقنا بسيدي علي في 20 أكتوبر بالضبط، ولما وصلنا سألَنَا الجماعةُ عما فَعَلْنَاهُ مع عجول وعن سبب تدخلنا فيما بينه وبين جماعة مشونش وأن عجول غاضب بسبب ذلك. ولما تم عقد الاجتماع الذي حضره من القادة كل من: الحاج لخضر، الطاهر نويشي، أحمد نواورة، محمد لعموري، عميروش، محمد بوعزة، صالح قوجيل، علي بن مشيش. وخلال الاجتماع أوضحنا أنا ومحمد بوعزة للجماعة حقيقة ما جرى بيننا وبين عجول. فأدركوا أنه كان يريد أن يوقعهم في مكيدة. ولذلك قال أحد الحاضرين: لعله يريد أن يوقعنا في مكيدة كتلك التي وقعت لعباس لغرور في تونس عندما وقع إطلاق الرصاص عليه في أثناء اجتماع في فيلا هناك.

ولذلك تم الاتفاق على ضرورة انطلاق عجول إلى لقاء (C.C.E)، ولابد أن نكلمه في هذا الأمر لكي يغادر إلى هناك. واتفق الجماعة على أن يذهب إليه كل من علي بن مشيشي ومسعود بلعقون والشيخ يوسف يعلاوي ومعهم جنديان من جنود عميروش. ثم رفعت جلسة الاجتماع لتنفيذ هذه المهمة بعد ذلك.

عجول لم يحضر الاجتماع وإنما كان مرابطا في أحد البيوت الخربة، وكان قد ترك جنوده مختبئين للحراسة في مرتفع مقابل ولم يبق معه سوى شابين صغيرين كحارسين شخصيين له.

كل من الحاج لخضر وحيحي المكي كانا صديقين لعجول ولذلك ذهبا إليه وجلسا معه يتبادلان أطراف الحديث، أما نحن: صالح قوجيل، محمد بوعزة، الصادق بوكريشة أحمد أزروال، فقد انطلقنا مع الجماعة المذكورين الذين عيناهم للذهاب إلى عجول، فلما وصلنا بقينا نحن وراء الدار وتقدموا هم إلى بابها، وهنا عجول بمجرد أن رأى علي بن مشيش اعتقد أنه جاء من عند مسعود بن عيسى لقتله، فأخرج مسدسا من جيبه وضربهم به، وأطلق حراسه النار، فرد عليهم الجماعة، مما أدى إلى إصابة عجول في بطنه ويده، وموت حارسيه، ثم هروبه وانسحابه.

لما وقع إطلاق النار بهذه الصورة، حراس عجول الذين كانوا في المرتفع صبوا على جماعتنا وابلا من الرصاص، وقد أصيب أحمد أزروال في رأسه فسقط على صدري، وكنت أعتقد أنها مجرد إصابة غير قاتلة، وفيما أمسكته من زراعيه حمله الصادق بوكريشة من رجليه وهربنا به إلى مكان آمن، ثم رجعت إلى المكان الذي كان فيه عجول حيث كان يوجد أيضا الممرض إبراهيم مع الحاج لخضر وحيحي المكي لكي يذهب معي لإسعافه. لما وصلت إلى هناك وجدت الحاج لخضر مختبئا وراء حجر، فأكدت له أن الرصاص يأتي من حراس عجول في المرتفع، ثم ذهبت إلى البيت فلم أجد أحدا لكني وجدت علبة الدواء وفيها دواء خاص بتوقيف نزيف الدم، فلما رجعت إلى حيث يوجد أحمد أزروال أعطيناه حبة منه لكنه لم يلبث أن لفظ أنفاسه.

عجول خرج إلى الوادي وهرب مع جماعته، أما نحن فبقينا في المكان، حيث دفنا الموتى في تلك الليلة وعقدنا اجتماعا عاما. وأثناء الاجتماع أخذ عميروش الكلمة وقال: لابد أن نتبع عجول وجنوده. فتم تكليف أحمد الوهراني ومعه حوالي 20 مجاهدا بالمهمة، لكنهم ذهبوا ورجعوا بغير طائل.

لذلك عميروش قرر السير إلى شلية مؤكدا أنه سيبقى معنا على اتصال وأن جماعة أحمد الوهراني سيبقون معنا وكذلك علي النمر والشيخ يوسف يعلاوي، وعين محمد بوعزة مسئولا للناحية وأنا كمساعد سياسي وأضاف معنا كلا من: الصادق بوكريشة للاتصال والأخبار، وسي الحسين عبد السلام كمسؤول عسكري الذي كان قد جاء مع سي الحواس. وبذلك تم استكمال قيادة الناحية التي كان فيها عجول. أما في مكان مسعود بن عيسى فقد تم تعيين علي النمر ونائبه الشيخ يوسف يعلاوي. أما باقي النواحي فقال عميروش: سنعين قياداتها وقيادة الولاية في اجتماع آخر.

تم هذا في يوم: 21 أكتوبر، وفي يوم 22 أكتوبر وصل اتصال إلى عميروش يؤكد خبر إلقاء القبض على ابن بلة ومن معه.

بعدما مضى عميروش في 22 أكتوبر، في الغد جاء أفراد من جماعة عجول وباغتوا حراسنا وقبضوا عليهم، ونادونا من بعيد وقالوا لنا: أعطونا أولادنا، فبدأنا في التفاوض معهم من بعيد، وأكدنا لهم بأنهم ماتوا وأننا دفناهم. وكان فيهم أب لأحد الولدين اسمه (عمي أحمد) فجاء ومعه شخص آخر وذهبنا معهم إلى حيث كانوا مدفونين، وشرحنا لهم أن القضية كانت مجرد خطأ وأننا لم نقصد إلى اغتيال عجول أو إطلاق

النار عليه وأننا إخوة وأن هؤلاء أولادنا. وقد تمكنا من تهدئتهم فأطلقوا سراح حراسنا وعادوا من حيث أتوا.

انتقلنا من المكان الذي كنا فيه وقصدنا المركز الذي كان فيه مسعود بن عيسى، لكي يتم تعويضه بعلي النمر. وعندما وصلنا إليه جلسنا معه، لكننا لاحظنا أنه لم يرد أن يتحدث مع علي النمر إطلاقا، تكلم فقط مع محمد بوعزة قليلا، ثم وجه كلامه إلى الشيخ يوسف يعلاوي وسأله عن آية قرآنية ما هو تفسيرها فبدأ الشيخ يوسف يفسرها له، لكنه قاطعه قائلا: ليس هذا هو تفسير الآية، وإنما تفسيرها هو بالقصة التي تقول بأنه كان هناك ثعبان برأسين فقطع الناس أحد الرأسين وأرادوا استكمال الآخر.

فهمنا أنه يريد أن يقول لنا إنكم قطعتم رأس عجول وجئتم إلي أنا أيضا لتقطعوا رأسي.

بقينا نواصل حديثنا لكن غير مرتاحين بعدما سمعنا كلامه، وبعد ذلك نمنا. وفي الصباح بعد أن استيقظنا كان جماعة مسعود بن عيسى قد حزموا أمتعتهم وانطلقوا وحدهم وتركونا غير آبهين بنا، فلما رأيناهم كذلك انتبه علي النمر إلى بندقيته فلم يجدها فعرف أنهم أخذوها انتقاما منه لأنه جاء لاستخلاف مسعود بن عيسى.

غضب بسبب ذلك غضبا شديدا وأصر على استرداد سلاحه، لكن محمد بوعزة هدأ من روعه وتنازل له عن سلاحه الشخصي.

في يوم 23 أكتوبر انطلق علي النمر ومعه الشيخ يوسف وعمار معاش إلى شلية، في حين رجعنا نحن إلى مركز كيمل. بقينا هناك ننظم شؤوننا وندرس كيفية تطويق عجول وجماعته، حتى يوم 1 نوفمبر.

في ذلك اليوم جاءنا جنود عجول وأرسلوا يطلبون اللقاء بنا، فلما التقينا بهم أخبرونا أن عجول سلم نفسه للاستعمار وأنهم رفضوا ذلك وهم لا يريدون الخيانة وأنهم مستعدون للعودة إلى النظام.

وعن كيفية تسليم عجول نفسه، أخبرونا أن أباه هو الذي أجرى اتصالات مع العدو ومهد الطريق لعجول لتسليم نفسه، وأنهم حاولوا اللحاق بعجول قبل تسليمه لنفسه فلم يتمكنوا من ذلك) انتهى.

عودة عميروش إلى منطقة القبائل:

لما حدث هذا الذي حدث، ونتيجة غياب قادة بقية المناطق، أدرك عميروش أنه لن يتمكن من الوصول إلى نتيجة حاسمة، ولذلك قال لمن حضروا الاجتماع: عليكم بالحضور إلى تونس لحسم الخلافات وتعيين قيادة جديدة للولاية.

ثم بعد ذلك رحل عميروش وعاد إلى منطقة القبائل، بعد أن ترك توصيات مؤتمر الصومام والتنظيم الجديد للثورة الذي ينبغي أن يتم العمل به مستقبلا.

وقد وقعت في تلك الأثناء محاولة من قيادات المنطقة الخامسة والرابعة وناحية سوق اهراس، ومنهم بلهوشات وعمارة بوقلاز، لتكوين ولاية مستقلة، لكنها فشلت، كما سبق أن ذكرنا.

مواجهة مع الاستعمار في تينزواغ:

من بين العمليات العسكرية التي خضناها ضد الاستعمار الفرنسي بعد استشهاد سي مصطفى، كانت معركة (تينزواغ) التي شاركت فيها، والتي حدثت في أكتوبر **1956**.

وسبب هذه المواجهة؛ أن الحاج لخضر جمع كل جنود ناحية باتنة والمناضلين ومسؤولي المراكز والمحبين للثورة، ليجتمع بهم. ولكن يبدو أن العدو كانت قد وصلته معلومات عن الاجتماع في تينزواغ، والذي يدل على ذلك أننا حين خرجنا صباحا من بيوت الشعب حيث عقد الاجتماع وسرنا قليلا حتى إذا كنا في وسط الجبل، وجدنا الجيش الفرنسي متمركزا في قمم الجبال منذ الليل، وقد عرفنا بذلك حين بعثنا بدورية من الجنود للاستطلاع والترصد وأخذ الحراسة، لَمَحُوا الجنود الفرنسيين فرجعوا وأخبرونا بتمركزهم.

كنا نعرف أن فتح المجابهة مع العدو ستكبدنا خسائر فادحة، لأننا لم نتمكن من التمركز في المواقع التي نستطيع من خلالها التحكم في سير المعركة، ولذلك وقع التشاور بين أفراد المجموعة حول طريقة التخلص.. وقد لاحظنا أن الجنود السنغاليين كانوا يراقبوننا مباشرة من مواقعهم وكانوا ينظرون إلينا من قريب، ومع ذلك لم يرمونا بالرصاص، في حين كان الخونة (القومية) يصعدون إلينا من جهة وادي الماء.

أثناء المشاورة، وقع اتفاق على إرسال مجموعة من الجنود لمناوشة الخونة، في حين ينسحب البقية، فذهب كل من: محمد حجار، الطاهر أوشن، مخلوف بوقنة، الحاج لخضر موسطاش، وغيرهم.

وحين تمت المواجهة مع الخونة تمكنت المجموعة من قتل عدد منهم، فتوقفوا عن الزحف، وهنا انسحبنا أمام أعين السنغاليين الذين اكتفوا بمراقبة الأحداث دون التدخل بأي سلوك عدواني تجاهنا، ولم يكونوا يريدون إيذاءنا لأنهم لو شاؤوا لقضوا علينا جميعا ولما نجا منا أحد.. وأذكر أن المدافع كانت موجهة إلى المكان الذي كنا متمركزين فيه، لكن الله عز وجل سلمنا، وخرجنا من المواجهة بسلام.

بعد نهاية المواجهة، رجع البعض منا لأخذ ما تركه من أغراض في المكان الذي كنا فيه، فتم القبض عليهم، منهم رجل لا أذكر اسمه وكان ينتمي إلى بلدة (تاقوست)، وقد بقي في السجن إلى الاستقلال.

ولا أتذكر أنه كان هناك من استشهد من جنودنا، لكن ربما يكون قد سقط شهيد واحد حسب رواية سي مسعود بن عبيد.

تكليفنا بإنشاء اللجان الشعبية:

في أواخر سنة **1956** تم تكليفي أنا وأحمد الطيب معاش والطاهر بوقرن وإسماعيل شعباني، من طرف الحاج لخضر . باعتباره قائد ناحية باتنة، بعد تكوين المنطقة الأولى من طرف عميروش . بتكوين وتنظيم اللجان الشعبية التي كان من بين قرارات مؤتمر الصومام ضرورة تشكيلها لتكون ركيزة للعمليات العسكرية ضد العدو. وقد كونا مجموعة من هذه اللجان في كل من: السحاري (ملال، سريانة، عين جاسر..)، عين ياقوت، عين مليلة، سوق نعمان، أولاد سلام، أولاد فاطمة وغيرها، ومهمة هذه اللجان: الفصل في الخصومات، حل المشاكل، تكوين مراكز، انتقاء الفدائيين وتنظيمهم، جمع الأخبار لفائدة الثورة، جمع المال والصوف،

جمع الزكاة، توزيع المنح العائلية، مساعدة الفقراء والمساكين، مساعدة عائلات المساجين والشهداء من الشعب أو من الجنود، ولو معنويا على الأقل.

في كل دوار أو دشرة، تم تكوين لجنة، وقد لاحظنا أن الناس كانوا يتزاحمون ويتنافسون على مسؤوليات هذه اللجان، لكن بعد ذلك حين انتبه الاستعمار إلى هذه اللجان وصار يعتقل مسؤوليها صار الناس يتهربون منها ولم نكن نتمكن من تعيين مسؤول على لجنة ما إلا بعد جهد جهيد. وقد نصبنا على اللجان كلا من: عيسى بن سلامة في (نيف النسر)، محمد عزري في (التلاغمة)، عمار طالبي في (الزاوية)، رابح السعداني في (أولاد سي علي). وفي السحاري: محمد بلبش، علاوة غمغموم.

في أولاد بلعسل أقمنا عند الشنبيط مرازقة، وكان الصيدلي رابح قشقاش يرسل إلينا بالدواء في عين مليلة.

كان دليلنا في هذه الرحلة هو موسى قرارة[3] الذي التقينا به في تينزواغ.

وأذكر أننا في أثناء هذه الرحلة، كنا قد وصلنا إلى نيف النسر مركز (أولاد سيغة)، ودخلنا بيت أحد أفراد الشعب. وبعد حلول الليل جاءنا جماعة من المواطنين الذين كانوا على علم بوجودنا وقالوا لنا: لقد جاء العسكر الفرنسيون وأن علينا أن نخرج لننجو بأرواحنا. ولكن لأننا كنا لا نعرف البلدة وكان الوقت ليلا، فقد قررنا أن نبقى حيث نحن ونواجه مصيرنا بدلا من أن نخرج ولا ندري أين نذهب.

---

[3] ـ قرارة موسى بن مسعود، من مواليد سنة: 1917. التحق بالثورة منذ انطلاقتها الأولى سنة 1954. تجند مع الطاهر نويشي في بوعريف.

لكن لم يحدث شيء، وقد تبين لنا فيما بعد أن الذين جاءوا ليسوا من جنود العدو وإنما جماعة من بني ملول تحت قيادة (السعودي) خرجوا على الجبهة ولم يكونوا يعترفون بقرارات مؤتمر الصومام، وكانوا يريدون القضاء علينا ولذلك نصبوا لنا كمينا في انتظار خروجنا في الليل ليتمكنوا من تصفيتنا.

ولكننا لم نخرج، فلما طلع النهار اضطروا إلى الانسحاب فانصرفوا وخرجنا نحن ومضينا في سبيلنا.

وقد قام العدو الفرنسي في تلك الأثناء بقتل رجل جزائري شديد الشبه بي اسمه (العربي زروال)، وكانوا يظنون أنه أنا، ولذلك سارعت صحيفة (لاديباش) إلى نشر خبر مقتلي. والحقيقة كانت غير ذلك، وذهب الرجل ضحية شبهه بي.

تعييني في الناحية الرابعة وما كان يجري حينئذ:

بعد انتهاء مهمتي في إنشاء اللجان الشعبية، تم تعييني في الناحية الرابعة للمنطقة الأولى من طرف مسؤول المنطقة محمد لعموري، في أكتوبر **1956**، وذلك خلفا للمدني وعواع الذي عين في سطيف، والتحقت بالناحية في برهوم، واستلمت مهمتي في الاتصال والأخبار مكان إبراهيم وعواع الذي انتقل إلى الناحية الثالثة للمنطقة الأولى، حيث بدأت في تكوين مراكز الاتصال وإنشاء القسمات.

وقد وجدت أن مجموعة رعايلي التي كانت في سطيف قد التحقت بالمجموعة التي كانت ضد تنظيم الصومام والمتمركزة في جبل وستيلي، والتي كان يمثلها: الشيخ مدور الذي كان أمين المال مع بن بولعيد، ومعه

عيسي وعزوي، الذين كانوا موالين لقيادة الثورة في الخارج: ابن بلة، محساس، ولمجموعة الحدود التي رفضت قرارات الصومام وأرادت فصل الولاية عن بقية الولايات.

وسبب انسحاب مجموعة رعايلي؛ أنه كان من جماعة عمر بن بولعيد، وهذا الأخير لم يحظ بمسؤولية عند تعيين قيادات المناطق الأولى والثانية والثالثة.

أما عزوي ومسعود عيسي، وجماعة بني ملول ويمثلهم محمد أمزيان، وأحمد أوصيفي وجماعتهم، فسبب خروجهم جميعا هو أنهم ساروا مع جماعة الحدود ولم يعترفوا بقرارات مؤتمر الصومام. ولكن هؤلاء أنفسهم لم يكن بينهم اتفاق، ولم يلتئم شملهم جميعا في منطقة واحدة، بل كانوا متفرقين ومتمركزين في أماكن مختلفة؛ حيث تمركز بعضهم في إينوغيسن، وبعضهم في خنقة أمعاش، وبعضهم في غابة لبراجة ناحية كيمل.

وقد نشأ بذلك ما يسمى بالتشويش الذي عم حتى المنطقة الرابعة (أم البواقي، عين مليلة) التي كان فيها قائد فوج هو قدور لملولي، وأيضا المنطقة السادسة (تبسة) التي كان فيها قائد الفوج يوسف نصرة الذي استولى على ثلاث نواح من المنطقة السادسة ولم تنج منه سوى ناحية واحدة، وكان تابعا لصالح بن علي.

في هذه المرحلة بالذات تم تكوين الولاية في تونس، كما سنفصله بعد قليل.

قضية اللجنة الخماسية:

وفي نفس تلك الفترة تحركت اللجنة الخماسية التي تكونت من كل من: العمري داود، إبراهيم براهمية، لخضر بلحاج، السعيد بوغريسة، المدني وعواع، عبد المجيد بوررزق، عمار دهان.. هؤلاء قاموا بانقلاب على رئيس المنطقة الأولى حيحي المكي . خليفة محمد لعموري، الذي كان قد ذهب إلى تونس قبل فترة وجيزة . وجردوه من السلاح هو والجماعة التي كانت معه في برهوم الذي كان مركزا رئيسا للمنطقة، وكان الغرض من الانقلاب هو الاستيلاء على الناحيتين الثالثة والرابعة للمنطقة، وتصفية مجموعة الأوراس التي يمثلها كل من طورش ورعايلي.

وقد استغل أعضاء هذه اللجنة خطأ صدر من أحد الإطارات؛ وذلك أننا عندما ذهبنا لاستقبال عميروش، كما سبق أن بينت، تناولنا طعام العشاء عند أحد أفراد الشعب في دوار (أولاد خلوف)، ونظرا لتأخر إحضار الطعام قام مصطفى رعايلي بضرب صاحب البيت والاعتداء عليه أمام نسائه، وهذا الرجل كان صاحب مكانة في قومه، حيث كان (بريزيدان العرش). لذلك سارع هذا الرجل بالارتداد في صفوف العدو الفرنسي والانخراط في صفوف أعداء الثورة.

وكان أعضاء هذه اللجنة ينتظرون الدعم من الطيب بوعجاجة الذي كان رئيس فوج في المعاضيد، وكذلك عبد الرحمن عزيل الذي كان في بوطالب، على أساس أن يتحرك الاثنان بمجموعتيهما لتأمين نجاح الانقلاب.

وكذلك فوج التونسي الذي كان كذلك متمركزا في (المعاضيد)[4] هو الآخر، وقد هرب التونسي بفوجه وانتقل إلى الولاية الثالثة بعد فشل الانقلاب.

لكن الانقلاب فشل، والذي أفشله هو صالحي عبد الله المدعو (بورب) والسعيد بورادي وأحمد كركب المدعو (صوت العرب) الذين كانوا رؤساء أفواج، وبلقاسم شنوفي الذي كان قائد فوج، وكان هؤلاء جميعا يعملون مع الحاج لخضر.. وفشل الانقلاب تم من جهة أن صالحي كانت له سمعة كبيرة في المنطقة فتحرك لصالح حيحي المكي، مما جعل الشعب وكل فدائيي المنطقة يقفون إلى جانبه، ففشلت عملية الانقلاب لما فقدت الدعم.

ونتيجة لذلك تم تجريد الانقلابيين من أسلحتهم، وإرسالهم إلى تونس حيث مقر الولاية الجديدة للمحاسبة مصحوبين بتقرير كامل عن محاولة الانقلاب التي قاموا بها، وكذلك تم نقل كل من بلقاسم شنوف إلى باتنة، ومساعده مصطفى تيجاني إلى تونس، لغرض تهدئة الأجواء.

وجدير بالذكر هنا أن عبد الرحمن عزيل استشهد رفقة السعيد بوغريسة في معركة بأولاد سلطان.

لكن المؤسف أن تلك المجموعة الباقية التي ذهبت إلى تونس للمحاسبة، تمت ترقية أفرادها بدلا من معاقبتهم، وهو ما جعلهم بعد ذلك يصبحون سببا في استمرار الخلاف في قيادة الولاية، ويكونون ضدنا في العمل الميداني.

---

[4] ـ تقع هذه المنطقة في ولاية المسيلة.

حل مشكلة عزيل والخيّر:

كان عبد القادر عزيل قائد فوج، وهو من عرش (أولاد سحنون) في (بريكة)، وكان يرغب في تزعم المنطقة كلها.

وفي المقابل كان الحاج الخيّر، وهو من أولاد دراج، وكان قبل الثورة (بريزيدان) العرش، ويرفض زعامة عزيل.

وكان الخلاف بينهما قد بلغ الأوج، وقد أوشك أن يتحول إلى اقتتال بالسلاح. ومن حسن الحظ تم إنهاء هذا الخلاف بالحسنى، فقد قمت بواجبي في بذل جهد مع مجموعة الناحية لإنهاء المشكلة، حيث استعنت بعبد الله بورب الذي كان يعرف الأعراش وكنا نعتمد عليه كثيرا في الاستعلامات، وكذلك حيحي المكي لكونه مسؤول المنطقة، وقد حاولنا تسوية القضية وتهدئة النفوس وعرضنا القضية على الإطارات القيادية الحاج لخضر وأحمد نواورة وعمر بن بولعيد وطورش، الذين كانوا مع عميروش الذي كان في زيارة للمنطقة، فلما عُرض عليهم الخلاف، جمعوا الرجلين للفصل بينهما، وقد تقرر أن يذهب عزيل مع عميروش إلى منطقة القبائل، وأما الحاج الخير فيذهب إلى تونس ويخرج من المنطقة، دفعا للفتنة والصراعات العشائرية.. وقد استقر الأمر في المنطقة بعد ذهابهما ولم تعد هناك خلافات أو صراعات.

تفصيل الخلاف في قيادة الولاية الأولى:

قبل حضور عميروش إلى الولاية كانت الشخصيات القيادية للمناطق الرابعة والخامسة والسادسة وجماعة وادي سوف من الولاية الأولى، الذين كانوا مع مصطفى بن بولعيد، قد ذهبوا إلى تونس للاجتماع

من أجل تسوية الخلاف في الولاية الأولى، وهم: لزهر شريط، عباس لغرور، الباهي، مسعود عيسي، أحمد عزوي، طالب العربي، عبد الحي، عبد الكريم هالي. في حين بقي الحاج لخضر الذي لم يتلق دعوة للاجتماع.

هؤلاء القادة لم يكونوا يعترفون بقرارات مؤتمر الصومام، وكذلك فإن قيادات مؤتمر الصومام كانت تنظر إليهم بريبة، لأنها كانت تعتبرهم مسؤولين عن قتل شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد. وقد فهم جماعة الصومام أن هذا الاجتماع لم يكن المقصود منه سوى الاستيلاء على الحدود وسد المنافذ أمام جماعة الصومام.

في نفس تلك الفترة كان كل من إبراهيم مزهودي وبن عودة متوجهين إلى الولاية الأولى من جهة تبسة لتبليغها قرارات مؤتمر الصومام. وبمجرد أن تناهى إلى أسماعهما خبر الاجتماع المذكور لقيادات الولاية الأولى في تونس، سارعا إلى الحدود بغرض سد الطريق أمام أولئك المجتمعين، حتى لا يتمكنوا من الاتحاد والسيطرة على الحدود، لأن في ذلك افتقاد قيادة مؤتمر الصومام لسيطرتها على المناطق الحدودية ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة.

وسبب الخلاف بين قيادات مؤتمر الصومام وقيادات الولاية الأولى المذكورين، أن هؤلاء كانت لهم صلات بالقيادات الأولى للثورة: آيت أحمد، خيضر، بن بلة، ولم تكن لهم علاقة بقيادات مؤتمر الصومام، وكانوا على اتصال بـ(أحمد محساس) المتمركز في الحدود والممثل لجماعة بن بلة، وهذا الأخير كان ضد قرارات مؤتمر الصومام، وكان على اتصال بكل مجموعة الأوراس: تسليحا وتموينا عن طريق تونس

وليبيا، بواسطة كل من: طالب العربي، عبد الحي، عبد الكريم هالي، وكلهم من وادي سوف.

لكن القيادات المذكورة لم تستطع التوحد حول رأي واحد أو قيادة واحدة، لأن هذه القيادات كلها كانت تفتقد إلى شخصية تجتمع حولها الآراء، إضافة إلى أنهم كانوا ممثلي أفواج فأصبحوا بفعل نشاطهم قياديين.. والشخصيات التي كان يمكن أن تتبوأ مركز القيادة كانت محل اتهام بقتل شيحاني ومحاولة اغتيال عجول، وأعني: لزهر شريط وعباس لغرور، وكذلك الوردي قتال الذي كان متهما بالقضية التي تسبب فيها في سوق اهراس مع بوقصي.

أثناء الاجتماع لم يستطع المجتمعون التوصل إلى أرضية مشتركة أو صيغة اتفاق، وقد تفاعلت الأمور بينهم حتى وصلت إلى الاقتتال بالسلاح، مما أدى إلى سقوط بعضهم قتلى والبعض الآخر جرحى.

بعد ذلك تفرق الجمع ودخل الباقون إلى أرض الوطن، وبقي بعضهم في تونس.

رأيي في أسباب الاختلاف في قيادة الولاية الأولى:

أتصور أن الخلاف الذي نشأ ثم استفحل في قيادة الولاية الأولى وتجذر في قيادات المناطق داخل الولاية وامتدت آثاره إلى تونس، إنما تعود جذوره حتى إلى ما قبل الثورة.

فالرجال الأوائل الذي كونهم بن بولعيد وفجروا الثورة معه كانوا، بالإضافة إلى تكوينهم السياسي السابق في (**O.S**) و(**M.T.L.D**)، أعيانا في أعراشهم ويتمتعون بسمعة طيبة فيها، ولذلك وقفت عشائرهم إلى جانبهم

في الثورة، وكانوا على ارتباط وثيق بالزعيم أو القائد وهو سي مصطفى، وكانوا جميعا متساوين أمامه، ولم يكن أحدهم في يوم من الأيام يتصور أن يصبح قائدا بدل سي مصطفى أو يصبح أحد زملائه قائدا عليه.

وقد كانت لابن بولعيد شخصية جامعة موحِّدة ساهمت في وحدة الصفوف، ولذلك بمجرد أن غاب لم يعد هناك بديل، فأصبح كل واحد منهم قائدا على نفسه وعلى مجموعته من الجنود الذين هم عادة من عرشه.

وهذا ما حدث فعلا عندما ألقي القبض على سي مصطفى بعد اندلاع الثورة وتم الزج به في السجن، حيث أصبح كل قائد فوج يعمل مع فوجه من الجنود ولا علاقة له ببقية الأفواج. وكان يمكن أن لا يحدث الخلاف والافتراق لو لم يقع ما وقع بين عجول وعباس وشيحاني وانتهى بقتل هذا الأخير، وزاد الطين بلة أنه حين استشهد سي مصطفى اتهم عجول بقتله وهو ما زاد من حدة الخلاف..

كما لم يكن هناك احترام متبادل فيما يتعلق بالمناطق التي يشرف عليها كل منهم، حيث إن أحدهم يفرض سيطرته على منطقة ما ثم يأتي غيره فيفرض هو الآخر سيطرته على نفس المنطقة ويملي على أهلها أوامره.

كما أن الجنود في بعض الأحيان كانوا ينتمون إلى أفواج يقودها رؤساء من غير المناطق التي ينتمون إليها في الأصل، فيدفعهم هذا إلى طلب الانتقال إلى مناطقهم الأصلية، فإذا ما رفضت طلباتهم فإنهم كانوا يهربون وينتقلون بصورة فوضوية ويأخذون معهم أسلحتهم. وهو ما يدعو قائد الفوج الذي هربوا منه إلى المطالبة بإرجاعهم أو إرجاع الأسلحة التي

أخذوها على الأقل. لكن لم يكن يتم تلبية هذه المطالبة من قبل قائد الفوج الذي انتقلوا إليه.

كل هذا يكشف عن انعدام الانضباط التنظيمي.

ولذلك عندما تم القبض على سي مصطفى ولم يكن هناك من ينوب عنه نظرا لاستشهاد شيحاني بشير الذي كان الرجل الوحيد الذي يمكن الاتفاق عليه مثل سي مصطفى، انفرط العقد وصار كل قائد فوج يعمل لوحده كما قلنا. وهنا انفصلت المنطقتان الخامسة والسادسة عن الأوراس، فصارت النمامشة منفصلة عن الأوراس، والنمامشة هم الذين انتقلوا إلى تونس وهم الذين صاروا يشكلون أغلبية إطارات الولاية الأولى في الخارج مع إطارات وادي سوف.

عندما خرج سي مصطفى من السجن نظم الاجتماع الأول كما رأينا من قبل، واستمع فيه إلى قادة مجموعة الأوراس، وحاول أن يعرف طبيعة الخلافات التي كانت قائمة وأسبابها.

وكان من المقرر أن يتم تنظيم الولاية بصورة جدية ونهائية في الاجتماع الثاني الذي كان مقررا تنظيمه وتم التجمع من المناطق الثلاثة: الأولى والثانية والثالثة (الصحراء: ممثلة بسي الحواس وسي زيان) لإقامته، وكان من المقرر أن ينتقل سي مصطفى إلى النمامشة لعقد اجتماع مماثل. لكن استشهاد سي مصطفى، ليلة انطلاق اجتماع مناطق الأوراس، أعاد الأمور إلى نقطة الصفر، فلم يتم الاجتماع وبقيت الأمور على ما كانت عليه.

وقد أسهم انقطاع الاتصال بعد ذلك مع قادة الولاية الأوائل مثل لزهر شريط وعباس لغرور الذين كانوا في تونس، ساهم في بقاء

الاختلاف وتجذره مع الأيام، وامتداد آثاره إلى تونس وبقائه إلى الاستقلال.

صورة نموذجية من نتائج الخلاف بين قيادات الولاية الأولى وقيادات مؤتمر الصومام:

وكما كان الخلاف مستفحلا بين إطارات الولاية الأولى فيما بينهم، فقد كان الخلاف كذلك مستفحلا فيما بينهم من جهة وبين جماعة مؤتمر الصومام من جهة ثانية، هؤلاء الذي كانوا ينظرون بارتياب وشك إلى إطارات الولاية الأولى. والمشكلة الأساس التي فرقت بين الطرفين هي ارتباط جماعة الولاية الأولى بابن بلة ومجموعته، وكذلك استيلاء إطارات الولاية على الحدود لأن علاقتهم بها كانت قديمة منذ حركة بن يوسف الذي شاركوا معه في العمليات ضد العدو الفرنسي، وقد زاد في استفحال الخلاف ونشأة الأحقاد المحاولةُ التي ذكرنا من قبل أنها صدرت من بعض إطارات الولاية والذين عملوا على إنشاء ولاية جديدة في الحدود تسد الباب أمام جماعة الصومام. ولذلك فإن جماعة الصومام، وخاصة أوعمران وبن عودة، حكموا على إطارات الولاية جميعا بأنهم قتلة بن بولعيد وشيحاني وأنهم يشكلون عائقا كبيرا لابد من إزالته، ولذلك عملوا بالقوة على إزاحة إطارات الولاية من الطريق بكل الوسائل، ولم يحاولوا استعمال الحوار والطرق السلمية في حل المشكلات التي كانت عالقة.

وهذا ما يفسر ما حدث في تونس، والتصفيات التي تعرض لها جنود وإطارات الولاية الأولى على يد جماعة مؤتمر الصومام.

ونورد هنا شهادة لأحد جنود الولاية الأولى كان من بين من خرجوا إلى تونس رفقة المسؤول عليه للتفاهم مع جماعة الخارج.

يقول سي الطيب بغامي المدعو (الطيب زلماطي):

(كنت كاتبا شخصيا لسي مسعود بن عيسى عايسي، وقد خرجت معه إلى تونس للتفاهم مع جماعة (**C.C.E**). وقد وصلنا إلى تونس في **20** مارس 1957.

بعد وصولنا اتصل سي مسعود بن عيسى بعبد الحي والرائد قاسمي والرائد نوار ومحمد لخضر سيرين وأحمد دراية ومحمد الشريف مساعدية والحاج عبد الله. عقدنا معهم الاجتماع الأول في الصادقية وحضره جماعة لم أكن أعرفهم.

كما اتصلنا بسي علي محساس، الذي جاء من ليبيا ممثلا لابن بلة في الحدود.

عقدنا مع ممثلي (**C.C.E**)، ومنهم أوعمران وبن عودة، ثلاثة اجتماعات، صرح خلالها سي مسعود بن عيسى برفضه بروز جبهة التحرير وتوليها القيادة على حساب جيش التحرير الذي كان هو من فجر الثورة وهو الأولى بالإمساك بزمام القيادة والاحتفاظ بها.

جماعة (**C.C.E**) لما صرح لهم سي مسعود بن عيسى بهذا الكلام أضمروا فيما بينهم القبض عليه هو ومن معه، لكنه أدرك ما يبيتون له فأخذ حذره واستعد له قبل أن يقدموا على تنفيذه.

كنا نقيم في فيلا (**Centenry**)، وكان يقيم معنا كل من: إسماعيل مختاري، محمد حابة بن إبراهيم، معلم من خنشلة لا أذكر اسمه، ومحمود منتوري. وفي إحدى الليالي كنت نائما وحوالي الساعة الثانية بعد منتصف

الليل جاءني سي مسعود بن عيسى وأيقظني وقال: لي هيا نرجع إلى الجزائر. قلت له: إننا لم نتفاهم بعد مع الجماعة. فقال لي: ابق هنا إذن وسيفهمونك. وانطلق لوحده مصحوبا بالممرضة منصورة.

بعد قليل من انطلاقه إذا برجال الدرك التونسيين يطوقون المكان ومعهم رجال بالزي المدني من الجزائريين. كان أول من ألقى عليَّ القبض هو الطاهر معاليم، وكان معه أيضا الحاج الخير، وكان المسؤول هو علي بن مشيش الذي كان معنا من قبل في كيمل، وقد استغربت أن يقول لي: ما اسمك؟ فقلت له: من حقك ألا تعرفني.

أخذونا إلى سجن مظلم، وبعد ثمانية أيام نقلونا إلى قرية تسمى (طبرسق) وهناك وجدت جماعة من خنشلة، منهم: الباهي، حوحة بلعيد، قرفي الربيعي، العيد البوحديجي، وعبد الحفيظ السوفي. وقد كان عددنا حوالي **200** سجين كلهم من الولاية الأولى.

بعد أربعة أو خمسة أيام من وصولنا، جاء ابن عودة ومعه عبد الحميد مخناش ويحيى دربوش ومبروك هوارة، لمحاكمتنا.

تم التحقيق معنا وتسجيلنا واحدا واحدا، وكان من بين ما قاله لي بن عودة أثناء المحاكمة: لقد جئتم من الجزائر إلى هنا لقتل المجاهدين وتحملون قائمة بأسماء المستهدفين. وكان الجنود القائمون على الحراسة من جماعة عبد الله بلهوشات.

أنكرت التهمة تماما، لكنهم مع ذلك نادوا علينا واحدا واحدا مرة أخرى، وأبلغني بن عودة أن الجماعة حكمت عليَّ بالإعدام رميا بالرصاص أنا وكثيرين غيري.

بعد ذلك كانوا في كل ليلة يخرجون أربعة من المساجين وينقلونهم إلى حيث ينفذون فيهم حكم الإعدام، حسب الترتيب الأبجدي في القائمة. وكان سائق السيارة التي تنقل أولئك المساجين هو أحمد معوش. وقد تم تنفيذ الحكم في عدد من المجاهدين منهم: عبد الحفيظ السوفي، العيد البوحديجي، حوحة، الباهي، قرفي الربيعي، وقد بلغ عددهم حوالي **30** شخصا. كما أن عباس لغرور أخذوه في تلك الأثناء واختفى خبره إلى اليوم وكان معه الأخوان بوحدرة اللذان نجيا من الموت.

وكان من بين من نجا من الموت أيضا عمر صحراوي الذي أخذوه لتنفيذ حكم الإعدام فيه فهرب منهم ولجأ إلى التونسيين الذين لم يكونوا يعلمون بعمليات القتل التي كانت تجري.

ذات ليلة وكنا في انتظار دورنا لتنفيذ حكم الإعدام علينا، إذا بباب السجن يهتز ويدخل عميروش، ويتظاهر بالإنكار على الحراس ويقول: الرجال هنا يتعرضون للقتل ونحن لا نجد من يحمل لنا السلاح إلى داخل الجزائر.

في الغد أخذونا إلى الحمام حيث اغتسلنا وغيرنا لباسنا وأجروا علينا فحوصات طبية ليعرفوا من خلالها من كانوا قادرين على حمل السلاح، وانطلقوا بنا إلى (سوق الأربعاء)، وهناك لقيت موسى طايري وحمو الصايفي، وحملونا بندقيتين و**450** خرطوشة لكل واحد، لكن كل شخص يحمل ذخيرة لا تصلح للسلاح الذي أعطي له.

كانت الدورية تتكون من حوالي **300** شخص ومسؤول الدورية هو (سليمان لاصو)، وكان معنا طبيب اسمه (مصطفى لااليام) كان سليمان

يحتقره ويذله وأراد أن يقتله فأنقذته منه، وكان الحراس القائمون على مراقبتنا من جماعة سوق اهراس.

عند وصولنا إلى الحدود هرب جماعة، لكنهم لم يتمكنوا من الإفلات فقد تم القبض عليهم وتنفيذ حكم الإعدام فيهم، منهم رجل اسمه (التومي). بعد دخولنا إلى الجزائر وعندما وصلنا إلى نواحي قالمة، هربت مع عباد عبد السلام عندما جاء ليعوضني في الحراسة.

لحقوا بنا فاختبأنا منهم أمام المحتشد الفرنسي، فتراجعوا. وبعد ذهابهم خرجنا وانطلقنا إلى خنشلة، وعندما وصلنا إلى الولاية وجدنا التشويش قد استفحل أمره. وعندما كانا قريبين من أحد المراكز الخاصة للمجاهدين سمعنا صوتا يأمرنا بالتوقف: قف.. قف.. فإذا بنا أمام جماعة يعملون تحت قيادة سي مسعود بن عيسى، منهم مسعود مختاري). انتهى.

تشكيل قيادة الولاية الأولى في تونس:

في أبريل **1957** وصلت إلى قيادات المناطق الثلاثة للولاية الأولى في الميدان بالأوراس استدعاءات لحضور اجتماع في تونس للحسم في قيادة الولاية وتعيينها.

هذه الاستدعاءات جاءت من طرف القيادة العامة التي أفرزها مؤتمر الصومام، والتي كان من بين من خرج من أعضائها إلى تونس: كريم بلقاسم، عمر أوعمران، والتحق بهم عميروش بعد فشل مهمته في الولاية الأولى.

وقد أرادت مجموعة قيادات مؤتمر الصومام أن تلتقي بمجموعة الحدود والتي كان أكثر أفرادها من قيادات المناطق الرابعة والخامسة

والسادسة للولاية الأولى الذين لم يحضروا الاجتماع مع عميروش في كيمل، وقد كان منهم: صالح بن علي، مقداد جدي، الوردي قتالة، عمر بوقصي، صالح السوفي، عبد الله بلهوشات، محمود قنز، عمار راجعي، علي الحركاتي، لزهر شريط، وعباس لغرور، وغيرهم.

قيادات المناطق الثلاثة الأولى الذين كانوا في الميدان بالأوراس، حين وصلتهم الاستدعاءات لحضور الاجتماع في تونس، انطلق منهم كل من: محمد لعموري، أحمد نواورة، الطاهر نويشي، علي النمر، سي الحواس. في حين بقي الحاج لخضر الذي لم يكن يرغب في الخروج من المنطقة. وهؤلاء الذين ذهبوا منهم من وصل قبل بداية الاجتماع المقرر وأعني: نواورة، لعموري، نويشي، محمد بن عكشة، عبد الحفيظ طورش، عمار بلعقون، عمر بن بولعيد، مسعود بلعقون. ومنهم من وصل بعد أن انفض الاجتماع وتم تعيين القيادة الجديدة، ومنهم: ابن شايبة، ولذلك رفض هؤلاء المتأخرون القيادة الجديدة، مما أدى إلى بقاء الخلاف كما كان ولم يتم حسمه أبدا.

وقد تشكلت قيادة الولاية كما تمت في اجتماع تونس كما يلي:

قائد الولاية: محمود الشريف.

سياسي الولاية: محمد لعموري.

عسكري الولاية: عبد الله بلهوشات.

المكلف بالاتصال والأخبار: أحمد نواورة.

المكلف بالتموين: علي الحركاتي.

أما المناطق فتشكلت قياداتها كما يلي:

المنطقة الأولى: حيحي المكي.

المنطقة الثانية: محمد بوعزة.

المنطقة الثالثة: أحمد بن عبد الرزاق.

المنطقة الرابعة: محمود قنز.

المنطقة الخامسة: عمار راجعي.

المنطقة السادسة: صالح بن علي.

ملاحظة حول تشكيل قيادة الولاية في تونس:

هذه القيادة لم يكن ينبغي تكوينها في تونس أي خارج البلاد، لأن المشاكل كانت داخلية وكان لابد من حلها في الداخل وليس خارج الجزائر. وقد تسبب تكوين هذه القيادة في الخارج وتمركزها في الخارج وعدم دخولها إلى أرض الوطن، في ظهور مشكلات وعوائق كبيرة، حيث كان لابد لأخذ قرار ما في الداخل من مشاورة القيادة في الخارج، ويتم تعيين قادة المناطق من القيادة في الخارج أيضا، ولم تكن وسائل الاتصال متاحة لهذه المشاورة، فكان لابد من السفر إلى تونس أو إرسال مبعوث إلى قيادة الولاية فيها، كما أن المتهمين لم يكونوا يحاكمون في الداخل بل يتم إرسالهم إلى تونس ليحاكموا هناك. والمسؤولون الذين كانوا يسافرون إلى تونس لغرض من الأغراض لم يكن أحد منهم يرجع إلى أرض الوطن.

وقد استغل الاستعمار الخلافات بين قيادات الولاية والقيادات الوطنية بصفة عامة في التفرغ لإقامة خط موريس وشال لفصل تونس عن الجزائر وقطع وسائل التموين والتسليح عن الثورة في الداخل. وقد

استخدم لإقامة هذا الخط أفراد الشعب الجزائري أنفسهم والذين لم يجدوا ملجأ للتهرب من هذا الاستخدام.

ونتيجة غفلة بعض المكلفين بمتابعة العمل الثوري في الداخل، فإنهم استغلوا عمل أفراد الشعب في خط شال وموريس، في مطالبتهم بدفع الاشتراكات للتكفير عن استخدامهم من قبل فرنسا ومقابل السماح لهم بالعمل، ولم يكن أولئك المكلفون يعلمون أن عمل الشعب سيؤدي إلى عرقلة الثورة وقطع طريق التموين والتسليح عليها.

وقد كانت نتيجة الغفلة عن هذا الأمر الخطير أن وجدت قيادات الخارج نفسها غير قادرة على الدخول إلى الوطن ولم يعد بإمكانها إدارة العمليات ضد الاستعمار في الداخل أو إرسال السلاح أو التزويد بالمؤونة.

كل هذا سبب مشكلات عويصة لقادة الولاية في الداخل الذين لم تكن لهم صلاحية التعيين، لأن تلك الصلاحية كانت من حق القيادة المركزية للولاية بتونس. وهذا ما جعل بعض المجاهدين في تلك الفترة يرون أن هناك مناصب شاغرة سواء في قيادات المناطق أو النواحي ولكنهم لم تتم ترقيتهم لشغلها، فينظرون إلى المسؤول المباشر عليهم بأنه متعسف في حقهم وهو الذي يعطل ترقيتهم حتى لا يتبوءوا تلك المناصب، ولذلك عندما يجدون سببا للخروج عن طاعته يتحركون بناء عليه. والحقيقة أن ذلك المسئول نفسه لم يكن يملك صلاحية التعيين.

إضافة إلى أن كل من يُنقل من منصبه إلى منصب آخر ينقل بنفس الرتبة التي هو فيها دون ترقيته إلى رتبة أعلى، فيعتبر نقله عقوبة، والسبب في ذلك كله عدم تمكن مسؤولي الداخل من إصدار الترقيات لأن

ذلك كان مهمة خاصة بقيادة الولاية في الخارج دون غيرها.. وقد كان من نتائج ذلك أن كل مسؤول يستشهد أو ينتقل إلى تونس يبقى منصبه فارغا ولا يتم شغله لعدم إمكانية التعيين من قبل مسؤولي الداخل لانعدام إطارات مؤهلة بنفس المراتب العسكرية. ولذلك بمجرد أن يكلف شخص تتوفر لدي المقدرة للقيام بمسؤولية ما دون أن يتأهل بالرتبة اللازمة، يتعرض المسؤول الذي كلفه إلى النقد الشديد ويتهم بالمحاباة وممارسة المحسوبية. وقد أصبحت المسئوليات كلها تتقلد بالنيابة دون تعيين رسمي.

ثم إنه لابد من كلمة حول اختيار العقيد محمود الشريف قائدا للولاية، فهذا الرجل لم يكن من القادة الأوائل للثورة ولا من مناضلي حزب الشعب، ولم يكن له انتماء إلى عرش معين من الأعراش الكبيرة، ولم يكن هناك ما يبرر اختياره لهذا المنصب الكبير، والحقيقة أنه قد تم اختياره لقيادة الولاية من قبل إبراهيم مزهودي وبمساندة صالح بن علي، والغرض هو قطع الطريق أمام جماعة الأوراس الذين هم الإطارات الأولى التي فجرت الثورة، وهذا بعد فشل محاولة تأسيس ولاية جديدة في الحدود منفصلة عن الأوراس كما سبق أن ذكرت.

استمراري في العمل في المنطقة الأولى:

بعد تعيين القيادة الجديدة للولاية الأولى بقيادة محمود الشريف، كنت أنا في الناحية الرابعة من المنطقة الأولى، وبالضبط في بريكة، وكنت عضوا في قيادة الناحية، والتي كان مسئولا عنها عبد الحفيظ طورش، وكان معي أحمد قادري وسعدان ومسعود عبيد، وكنت مكلفا بمهمة الأخبار والاتصال.

كنت أهتم بضبط أماكن البريد لتسهيل الاتصال، وتكوين خلايا المعلومات، وتكوين المخابئ (الكازمات) لتخزين الأسلحة واللباس والمؤونة، وتكوين مراكز التموين والإطعام. وكان عندي في كل قسمة خلية أجتمع معها لضبط المعلومات حول الخونة والعدو والمراكز، وكل المعلومات التي نحتاج حول ذلك كله: السلاح، الاتصالات، مراكز (لاصاص).

في هذه المرحلة كذلك لم نكن نكف عن التجوال في الناحية، حيث كنا نعقد الاجتماعات مع اللجان الشعبية والقسمات، لفض النزاعات، أو استخلاف الرجال الذين سُجنوا أو استشهدوا، أو تكوين الفدائيين في المدن. إضافة إلى الفصل في قضايا المتهمين الذين كانوا يحبسون في الكازمات إلى حين الفصل في قضاياهم.

كما كنا نعمل على تغيير المراكز والكازمات ووسائل التموين، ومراسلة النواحي الأخرى في حالة إلقاء القبض على مسئولين أو جنود.

كما كنا نجتمع بشخصيات أو لجان نستدعيها من المدن، والتباحث معها حول المال والنظام والعلاقات مع العدو، وكل ما له صلة بالثورة.

وفي نفس الوقت نحاول أن نصلح ما أفسده العدو في كل مكان نزوره.

وقد كان هذا العمل مرهقا وشاقا، وكان تجوالنا المستمر يوقعنا أحيانا في مواجهة العدو.

كان لنا اجتماع دوري في نهاية كل شهر لقيادة الناحية، حيث يقدم كل مسؤول تقريرا عن نشاطه خلال ذلك الشهر، فيتم تحديد النقائص

ومحاولة تكميلها. وأغلب المعلومات كانت تأتينا من أفراد الشعب، فنتخذ منها محاور للاجتماعات التي كنا نعقدها.

العلاقة التي ربطتنا بأفراد الشعب كانت علاقة طيبة جدا، وكنا حريصين على التجاوب معهم ومعاملتهم باللين، وتحسيسهم بضرورة تقديم الواجب الوطني، وكنا نجد الاستجابة الكاملة. وكنا في بعض الأحيان نعطي من يؤدي لنا مهمة معينة مبلغا من المال، تشجيعا لهم على العمل لصالح الثورة.

مما لابد من ذكره هنا؛ أنه حين كانت تأتينا معلومات أو أخبار عن خيانة شخص ما، لم نكن نتخذ أي موقف حتى نجري عملية تحقيق كاملة، حيث نقبض عليه ونحبسه في (كازمة)[5] إلى غاية جمع كل المعلومات المتعلقة به، ثم نتعامل معه بناء على ما توفر لدينا من أدلة تبرئه أو تدينه.

وقد كنا حريصين على أن نكون دائما على علم بما يجري، سواء في التمشيط أو إلقاء القبض على أحد، لكن مع ذلك كنا في بعض الأحيان نتعرض للاستغفال والتغليط والتمويه. لكن عملنا كان مركزا أساسا على معرفة بوادر الخيانة، والاتصال بالمحتشدات لرفع معنويات المواطنين والحصول على معلومات منهم.

وخلال عملنا في هذا المجال أعددنا مشروع قانون تسير عليه اللجان الشعبية والمسئولون السياسيون والعسكريون والقسمات والفدائيون. (انظر الملاحق).

---

[5] ـ مما يجب ذكره في هذا الصدد؛ أن الذين يحبسون في الكازمات كانوا أحيانا يكتشفون من طرف الدوريات الفرنسية، وكان من بين من أخذه الفرنسيون من كان في نفسه ضعف أو حقد الى الثورة فيصبح أكثر عداء لها.

استمرار الخلاف في الولاية الأولى وإنهاء بعض جيوبه:

بعد تعيين التشكيلة الجديدة للولاية في تونس وظهور المعارضة لها من قبل المتأخرين عن الحضور، بقي الخلاف الذي كان قبل تشكيلها ساري المفعول في المنطقتين الثانية والخامسة.

ففي المنطقة الثانية، كان كل من: أحمد عزوي، ومسعود عيسي، وبني ملول والسراحنة غير موافقين على التشكيلة الجديدة، فلم ينضموا إلى نظام جبهة التحرير، وظلوا منفصلين عنه، وصاروا (منشقين . مشوشين) إلى غاية وصولي إلى قيادة الولاية حيث قمت بإنهاء الأزمة وإدخالهم إلى الصف من جديد.

أما المنطقة الخامسة، فقياداتها التي تقاتلت في اجتماع تونس الخاص بقيادة الولاية ورجوع جنودها[6] إلى الداخل ولم تحضر الاجتماع العام في تونس بعد ذلك لتعيين القيادة الجديدة للولاية ولم توافق على القيادة التي تم تشكيلها، هؤلاء بقوا منفصلين عن جيش التحرير، بل كانوا يقاتلونه. وكان أحد قادة هذه المنطقة، وهو صالح الثابتي على اتصال بالاستعمار، وكان يريد أن يهيئ من معه من المجاهدين وعددهم حوالي (**700** مجاهد) للارتداد كلية في صف الاستعمار، لكن أولئك الجنود . وبقيادة كل من عمار نصراوي وبلقاسم حفصاوي . أحسوا بأن قائدهم (صالح الثابتي) خائن ويريد أن يرتد مع فرنسا، فقتلوه وعادوا إلى صفوف الثورة وجيش التحرير سنة **1958**.

---

[6] ـ لقد كان هؤلاء الجنود تابعين لعباس لغرور، وقد انفصلوا عن جبهة التحرير بعد استشهاده.

وهؤلاء قبل قتلهم لقائدهم كانوا منفصلين تماما عن تنظيم الصومام وعن قيادة الولاية الأولى الجديدة المشكلة في تونس، وكان من شدة عدائهم لجبهة التحرير أنهم كانوا يتعرضون لجنودنا ويجردونهم من السلاح ويمنعون وصول المؤونة، كما كانوا يؤذون أفراد الشعب المنتمين إلى جبهة التحرير. وباختصار كانوا يؤدون مهمة خدمة العدو دون أن يكلفهم بذلك.

وقد تسببوا لنا في مشاكل عويصة، حيث كانوا يعترضون طريقنا إلى تونس، ولذلك اضطررنا حين نبعث المرضى أو الجرحى أو البريد إلى تونس أن يمر جنودنا عبر الأراضي غير الجبلية مما كان يعرضهم لخطر الانكشاف أمام الاستعمار.

ولذلك كنا لا نتوانى في مواجهتهم ومقاتلتهم حيثما التقينا بهم، حتى قتلوا قائدهم ورجعوا إلى الصف.

حل مشكلة عويصة في (لقشايش):

في سنة **1957** وفي عرش (لقشايش . الشبكة)[7]، كان هناك اثنان من الشخصيات في حالة صراع دائم، أحدهما اسمه (نعمان) والآخر (عزيل إبراهيم **Combattant**) وهو غير المذكور سابقا، حاولنا أن ننهي الخلاف بينهما فجمعناهما في لجنة شعبية واحدة، لكن صراعمها لم يتوقف، ثم فرقنا بينهما في لجنتين مختلفتين دون أن يتغير شيء من سلوكهما، لذلك قررنا نفيهما: عزيل إلى المعاضيد، ونعمان إلى برهوم.

---

[7] ـ في نواحي بريكة.

لكن الذي حدث أن نعمان رجع إلى الدوار خفية، فلما سمع المسؤولون بخبر عودته، قبض عليه المسؤول السياسي سعدان وحبسه في (كازمة)، ولسوء حظه فقد مات سعدان مستشهدا في معركة قاد مجموعتنا فيها حيحي المكي في مكان يسمى (لخليج) تحت الحامة بوطالب. ونظرا لتأخر تعيين مسؤول سياسي جديد محل سعدان فقد طال الحال بنعمان في الكازمة، مما دفع بأقاربه إلى حمل السلاح مع الاستعمار ضد الثورة.

وقد فر هذا الرجل من حبسه ولجأ إلى مسؤول البلدة في بريكة (وكان يدعى: عثمان)، وجاء هذا الأخير فأخبرني بأنه عنده ولا ينبغي أن نتحير بشأنه. وهنا طلبت منه أن يرسل به إليّ، ولما جاء قلت له: أنت تدعي أنك رجل نظامي وابن حزب الشعب، ولذلك أطلب منك أن تقنع أقاربك بالعودة إلى صف الثورة وعدم الوقوف ضدها إلى جانب الاستعمار، أو تلتحق بهم أنت أيضا. وقد وفى بوعده واستطاع أن يقنع أهله وإرجاعهم إلى صف الثورة، ومنهم ابنه الذي كان يسير معي بعد ذلك كحارس.

القضاء على العقيد الخائن (الطيب بادي):

كان هذا الخائن من قبلُ عسكريا في الجيش الفرنسي، وقد ترقى في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة عقيد. وقد تم تسريحه من الجيش الفرنسي على أساس إحالته على التقاعد.

هذا الخائن كان ينتمي إلى (عرش أولاد علي) في (رأس العيون). وقد استطاع بخبثه ودهائه أن يصل إلى التعرف بمسئولي الثورة في المنطقة الأولى وأن يحظى بتكليفه ببعض المهمات. لكنه كان في الخفاء

يعمل لإنشاء محتشد لسكان دوار أولاد علي ودوار أولاد سلطان ودوار أولاد سلام تتم إقامته في مكان هو على الطريق التي كان يمر عليها ويسلكها المجاهدون.

وقد أخبرنا ذات يوم أنه يريد أن يساعدنا في قتل (مير) رأس العيون المدعو (كابة). ولهذا الغرض بعثنا معه الفدائي (صالح غوشت) للقيام بهذه المهمة، على أساس أن المير (كابة) من عادته أن يذهب إلى سوق سطيف، ومهمة الفدائي أن يقتله هناك. فذهب معه ذلك الفدائي وأخذه إلى سطيف حيث تركه عند مناضل آخر اسمه (محمد بلكحل) يقيم معه في بيته في انتظار تنفيذ المهمة. لكن مرت عدة أيام دون أن يحدث أي شيء، ولذلك أرسلت في استدعاء ذلك الفدائي، فلما جاء سألته عن سبب تأخره في تنفيذ العملية، فقال: إن (كابة) لم يعد يأتي إلى سطيف إلا قليلا، وكل هذه المدة كنت في انتظاره لتنفيذ العملية، وعندما يأتي وأطلب من بادي أن يمكنني من تنفيذ العلمية كان يقول لي إن اليوم غير مناسب وأن علي أن أنتظر إلى يوم آخر.. لذلك شككنا في أن يكون (بادي) قد حذر (كابة) من مغبة الذهاب إلى سطيف وأخبره بحقيقة ما يجري..

هذا كله جعلنا نرتاب في أمره ونتنبه إلى أنه يمكن أن يكون عينا لفرنسا علينا، ولذلك هيأنا له رقابة لتتبع خطواته وملاحظة تصرفاته، فتبين لنا أنه كان على رأس لجنة تقوم بالتجسس على الثوار لصالح فرنسا وتنقل المعلومات المتعلقة بعددهم ومعداتهم وتهيئ للقضاء عليهم. وكان من بين أعضاء هذه اللجنة أخوه (العيد بادي).

لذلك ترصدنا له حتى كان في اجتماع مع لجنته في بيته، فهجمنا عليهم، وقد تمكن زملاؤه من الهرب وفيهم أخوه، في حين استطعنا أن نقبض عليه هو، حيث وجدنا لديه وثائق تدينه وتدل على تعامله مع الاستعمار ضد الثورة (خريطة تتضمن مخطط إنشاء المحتشد المذكور). وقد أجرينا معه أنا وسعدان والسعيد بورادي التحقيق اللازم الذي اعترف فيه بأنه جاسوس لصالح الاستعمار.

وعندما وصلنا إلى التصرف الذي كان ينبغي أن نتخذه تجاهه، قلنا له: لقد كنت عسكريا ولا شك أنك تعرف جزاء الخائن، فما هو؟ قال: اثنتا عشر رصاصة (**Deuze balls**). فسلمناه للفدائيين وأمرناهم بتنفيذ حكم الإعدام فيه، حيث أخذوه إلى جسر نقاوس، وهناك رموه بـ(الشفروطي).

كنت إلى ذلك الحين عضوا في ناحية بريكة.

الكشف عن حقيقة خائن آخر وتنفيذ حكم الإعدام فيه:

عندما كنت أيضا عضوا في الناحية، أرسلت إلينا اللجنة الشعبية مع الفدائيين التابعين لها، رجلا جزائريا تم اكتشاف تعامله كجاسوس مع الاستعمار. هذا الرجل كان من برهوم ولكنه كان يعمل في الجزائر العاصمة، وكان من عادته أن يأتي إلى برهوم ويقضي فترة من الزمن ثم يعود إلى العاصمة. ولم يثر أمره أي شك لأنه كان حريصا على التخفي وعدم الظهور بمظهر الجاسوس.

لكن في آخر مرة جاء، مرت الحافلة . التي كان هو أحد ركابها . بحاجز للجيش الفرنسي، فلما صعد العسكري الفرنسي وطلب استظهار بطاقات التعريف، سارع ذلك الرجل إلى استظهار بطاقة الجوسسة (**Carte blanche**)، دون أن يتفطن إلى أن في الركاب من يعرفه. وبمجرد أن وصلوا إلى برهوم سارع أحد الركاب إلى اللجنة الشعبية وأخبر أعضاءها بأمره فألقوا عليه القبض وأرسلوا به إلينا.

عندما وصل إلينا سألناه عن أمره، فاعترف بأنه يعمل في الجزائر وأنه يأتي أحيانا إلى أهله في برهوم، لكنه حين يأتي يستغل مجيئه في التجسس على الثورة، حيث يجمع المعلومات المتعلقة بالفدائيين واللجان الشعبية ومراكز التموين وما إلى ذلك، فإذا ما عاد إلى العاصمة يتجه مباشرة إلى مركز (لاصاص) في القبة وهناك يسلم ما جمع من معلومات، فتأتي الأوامر من هناك باعتقال المتعاونين مع الثورة والهجوم على أماكن تمركز المجاهدين.

لذلك حكمنا عليه بما يتم الحكم به على الخائن في مثل الظروف التي كانت فيها الثورة، ألا وهو حكم الإعدام.

مقر برهوم[8]:

مقر برهوم، المقام في المربع بين كل من المسيلة وبرج بوعريريج، وبين برج بوعريريج وسطيف، كانت له أهمية بالغة بالنسبة للثورة. فبالإضافة إلى أنه كان يربط المنطقة الثالثة (سطيف) بالمنطقة الرابعة (بريكة)، مقر برهوم كان يستقبل دوريات الولايتين الرابعة والثالثة في طريقها إلى تونس. بفضل ولاء سكون برهوم ومنطقة سطيف عموما، المقر أدى دوره كاملا. منذ بداية الثورة وحتى الاستقلال، برهوم استقبلت عددا كبيرا من المجاهدين وكبار قادة الثورة، خاصة العقداء: سي الحواس، عميروش، محمدي السعيد، سعيد إيزوران، عمر أوصديق، عز الدين...

8 ـ إضافة من الترجمة الفرنسية.

الفصل الرابع
تدرجي في مراتب المسئولية
وأعمالي التي قمت بها كمسئول

تعييني مسؤولا للناحية:

في سنة **1957** تم تعييني كمسئول للناحية، حيث إن عمر حجي مسؤول الناحية التي كنت عضوا فيها، انتقل إلى المنطقة الثانية (مكتب الولاية في كيمل)، فتمت ترقيتي لأخذ المسؤولية مكانه، حيث صرت أقوم بإجراء التعيينات وإصدار التعليمات والتوجيهات إلى العسكريين والمدنيين.

وللتاريخ أقول: لقد رفضت هذه المسؤولية لما اقترحني لتحملها القائد حيحي المكي[1]، وذلك في اجتماع مجلس المنطقة الذي كان من بين أعضائه: محمد الصالح يحياوي العضو السياسي في الناحية الثانية، حمومة قادري عضو المنطقة، سعدان سياسي الناحية، الحاج لخضر عضو المنطقة، السعيد عوفي مسؤول الناحية الثانية، والشيخ يوسف يعلاوي عضو سياسي في المنطقة. كما حضره عبد الله صالحي الذي كان مسؤولا عن اللجان الشعبية والفدائيين ولم يكن عضوا في المجلس، إلا أنه كان يحضر الاجتماعات بناء على معرفته بالمنطقة وقدرته على الحركة والتفاعل والنفوذ. وقد أراد مجلس المنطقة أن يقدمني إلى المجلس التأديبي بسبب رفض المسؤولية، فوافقت عليها مضطرا.

[1] ـ كان ذلك آخر اجتماع حضره معنا القائد حيحي المكي، حيث انطلق بعده إلى تونس، وقد استشهد في الطريق، عليه رحمة الله.

بعد أن أخذت المسؤولية التي أوكلت إليَّ شرعت في تنفيذ المهام، وقد كانت هذه المهام في الواقع، تتمحور حول تعويض الجنود الذين نفقدهم في العمليات العسكرية وكذلك اللجان الشعبية والمناضلين الذين يلقى عليهم القبض، وأخذ الاحتياطات عند إلقاء القبض على بعض الجنود أو المناضلين حتى لا يستغل العدو المعلومات التي يأخذها منهم تحت التعذيب في ضرب المجاهدين، وكنا أحيانا بسبب ذلك نضطر إلى تفريغ المخابئ من محتوياتها أو النقل الكلي للمركز من مكان إلى آخر، وهو ما كان يسبب لنا متاعب جمة ويشغلني شخصيا عن المشاركة في القيام بالعمليات العسكرية ضد مصالح العدو. كما كنا أيضا نقوم بمهمة توفير المؤونة واللباس والأحذية للجنود، وكذلك تعويض السلاح والذخيرة بعد المعارك التي نقوم بها ضد العدو[2].

فشل محاولات القضاء على النقيب الخائن شريف الشريف:

من الأعمال التي قمنا بها حين كنت في الناحية؛ محاولة القضاء على النقيب شريف الشريف.

هذا الرجل كان شقيقا للقائد محمود الشريف الذي كان قد تولى قيادة الولاية في تشكيلتها الأولى في تونس، لكن هذا النقيب كان . على النقيض من أخيه . عسكريا في الجيش الفرنسي، وكان في قلبه حقد زائد على الثورة والثوار، وقد استغل معرفته بالمنطقة وبطبيعة الشعب في إحراج الثوار والتسبب لهم في المتاعب الجمة والعقبات الكثيرة، وذلك بسبب

---

[2] ـ لقد كانت مهمتي تتمثل في الاجتماع شهريا ووجوبا بالنواب الثلاثة السياسي والعسكري والإخباري، وتقديم تقارير شاملة عن الأوضاع بعد تقييمها ورفعها بعد ذلك إلى المنطقة.

اجتماعيته ومرونته وقدرته على استمالة قلوب الناس، وخاصة الأعيان منهم.

من ذلك أنه حين أصدر ديغول مشروع لجان الإنقاذ الشعبي في الجزائر للمساهمة في إضعاف الثورة والعمل على قتلها، سارع هذا النقيب إلى تأسيس لجنة من هذا النوع، وجمع فيها كل أعيان المنطقة مرة واحدة، ووضع على رأسها رجلا معروفا هو شيخ الزاوية في (تينوباوين) اسمه الشيخ بن دراجي، وأوهمه أنه عيَّنَه في هذا المنصب لمكانته وأهميته، وأن في ذلك إبرازا لقيمته الاجتماعية ومكانته الدينية.

مسؤول المنطقة حيحي المكي استدعى هذا الشيخ وأعطاه رخصة لمغادرة المنطقة، وأكد له أنه في منطق الثورة يعتبر خائنا للقضية الوطنية حين قبل بهذه المهمة، وأن المجاهدين احتراما له ولمكانته وأخذا بعين الاعتبار الضغوط التي تعرض لها من طرف ذلك الضابط الخائن، فإنه . حفاظا على نفسه . مطالب بالرحيل إلى باتنة.

لكن ذلك الشيخ . رغم الإلحاح المستمر عليه لمغادرة المنطقة . أصر على البقاء، لذلك لم يجد المجاهدون بدا من تنفيذ حكم الخيانة عليه، وهو الإعدام.. حدث هذا حوالي سنة **1958**.

ولطالما حاولنا أن نقضي على ذلك النقيب، فنصبنا له الكمين تلو الكمين، وبعثنا إليه من يقتله أكثر من مرة، إلا أنه في كل مرة كان يفلت من الموت. وقد فعل الأفاعيل الكثيرة التي سبب بها متاعب للمجاهدين ولأفراد الشعب.

وقد كان يتحايل في الإفلات من قبضة الثوار، حيث كان يموه بتحركاته، وكان لأسلوبه الشعبوي أثره في إحراج الثورة كثيرا.

وقد ظل في منصبه ذاك، حتى تكللت الثورة بالاستقلال، فغادر أرض الوطن مع سادته من الفرنسيين، ولم يعد أبدا.

مجيئ دورية من أعضاء التشكيلة الثانية للولاية التي تكونت في تونس سنة 1958:

في أوائل سنة **1958**، تشكلت القيادة الثانية للولاية، وفي تونس مرة أخرى، وذلك بعد تعيين العقيد محمود الشريف في لجنة العمليات العسكرية (**C.O.M**)، وقد تكونت القيادة من:

قائد الولاية: محمد لعموري.

كاتب الولاية: السعيد عبيد.

سياسي الولاية: أحمد نواورة.

عسكري الولاية: عبد الله بلهوشات.

المكلف بالاتصال والأخبار: صالح بن علي.

المكلف بالتموين: علي الحركاتي.

محمد لعموري، ومباشرة بعد تعيينه في قيادة الولاية، بعث بدورية مكونة من: أحمد نواورة وعبد الله بلهوشات والسعيد عبيد، بغرض الاطلاع على الأحوال في الواقع الميداني وحل الخلافات التي كانت ما تزال عالقة بين الإطارات في الداخل، ومعرفة أحوال الناس الذين كانوا ضد مقررات مؤتمر الصومام، وأعني بهم المشوشين.

جاء مع هذه الدورية الأخ صالح نزار، والذي كان من قبل منتميا إلى الجيش الفرنسي بصفة ضابط، وكان يعمل في مركز (معافة)، وقد تحركت في قلبه الروح الوطنية، فاندفع إلى تدمير المركز الذي كان فيه

نهائيا والالتحاق بالثورة حوالي سنة **1957**. وكان عندنا في المنطقة ثم ذهب إلى منطقة القبائل وهناك حضر معركة أصيب خلالها وذهبت إحدى عينيه، وذهب لأجل الاستشفاء إلى تونس حيث ركب مكانها عينا زجاجية.

عند دخوله من تونس مع الدورية المذكورة، كان من مهمته أن يُكَوِّنَ فيالق لجيش التحرير الوطني في كل ناحية من نواحي الولاية الأولى، وكانت أعداد الجنود كبيرة بحيث تتيح تحقيق ذلك. وقد تمكن من تكوين الفيالق في المنطقتين الأولى والثانية.

ولما أنهى مهمته بتلك الصورة، حدث أن قمنا بمحاصرة المنشقين في وستيلي، وكان هو معنا فطلب أن يذهب للتفاوض معهم، لكن بمجرد أن وصل إليهم هو ورفيقه وكاتبه محمد معاشي قتلوهما ورموا بهما.

وقد وجد أعضاء الدورية الخلاف مستفحلا في باتنة بين أعضاء الناحية الأولى، ولذلك تقرر تعيين الأعضاء المختلفين في أماكن متباعدة حسما لأسباب النزاع وتهدئة الوضع بالناحية ودفع أسباب الفتنة. فتم إرسال أحمد الطيب معاش والحاج لخضر موستاش إلى تونس، وتعيين الطاهر أوشن كمسؤول في ناحية عين التوتة، وحجار محمد كمسؤول عسكري في ناحية بريكة، وحليس موسى كمسؤول كتيبة في ناحية بريكة أيضا. كما أنهوا الخلاف الذي كان ناشبا بين مسؤول الناحية الثانية (عين التوتة) والجماعة الذي خرجوا عن طاعته.

وبعد حوالي شهر أو شهر ونصف، غادر أعضاء الدورية المنطقة، وقفلوا عائدين إلى تونس، وهذا بعد أن عينوا علي الانمر كنائب لقائد المنطقة الثانية..

تعيين علي النمر ثم الحاج لخضر منسقا للولاية:

عندما كان أعضاء الدورية المذكورة على أهبة المغادرة إلى مقر الولاية في تونس، أدركوا ضرورة أن يكون للقيادة في الخارج ممثل في داخل الولاية بالجزائر تكون مهمته استقبال المعلومات ونشرها في الداخل، وإرسال المعلومات من داخل الولاية إلى مقر قيادة الولاية في تونس، وكان مقر جهاز الإرسال والاستقبال في كيمل، لأن مقر قيادة الولاية كان فيها من قبل. ولذلك تم اختيار سي علي النمر لأداء هذه المهمة.. لكن هذا الأخير لم يطل به العمر، إذ بعد حوالي شهر فقط من تعيينه استشهد في معركة (شلية). ولذلك تم تعيين الحاج لخضر مكانه، وهو ما جعل هذا الأخير يتنقل من باتنة إلى كيمل سنة **1958** ليقوم بنفس المهمة.

تعيين أحمد نواورة قائدا للولاية:

بعد تعيين محمد لعموري في لجنة العمليات العسكرية*، أعيد تشكيل الولاية الأولى في تونس مرة ثانية في أواخر سنة **1958**، وتكونت كما يلي:

أحمد نواورة: قائد الولاية.

صالح بن علي: إخباري.

عبد الله بلهوشات: عسكري.

علي الحركاتي: مكلف بالتموين.

---

* ـ لجنة العمليات العسكرية (COM) تأسست لمتابعة العمليات العسكرية من الحدود، وقد تكونت من كل من: مجدي السعيد، محمد لعموري، عمارة بوقلاز، الصادق ادهيليس.. هنالك أدرك هؤلاء أن الحكومة المؤقتة لم تكن معتنية بالعمل العسكري، كما كانت مهتمة بالعمل السياسي. ولما وقع التنافر بين الطرفين، تم إلغاء اللجنة نهائيا ونفي أعضائها وتجريدهم من مهامهم.

بعض ما كان يجري في تونس خلال هذه المرحلة:

سبق أن أوردنا جزءا من شهادة سي الطيب بغامي المدعو (الطيب زلماطي) الذي ذهب أول مرة إلى تونس حيث حكم عليه عمار بن عودة وأوعمران وجماعتهما بالموت ونجا منه حين هرب من المجموعة التي حُمِلَ عليها السلاح من تونس إلى منطقة القبائل، ثم عاد إلى تونس بتكليف من الشهيد علي النمر. نورد هنا جزءا آخر من شهادته ويتعلق بعودته إلى تونس وكيف وجد الأوضاع هناك؟. يقول:

(أرسلني سي علي النمر إلى تونس باقتراح من أحمد نواورة، وكلفني بإيصال دورية من المرضى، كان منهم: غوفي محمد بن ناصر، بشينة محمد، غقالي أحمد.

بعد أن وصلت إلى تونس وجدت أن الأوضاع قد تغيرت عما كانت عليه.

وقد لقيت رفقة مسعود زرقين القائد محمد لعموري وأطلعته على الأوضاع في الداخل، وأخبرته عما حدث لي عندما جئت في المرة الأولى إلى تونس، وعرفت منه أنه لم يكن يعلم أنهم حكموا علينا بالإعدام.

تم تكليفي بمهمة التموين والتسليح وتوزيع اللباس المتعلق بالولاية الأولى كلها، وذلك بحكم معرفتي السابقة بأحمد نواورة الذي أصبح عضوا في الولاية. وهناك تعرفت على سي علي محساس الذي كان يزودنا بالسلاح، وهو الذي جاءنا بسلاح (بيريطة) لأول مرة.

في تلك المرحلة جاء سي أحمد عزوي إلى تونس، فقبضوا عليه وأخذوه وضربوه ضربا مبرحا حتى شارف على الموت، فتدخل سي أحمد نواورة فأنقذه منهم.

محمد لعموري بعد تعيينه عضوا في لجنة العمليات العسكرية، انتقل إلى الحدود حيث صار يعمل ضد جماعة (G.P.R.A)، ولذلك تم فصله هو وزملاؤه ونفيهم إلى الخارج: لعموري إلى السعودية، بوقلاز إلى العراق وسوريا، أوعمران إلى تركيا، ابن عودة إلى لبنان. لكن لعموري لم يرضخ للأمر الواقع، وقد استغل علاقته بالمصريين، الذين ساعدوه في العودة عن طريق ليبيا للقيام بانقلاب على القيادة المسيطرة في تونس.

اتصل من ليبيا هاتفيا بكل من أحمد نواورة وعبد الله بلهوشات، اللذين بعثا إليه (عمار قرَّام)، فرجع به داخل صندوق من صناديق الأسلحة، لكن بلهوشات وشى بلعموري، فتم القبض على جميع من كانوا معه بمن فيهم بلهوشات لكي لا ينكشف أمره، وتمت محاكمة لعموري ومن معه من جماعة الولاية والحكم عليهم بالإعدام وتنفيذه). انتهى.

شهادة عمار قرام في قضية لعموري وجماعته:

للحقيقة التاريخية حرصت على الحصول على شهادة عمار قرام في القضية، وقد كان عنصرا أساسيا فيها، وكان هو السائق الشخصي لكريم بلقاسم، وقد تفضل مشكورا فأدلى لي بالشهادة الموالية، حيث يقول:

(عندما كنت في تونس مكلفا بالتسليح، كنت أحظى بثقة كبيرة لدى أعضاء الحكومة المؤقتة، وقد أعطوني الحرية الكاملة في التصرف، ومنحوني التسهيلات الكاملة لدى سلطات الدول العربية التي كنت أذهب إليها لجلب السلاح للثورة.

في يوم من الأيام استدعاني سي عبد الله بلهوشات وسي أحمد نواورة. ولما التقيت بهما قال لي سي عبد الله: سنعطيك ترخيصا بالمرور

(**Laissez passer**) لتذهب إلى ليبيا، حيث ستتجه مباشرة إلى مقهى التجارة (**Cafè de commerce**) في طرابلس، وهناك ستجد مجموعة من الإخوة تأتي بهم معك من هناك.. رغم أني حينئذ لم أكن على علم بما يجري، إلا أني أحسست أن شيئا ما يحدث في الخفاء.

انطلقت إلى ليبيا، ووصلت إلى المقهى المذكور على الساعة السابعة مساء، وهناك وجدت الأخ محمد لعموري وسعدي جموعي وشخص ثالث معهما.

وفي طريق عودتنا، وعندما وصلنا إلى (زواوة)، قال لي لعموري: نحن تحت مسئوليتك وأمرنا بيدك.. حينها فهمت أن الأمر خطير، وأن علي أن أحتاط.

لذلك توقفت، وأركبتهم من الخلف، وربطت عليهم بالباش، وسلكت الاتجاه المخالف لطريق الجمارك، حتى وصلت إلى (الكاف).

لكني عرفت فيما بعد أن حواجز وضعت على الطريق التي كنت سأسلكها بين تونس وبن قردان، بغرض إلقاء القبض علي. لكني عندما غيرت الاتجاه تمكنت من الإفلات.

إلى ذلك الحين لم أكن قد فهمت شيئا، لكني بمجرد وصولي إلى الكاف في الصباح، وجدت الإخوة من كل المناطق ينتظرون سي محمد لعموري، هنالك فهمت الأمر.

ولأني لم أنم منذ يومين أو ثلاثة، فقد قصدت مكانا أخلدت فيه إلى الراحة واستسلمت للنوم. وفي المساء عندما استفقت في الساعة الثالثة اتجهت مباشرة إلى تونس مستقلا سيارة (**Land Rover**)، لكني في الطريق ألقي علي القبض من طرف الإخوة التونسيين في (مزازل باد)، الذين

صادروا السيارة ووضعوا السلاسل في يدي واقتادوني إلى الديوان السياسي. وهناك وجدت كلا من سي الطيب لمهيري والباهي لدغم، اللذين قالا لي: قل لنا فقط أي طريق سلكت عند عودتك من ليبيا؟ قلت لهم بأني رجعت من نفس الطريق التي ذهبت منها، لكنهما لم يصدقا ما قلت. وفجأة انفتح الباب الجانبي للغرفة التي كنا فيها، فإذا بعناصر الحكومة المؤقتة كلهم هناك: عباس، كريم، بوصوف، عبد الله، هدام، وكل الأعضاء الباقين. وقالوا لي: قل لنا الحقيقة، كيف؟

صارحتهم وقلت لهم: إن سي عبد الله بلهوشات وأحمد نواورة أعطياني ترخيصا بالمرور للقيام بمهمة في ليبيا والعودة منها.

كان عندي الترخيص وجواز السفر، فسلمتهما لهم، وتأكدوا من صدق كلامي.

قضيت ثلاثة أيام في الديوان السياسي، وفي تلك الأثناء كان هناك تخطيط بين الحكومة المؤقتة والحكومة التونسية للذهاب إلى الكاف والقبض على الإخوة الذين جئت بهم من ليبيا. وقد كانت الحكومة المؤقتة في تلك الأثناء في أول مراحل الاعتراف بها من قبل بعض الدول، وكان ما قام به لعموري ومن معه خطيرا على الجزائر.

وبالفعل تم القبض على أولئك الإخوة في الكاف، وتم استقدام العقيد هواري بومدين لترؤس المحكمة العسكرية، حيث تم الحكم على البعض بالإعدام ومنهم محمد لعموري، ونجا البعض من الموت.

بعد ذلك استدعاني أعضاء الحكومة المؤقتة وسألوني: بماذا تريد أن نكافئك؟ فقلت لهم: أنا لا أريد مالا ولا أي شيء، وإنما قمت بواجبي مثلكم، لكني فقط أريد أن يذكر اسمي في تاريخ الجزائر). انتهى.

انتقالي إلى باتنة كمسئول للناحية بالنيابة ثم عودتي إلى بريكة:

بعد أن تم نقل أعضاء القيادة المختلفين في منطقة باتنة، وهم أحمد معاش، والحاج لخضر موستاش وموسى حليس والطاهر أوشن وحجار إلى مناطق أخرى كما ذكرت سابقا، ونتيجة خلوها من الإطارات وللحفاظ على النظام وتكوين الفدائيين، تم تعييني في باتنة وصرت مسؤولا للناحية بالنيابة، يساعدني المسؤول العسكري (أحمد جدارمي)[3] الذي كان قبل ذلك قد دمر مركز الدرك الفرنسي في سريانة. وقد أسسنا ثلاث خلايا فدائية في باتنة، وكان هو المشرف المباشر عليها

ثم جاء (السعيد عوفي) مسؤولا رسميا للناحية، وقد كان من قبل في عين التوتة وشارك في الخلاف المذكور، فرجعت أنا إلى مكاني في ناحية بريكة.

بطولة الشهيد أحمد لمطروش:

لابد هنا أن أذكر واحدا من النماذج التي كشفت عنها عبقرية الشعب الجزائري في البطولة والفداء، ويتعلق الأمر بالفدائي الشهيد (أحمد بن دريميع)، المدعو (أحمد لمطروش). هذا البطل كان . رغم ما ابتُلي به من اختلال في العقل . يتمتع بقدر عال من الروح الوطنية والحس الجهادي، وقد قام بعدة عمليات ضد عساكر العدو الفرنسي والكولون،

---

[3] ـ يجدر التذكير هنا أن الأخ أحمد جدارمي قد ذهب إلى تونس بعد ذلك وجاء من هناك بدورية محملة بالأسلحة سنة 1959، وعند عودته وصل إلى وستيلي، وهناك التقى هو وزملاؤه بالعدو فجرت بين الطرفين معركة طاحنة أبلى فيها سي أحمد بلاء عظيما وكبد خلالها هو ورفاقه العدو الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، مما اضطر الفرنسيين إلى الهجوم عليه بالدبابات الثقيلة، حتى قتلوهم جميعا.

واستطاع بالسلاح الوحيد الذي يملكه وهو (السكين) أن يقتل عددا من المعمرين الفرنسيين ومن يتعاون معهم من الخونة.

ومما يذكر من شجاعته وعدم مبالاته بشراسة العدو؛ أن جيش الاحتلال كان قد أقام محتشدا في قصر الطير لسكان دوار أولاد تبان وإعلان دوارهم منطقة محرمة، وكان من بين من تم جمعهم في المحتشد زوجته وولده، فلما سمع بذلك انطلق مباشرة إلى المحتشد واستطاع أن يخرج زوجته وولده منه.

أما فيما يتصل بما أعرفه شخصيا من بطولته، فإنني أذكر أني كنت بصدد القيام بجولة في ناحية سطيف أواخر سنة **1958**، فلما عرف بوجودي جاء إليَّ وجعل يلح عليّ في أن أعطيه سلاحا ناريا بدلا من السكين التي كانت في يده، وقد عرف بوجود السلاح عندما علم أن هناك كمينا أقامه كوماندو المجاهدين في الناحية واستطاعوا أن يستولوا على كمية من الأسلحة، وقد ترددت في بداية الأمر، لكن أمام إلحاحه الشديد حن قلبي تجاهه، فسلمته سلاحا رشاشا (ماط). ما إن استلم السلاح حتى انطلق مباشرة إلى مركز العدو وهناك فاجأ العسكر الفرنسيين وتمكن من إسقاط مجموعة منهم، لكنهم تمكنوا من قتله هو الآخر، وبذلك سقط شهيدا في سبيل الله ومن أجل تحرير الوطن[4].

---

[4] ـ كتب الأستاذ محمد الصالح بن طامة مقالة عن الشهيد في مجلة (أول نوفمبر)، العدد 160، ص: 53. تتضمن تفاصيل أكثر عن العمليات التي قام بها، فانظرها هناك، إن شئت.

سفر الحاج لخضر إلى القبائل:

في أواخر سنة **1958** سافر الحاج لخضر إلى القبائل بناء على دعوة وصلته من عميروش، للاجتماع بباقي قادة الولايات: عميروش وبوقرة وسي الحواس، في غياب علي كافي الذي أرسل الأمين خان نائبا عنه.. القادة المجتمعون تباحثوا حول الوضعية التي آل إليها مسار الثورة، بعد تعذر الاتصال بالقيادات في الخارج، وانقطاع التموين بسبب إقامة خط موريس وشال، وكثرة الاتهامات المتبادلة بين القيادات، وكذا التمشيط الكبير الذي قامت به قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة شال وماسي وبوانت. كما تمت دراسة وضعية الولايات وإجراء مسح شامل لمشكلات الداخل: التسليح، قلة المسؤولين، صعوبة التموين، قضية المشبوهين (**Les bleues**)[5] الذين تم إعداد قوائم بأسمائهم في كل الولايات ومنها الولاية الأولى، قضية المنشقين عن الجبهة. كما تقرر إرسال كتائب إلى الولاية الأولى لمحاربة المنشقين والعمل على تخريب خطوط الكهرباء على الحدود بالتنسيق مع جيش الحدود. وفي هذا الاجتماع تم إعداد تقرير (حار) أرسل إلى تونس، وتمت فيه المطالبة برجوع قيادة الخارج إلى داخل البلاد لمتابعة الثورة في الميدان، كما نصت على ذلك مواثيق مؤتمر الصومام. وهو ما جعل قيادة الخارج تستدعي قادة الداخل للاجتماع بهم في تونس من أجل النظر والتباحث في محتوى التقرير. وكانت قيادة الخارج متكونة من كل من: بن طوبال، بوصوف، كريم بلقاسم.

---

[5] - (Les bleues)، هم الجزائريون الذين كانوا يعملون مع فرنسا، ثم تسللوا واندسوا في صفوف الثورة كجنود وكمدنيين.

وكان منتظرا أن يمر كل من عميروش وسي الحواس بالولاية في طريقهما إلى تونس، لكنهما سلكا طريق الصحراء، حيث وقعا ومن معهما في كمين نصبه العدو، ودارت بين الطرفين معركة انتهت باستشهاد المجاهدين وفيهم عميروش وسي الحواس وضياع الوثائق والتقارير التي كانا يحملانها لإيصالها إلى تونس، وكان ذلك في مارس **1959**. ولذلك الحاج لخضر اضطر للسفر لوحده.

وفي تونس تم عقد الاجتماع المعروف باجتماع المائة يوم، حيث التقى العقداء العشرة وخرجوا بتوصيات هي التي ذهبوا بها بعد ذلك إلى مؤتمر طرابلس.

استقبال كتائب الولايات:

قبل أن يسافر الحاج لخضر إلى تونس، كان قد عاد إلى مقر قيادة الولاية الأولى في كيمل، وكان مصحوبا بقوائم المشبوهين، والتوصيات بالتحضير لاستقبال الكتائب التي ستأتي من الولايات الثانية والثالثة والرابعة لتساهم في التصدي للمنشقين وتعمل على تخريب خطوط الكهرباء على الحدود.

الكتائب التي وصلت أثناء وجود الحاج لخضر، كانت عبارة عن فيلق متكون من ثلاث كتائب من الولاية الثالثة، والذين شرعوا فور وصولهم في عمليات محاربة المنشقين وتغيير المواقع. وكان قائد الفيلق هو محمد جلفاوي.

أما وحدات الولاية الرابعة، فقد وصلوا إلى المنطقة الولى ثم رجعوا، المهم أنهم لم يصلوا إلى مركز قيادة الولاية.

وفيما يتعلق بالولاية الثانية، فقد كانت هناك كتيبة واحدة متمركزة . من قبل الاجتماع المذكور . في الناحية الثالثة للمنطقة الأولى، وكانت أحيانا تذهب إلى ولايتها وأحيانا تعود إلى ولايتنا حسب الأحوال ونوع الضغط العسكري الفرنسي الذي كان دائبا في التمشيط. وكانت هذه الكتيبة مرفوقة دوما بكتيبة ولايتنا في الناحية الثالثة للمنطقة الأولى، والتي كان يقودها أحسن بوزراعة.

قضية عبد الصمد عبد المجيد وخصوم الحاج لخضر:

عندما عاد الحاج لخضر من الاجتماع في القبائل، إلى مقر الولاية في كيمل، أخبره المسؤولون الذين كانوا في مقر قيادة الولاية وكانوا يتابعون العمل في غيابه: الشيخ يوسف يعلاوي كمكلف بمكتب الولاية، عبد الباقي بن عباس، إبراهيم مزوزي، محمد الشريف جار الله.. أخبروه أن فرنسا رمت إليهم، بواسطة طائرة، جثة مشوهة ومع الجثة محفظة فيها رسائل، من بينها رسالة تؤكد أن عبد المجيد عبد الصمد له اتصال مع (لاصاص). وكان غرض العدو من هذا العمل بث البلبلة وإشاعة عدم الثقة في صفوف المجاهدين.

الحاج لخضر، حبسه في الكازمة، وبعد التحريات لم يكن هناك أي دليل على إدانته، لذلك أطلق الحاج سراحه.

وحسب رواية محمد الشريف جار الله الذي كلفه الحاج برئاسة لجنة التحقيق في قضية عبد المجيد، فإنه طلب من كل عضو من أعضاء اللجنة كتابة تقرير فردي حول ما يراه في سيرة عبد الصمد عبد المجيد، فرفضوا جميعا، ولذلك كلفهم بكتابة تقرير جماعي، وفيه أكدوا براءة عبد

الصمد من التهمة المنسوبة إليه. ولذلك أطلقه الحاج من الكازمة ورقاه وعينه مسئولا في المنطقة السادسة (تبسة).

وللعلم فإن هذه المنطقة كانت فارغة من الإطارات والجنود لتمركزهم في الحدود، وهو ما جعل الخحاج لخضر يعين عبد الصمد كمسؤول لهذه المنطقو ومعه عيسى بخوش ومحمد الصالح يحياوي وإسماعيل شعباني ومسعود بن عمارة.

هذه الجماعة كلها كانت ساخطة لأنها اعتبرت نقلها نوعا من العقوبة أجراها الحاج ضدهم.

وللتاريخ نؤكد أن الحاج قد نقل هؤلاء إلى المنطقة السادسة، لأنه وجد أن تلك المنطقة خالية من الإطارات وغير خاضعة للتنظيم، فكان لابد من إرسال مجموعة من المسئولين ذوي الكفاءة التنظيمية والتجربة الميدانية، فوقع اختياره على هؤلاء الإخوة. لكنهم فهموا الأمر على عكس ما أراد الحاج واعتبروا نقلهم نوعا من العقوبة، ولذلك ترك بعضهم مكانه والتحق بتونس.

الحاج عبد المجيد حين خرج إلى تونس والتقى فيها بأعضاء اللجنة الخماسية التي حاولت الانقلاب على حيحي المكي والحاج لخضر من قبل، تكتل الجميع وصاروا خصوما للحاج ولي أنا باعتباري مساعدا للحاج. وقد اتهمونا بأننا قتلة وعنصريين في قضية المشبوهين التي سأتحدث عنها فيما بعد.

هؤلاء الناقمون على الحاج وعليّ . على اختلاف اتجاهاتهم . عندما عادوا إلى المنطقة الثانية، تكتلوا ضدنا وظلوا يشوشون على عملنا، ويحركون غيرهم للعمل ضدنا، وعندما توليت قيادة الولاية بالنيابة

ضايقوني وحاولوا الإيهام بعدم قدرتي على التسيير. وهو الوضع الذي استغله كل من الطاهر زبيري وعلي سوايعي عندما دخلا إلى الولاية من تونس، بعد ذلك.

إنهاء قضية المشبوهين وإنصافهم:

خلال شهر فبراير سنة **1959** كانت هناك جماعة من المشبوهين الذين جاء الحاج لخضر من اجتماع القبائل بقائمة تحمل أسماءهم، وهؤلاء كان منهم: مسؤولين سياسيين أو عسكريين أو مسئولي فرق.

حين كان بصدد العودة إلى كيمل، أعلمني بوجود القائمة وأمرني أن أتهيأ للقيام بمهمة التحقيق معهم رفقة الأخ حمومة قادري الذي كان عضوا عسكريا في المنطقة، وكنت إلى ذلك الحين لا أزال عضوا في قيادة المنطقة الثانية. ولم نباشر العمل فعلا في القضية إلا بعد أن وصلتنا رسالة خطية من الحاج لخضر مؤرخة في: **2** فبراير **1959**، فكنا نستدعيهم واحدا واحدا، ونستمع إلى أقوالهم دون أن نجعلهم يحسون بما يجري أو نعرفهم بسبب التحقيق، فكنا نسألهم عن رأيهم في العدو وعملياته العسكريو والسياسية وخطب قادته وهجماته المتكررة، وفي التركيبة القيادية للمجاهدين.

وقد تبين لنا من خلال التحقيق أن مسألة الخيانة غير واردة، لكن كانت هناك حقيقة محاولات للتكتل ضد الحاج ومن معه من عرشه ومؤيديه. وأسباب عدائهم للحاج كانت ترجع إما إلى عقوبات تعرضوا لها بقرارات منه، أو تعاطفا مع مبغضيه. وانتهينا من التحقيق إلى أن القضية ليست سوى نوع من التكتل العنصري.

أعددت تقريري إلى مسؤول المنطقة، وقلت في اجتماع عام لأعضاء قيادة المنطقة الذي ترأسه عمار عشي مسؤول المنطقة ولم يبق من الذين حضروه سوى سي مسعود عبيد: (إن هؤلاء الناس ليسوا خونة، وقضية التكتل لا يمكن اعتبارها خيانة، ولذلك فنحن نضمن ولاءهم للثورة). وقلت لرئيس المنطقة: (أرجو أن تبلغ للحاج هذا الكلام بالحرف). ولما ذهب عمار عشي إلى الحاج قال له: (هذا ما يقوله ابن النوي).. وقد عرفت أن الكلام قد وصل إلى الحاج فعلا، لأنه في قضية مشبوه آخر، تم تشكيل لجنة مني ومن الشيخ يوسف يعلاوي ومن موسى حليس وساعد حملة، وكان الحاج قد أعطانا التقرير المتعلق به لمحاكمته، فبرأناه من التهمة، ولما سلمنا تقريرنا للحاج، وبعد أن اطلع عليه، جاءنا غاضبا ولامنا على الحكم عليه بالبراءة، وقال لي شخصيا: (أنت يا واحد الخاين[6]، هاك واش قولت لعمار عشي). فرددت عليه قائلا: (نحن حكمنا بما نراه حقا، وإن شئت أن نحكم عليه بالإعدام بغير وجه حق، فأعد إلينا التقرير لنفعل ذلك). لكن الحاج سكت ولم يعلق.

صحيح أن بعض المشبوهين قد حكم عليهم بالإعدام وتم تنفيذ الحكم فيهم، بعد أن كانت هناك محاولات قام بها موسى حليس لاقتيادهم إلى مقر القيادة في تونس بأمر من الحاج، لكنه ذهب بهم مرتين مرفوقا بتقارير محاكمتهم، ولم يستطع المرور على (السيلان) فرجع بهم إلى مقر الولاية. ولذلك اتصل الحاج لخضر بائد لجنة العمليات العسكرية في تونس العقيد محمدي السعيد يستشيره في أمرهم، فبعث إليه هذا الأخير

[6] ـ هذه من الألفاظ التي كان يستعملها الحاج لخضر حتى بعد الاستقلال إذا غضب من أحد، ولم يكن يقصد بها معناها الحقيقي (المحرر).

قائلا: نفذوا فيهم حكم الإعدام. فتم إعدامهم، وكانوا ستة أشخاص. كان من بينهم شخص واحد ثبتت خيانته فعلا، لأنه حين كان في الناحية الثالثة والناحية الرابعة كان يحرض على عدم الانضباط وعدم الطاعة وعدم قبول تحمل المسؤولية، وهو بالتحديد المدعو (عمر حجي). أما من بقوا ولم ينفذ فيهم حكم الإعدام عندما كان الحاج لخضر موجودا، فإني حين جئت إلى مقر قيادة الولاية أطلقت سراحهم. وهؤلاء كان فيهم من طلب الخروج من الولاية، ومنهم من طلب الخروج من الناحية مع البقاء داخل الولاية، وقد تمت تلبية طلباتهم جميعا.

وأشير هنا إلى أن قضية المشبوهين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام، قد استغلها خصوم الحاج الذين لم يرضوا بنقله لهم إلى المنطقة السادسة، في اتهامه واتهامي بأننا قتلة وعنصريين.

وسنرى فيما بعد أن هذه القضية قد أسهمت في أن يتم التشويش على عملي في الولاية بعد ذهاب الحاج، وذلك حين عاد عبد الصمد عبد المجيد من تونس ودخل إلى الولاية الأولى رغم تعيينه في الولاية الرابعة وخروجه مع أحمد بن الشريف من تونس على ذلك الأساس.

الفصل الخامس
في مركز قيادة الولاية الأولى

سفر الحاج لخضر إلى تونس وتعيينه لي مكانه:

في شهر مارس من سنة **1959** كنت ما أزال عضوا مع عمار عشي في قيادة المنطقة الأولى.

وقد وصلت إلى قيادات الثورة في الداخل استدعاءات للالتحاق بتونس والاجتماع مع قيادة الخارج كما سبق القول. وقد وصلت الحاج لخضر دعوة هو الآخر باعتباره قائد الولاية الأولى، لأن قادة الولاية الذين كانوا في تونس تمت تصفيتهم من قبل قيادة الخارج، كما سبق أيضا في شهادة عمار قرام.

وعند إرادته السفر استدعاني وكلفني بمسؤولية المنطقة الثانية، وقيادة الولاية الأولى نيابة عنه. وقد عقد يوم **29** مارس اجتماعا ضم جميع المجاهدين في مقر الولاية، إطارات وجنودا، وألقى خطابا أخبرهم فيه بأنه سيلتحق بتونس وأنه كلفني بالقيام بمهمة النيابة عنه خلال غيابه.

وقبل انطلاقه إلى تونس كذلك، أجرى تغييرا في مواقع الكتائب والمسؤولين، حيث نقل جماعة من المنطقة الأولى إلى المنطقة الثانية، والعكس، بغرض إدخال النظام إلى المناطق، لأنها كانت تعاني نوعا من الفوضى في التسيير والإدارة، وكذلك حتى يحدث نوعا من الانسجام والمساواة بين الجنود والإطارات بصفة عامة.

وكذلك فإن مسؤولين وجنودا من المنشقين، على رأسهم (بوحة أولهادي) نقلهم إلى الولاية السادسة، وهؤلاء فيهم من رجع بعد انطلاق الحاج إلى تونس، وأصبحوا منفصلين عن الولاية الأولى وعن الولاية السادسة، ولم يقبلوا بالانضواء تحت أي منهما، وهم الذين أعدتهم إلى النظام فيما بعد.

في تلك الأثناء كان فوج من بني ملول تنقل إلى المنطقة الأولى ثم هربوا ورجعوا إلى المنطقة الثانية. لكن كان هناك من نقل ولم يرجع، ومن هؤلاء مجموعة من المنطقة الرابعة تم نقلهم إلى الولاية السادسة وفيهم المدعو (السعودي).

وبالجملة كانت هناك فوضى كبيرة، لأن هؤلاء طال أمدهم في الانشقاق والخروج عن النظام، ولذلك كانوا يعتبرون إخراجهم من المناطق عقوبة لهم وقصدا إليهم بالشر، ولذلك خرجوا على الجبهة وبقي ولاؤهم فقط للجيش.

وكان من أمنية الحاج أن ينهي قضية المنشقين قبل سفره، ولذلك أرسل إليهم واجتمع معهم للتفاوض، لكنه لم يتمكن من الوصول معهم إلى نتيجة.

وضعية مناطق الولاية غداة مغادرة العقيد الحاج لخضر:

عند مغادرة الحاج لخضر للولاية، كانت الوضعية قد بدأت في التردي أكثر فأكثر في عموم إقليم الولاية، حيث كانت تتميز بما يلي:

. صعوبات في تتابع التموين بالمئونة واللباس.

. نقص السلاح والذخيرة.

. انطلاق العمليات العسكرية الاستعمارية الكبرى.

. صعوبات كثيرة في الاتصال بين المناطق.

. حرب نفسية حادة ومكثفة.

. عدم إنهاء مشكلة الانشقاق.

وفيما يلي عرض للوضعية العامة التي كانت عليها مناطق الولاية في تلك الفترة:

المنطقة الأولى:

في هذه المنطقة كان عدد الجنود كافيا، حيث كانت كل ناحية من النواحي تتوفر على كتيبتين أو ثلاث كتائب، حيث إن العدد الإجمالي كان حوالي **1300** جندي. وكذلك الحال بالنسبة للتأطير قد كان مغطى بصورة كاملة في كل الرتب العسكرية.. وبالنسبة للمئونة فإنها كانت تصل بانتظام. في حين سجل نقص في الأسلحة والذخيرة، إذ حصل خطأ في الذخيرة التي تم جلبها من تونس فقد كانت لا تصلح للأسلحة الموجودة، ولذلك فإن أكثر قطع السلاح كانت مخزنة وغير مستعملة، وقد وصل الأمر إلى أن يبقى ثلث الجنود بدون أسلحة بسبب ذلك.

أما في الجانب المالي فقد كانت الوضعية مريحةجدا، حيث إن المخصصات كانت تكفي تماما لشراء المئونة واللباس، وأيضا لدفع المنح العائلية المدنية والعسكرية في كل المنطقة. وكان الفائض من المداخيل يخزن في صندوق الولاية.

المنطقة الثانية:

عدد الجنود في هذه المنطقة كان يصل إلى حوالي **1200** جندي، لكن المشكلة أن العدد الأكبر منهم كان في حالة انشقاق وخروج على

النظام.. أما التأطير فكان في هذه المنطقة أيضا مغطى بصورة كلية على مختلف المستويات.

ففي مجال التأطير كان هناك كل من الشيخ يوسف يعلاوي، ومحمد الشريف جار الله "عيسي"، وعبد الباقي بن عباس، ومحمد حابة.

أما المنشقون فكان يمثلهم كل من محمد أمزيان على رأس بني ملول، والشريف رابحي على رأس التوابة، وصالح شنخلوفي على بني بوسليمان.

وفيما يتعلق بالتموين فقد كانت الوضعية مأساوية، إذ كانت هناك صعوبات كبيرة، سواء في الجانب المالي أو اللوجستي أو العملياتي، أو خطر الانشقاق، مما أفرز حالة من العري والمجاعة في صفوف فئات الشعب خاصة.

وكان هناك نقص جد محسوس في الأسلحة والذخيرة، حيث إن نصف الجنود تقريبا كانوا بدون سلاح، مع أن المنطقة كانت تتوفر على مخزون هام من السلاح غير المستعمل نتيجة انعدام الذخيرة الخاصة به.

والحال نفسه في الجانب المالي، حيث كانت الوضعية في هذا الإطار خطيرة وحرجة، فالناحية الثالثة (بوعريف) كان بإمكانها كفاية نفقاتها بإمكانياتها الخاصة، وكذلك الناحية الأولى (آريس)، أما الناحيتان الثانية والرابعة فقد كانتا بحاجة ماسة إلى العون من الولاية، في حين كانت الناحية الأولى لا تعاني بنفس الدرجة.. ورغم المساعدات التي خصصتها الولاية لهذه المنطقة، إلا أن هذه الأخيرة لم تكن تتمكن من تغطية مجموع نفقاتها ولا التكفل باحتياجاتها، ثم إن المنح العائلية العسكرية لم تكن تدفع بانتظام وإنما كانت تصرف في شكل مساعدات.

المنطقة الرابعة:

كانت هذه المنطقة عبارة عن أرض منبسطة وسهلة، ولذلك لم تكن تتوفر على عدد كبير من الجنود، حيث لم يكونوا يزيدون على 100 عنصر، وكانوا يعيشون في شكل مجموعات صغيرة في الناحية الأولى والثانية من هذه المنطقة دون قيادة متكاملة.

وكانت هذه المنطقة مؤطرة على مستوى كل ناحية بملازم، مع تسجيل غياب شبه كلي للتأطير على مستوى المنطقة أو القطاع.

وأما التموين فلم يكن هناك مشاكل من أي نوع، لأن الأمر كان يتعلق بمنطقة غنية بالنسبة إلى عدد قليل من الجنود. وكذلك الجانب المالي كانت الوضعية في إطاره مريحة، حتى إن الفائض من المصاريف المخصصة لهذه المنطقة كان يحول سنويا إلى صندوق الولاية.

يجدر التذكير أنه بسبب غياب التأطير اللازم وانعدام التنظيم في هذه المنطقة، فإنه لم يتم أبدا تقديم التقارير المطلوبة نظاميا والمتعلقة بحسابات هذه المنطقة (المداخيل والمصاريف).

المنطقة الخامسة:

الناحيتان اللتان كانتا تحت هذه المنطقة، كانتا تقعان على خط الموت في الحدود، ولذلك لم يكن هناك من الجنود سوى عدد قليل لا يشكلون في المجموع سوى العدد اللازم لمجموعة واحدة، هم في الحقيقة الجنود الذين كانوا مع صالح الثابتي وقتلوه وانضموا إلى الثورة.

وكانت هذه المنطقة من ناحية التأطير تتوفر على ملازمين اثنين، مع غياب كامل لإطارات من مستوى قادة النواحي والقطاعات.

أما الجانب المالي فكانت الوضعية في إطاره جد مريحة، وكانت المصاريف لا تتعدى (4 إلى 5 ملايين فرنك كل سنة)، ولذلك فإن الفائض من المداخيل كان يحول إلى صندوق الولاية. وكذلك الحال بالنسبة للتموين حيث لم تكن هناك مشاكل لأن عدد الجنود كان قليلا كما سبق. والأمر كذلك أيضا بالنسبة للسلاح، فإن الجنود القليلين كانوا كلهم مسلحين.

المنطقة السادسة:

هذه المنطقة كانت تتوفر على عدد من الجنود الذين لا يشكلون ما لا يزيد عن فوج. أما إطارات النواحي فكانوا قد نقلوا إليها من طرف العقيد الحاج لخضر قبل مغادرته للولاية، وأعني بهم كل من عبد المجيد عبد الصمد، ومحمد الصالح يحياوي، عيسى بخوش، إسماعيل شعباني، ومسعود بن عمارة.. وعلاوة على ذلك فإن هذه المنطقة كانت تتوفر على تأطير كامل في ناحية واحدة. أما باقي نواحي هذه المنطقة فكانت كلها مفتقرة إلى التأطير.

وكانت هذه المنطقة تعاني صعوبات كثيرة جدا من ناحية التموين، رغم العدد القليل من الجنود.

وفي الجانب المالي لم تكن تغطي نفقاتها، ولذلك كانت تتلقى المساعدة من الولاية. وفي جانب التسليح فإن معظم الجنود الذين كانوا في المنطقة كلهم مسلحين.

ونسجل هنا أن يوسف نصرة كان قد انفصل بجنوده في هذه المنطقة وارتبط بصالح بن علي في تونس، ورفض الانصياع لتنظيم الولاية.

التقرير المالي

مداخيل ومصاريف مكتب الولاية الأولى

المبالغ المستلمة		
21 أفريل 1959	الصندوق	56.720.976
6 ماي 1959	موارد من الخارج	1.575.000
10 ماي 1959	تسديد للملازم أحمد من 92000	1.330
25 جوان 1959	تسديد للملازم أحمد	13.195
نفقات	**المجموع**	**57.502.501**
شهران 6/5	مقدم لعمر بوسكمي	600.000
5 ماي 1959	مقدم للجندي صالح شوشان	1.750
9 ماي 1959	مقدم لـ	5.000
8 ماي 1959	مقدم لعلي بن شايبة	7.730
24 ماي 1959	للراحل عبدي وشايب لمبارك	6.000
31/23 ماي 1959	المنطقة 1 الرقيب دوحة	500.000
30 ماي 1959	دوريتان شرق	10.000
31 جوان 1959	منطقة أريس	750.000
31 جوان 1959	الرقيب منصوري	25.400
16 جوان 1959	حسين حمانة، الزاوية	200.000
2 جوان 1959	المنطقة 2	2.600.000
5 جوان 1959	وكيل الكتيبة محمد مزيان	

27 جوان 1959	حسين حمانة المداخيل: المصاريف: الباقي:	10.000 113.000 57.502.500 4.604.521 53.604.521
ملاحظة: التقرير السابق، مصاريف تونس: 4.832.000 التسديد: 1.575.000، الباقي: 3.275.000		

عملي كقائد للولاية بالنيابة والصعوبات التي واجهتها:

سافر الحاج لخضر إلى تونس في: **29** مارس **1959**، وكلفني بقيادة الولاية في غيابه.

وقد كنت أعي جيدا مقدار الصعوبة البالغة التي تواجهني في أداء المهمة التي أوكلها إلي القائد الحاج لخضر، فالمنطقة التي كان يقع بها مكتب الولاية كانت محاطة من جميع الجوانب بالمنشقين، إضافة إلى أن الجماعة الذين كان الحاج لخضر قد نقلهم إلى المنطقة السادسة كان البعض منهم قد رجع إلى المنطقة الثانية التي يقع بها مكتب الولاية وصاروا يتعرضون لجنود الولاية ودوريات التموين، ثم إن الإطارات الذين أرسل بهم الحاج إلى المنطقة السادسة تركوا مهماتهم وخرجوا إلى تونس، كما أن العدو صار يتمركز في الأماكن التي يستطيع من خلالها التأثير علينا، وهي الأماكن الاستراتيجية التي يتوفر فيها الماء أو تتميز بالعلو،

أو تقع في مسالك دوريات تموينـنا، ومن تلك الأماكن يرسل الطائرات لقنبلة مواقعنا، حيث كانت هناك أربع طائرات لم يكن لها من مهمة سوى قنبلة مواقعنا بصورة مكثفة ومستمرة. إضافة إلى حملات التمشيط والحصار الدائمة أيضا.

كان أول عمل قمت به هو إطلاق سراح المشبوهين ونقلهم كما سبق أن قلت.

أما العمل الثاني، فكان يتمثل في محاولة حل مشكلة المنشقين التي بقيت عالقة بعد مؤتمر الصومام والتي أنهكت كاهل العمل الثوري في الولاية طيلة أربع سنوات (من **1956** إلى **1959**)، وقد ذكرت أن كتائب جاءت من الولاية الثالثة لمحاربتهم.

مجيئ الرائد فيضال حميمي إلى مقر الولاية:

بعد انطلاق الحاج لخضر بمدة، ونظرا إلى أن الولاية الثالثة لم تكن لديها وسائل الاتصال، جاء الرائد فيضال حميمي عضو الولاية الثالثة إلى مقر الولاية الأولى، ليبعث بتقارير متعلقة بوضعية الولاية الثالثة إلى الـ(**C.O.M**) في تونس، لأن نفس التقارير كان يحملها العقيد عميروش الذي كان من المقرر أن يسافر إلى تونس لكنه استشهد قبل ذلك. وعندما كان بصدد العودة اشتكت إليه . بحضوري . كتائب الولاية الثالثة قلة التموين واللباس والذخيرة، فقلت له: أنت ترى أن الأوضاع لا تسمح بتوفير حاجة هؤلاء الجنود، ونحن لا نستطيع أن نوفر حتى حاجة جنود الولاية، ولذلك أطلب منك أن تأمر جنود ولايتك بالعودة إلى ولايتهم. فاستجاب للطلب، فرحلت معه كتيبتان كان من بين أفرادهما عبد الحفيظ أمقران الذي جاء

بصفته مرشدا للفيلق، واما الكتيبة الثالثة التي كان يقودها عميرة فقد خرجت من المنطقة الثانية وانتقلت إلى المنطقة الأولى حيث كانت لها عدة مواجهات ومعارك ضد الاستعمار.

مشكلة الانشقاق وكيف تم حلها؟

ترجع هذه المشكلة في ظهورها إلى مؤتمر الصومام وما صدر عنه من قرارات وما تلاه من أحداث.

ورغم المحاولات الكثيرة من الولاية لوضع حد لهذه المشكلة المعقدة، إلا أن المسجل أنه لم يتم الانتهاء منها خلال المراحل السابقة، لعدم وجود قيادات تتوفر على القدرة على إقناع المنشقين بالعودة إلى الصفوف، وتأخذ بعين الاعتبار أن هؤلاء المنشقين كانوا هم النواة التي فجرت ثورة نوفمبر.

ولذلك فإنه خلال الفترات الأكثر صعوبة ومشقة، والتي كنا نحاول خلالها مواجهة العدو ومهاجمته، وإبطال مناوراته ومخططاته، كنا أيضا بصدد مواجهة اتساع دائرة الانشقاق، الذي كان يبرز في صورة: اختطافات، نهب، سرقات، وانتهاكات...

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن هؤلاء المنشقين كانوا يقومون بنفس دور العدو، حيث كانوا يشنون هجمات على الدوريات الصغيرة التابعة لنا ويجردون جنودها من أسلحتهم ثم يعدمونهم. كما كانوا يهاجمون مكاتبنا الإدارية. إضافة إلى إرهاقهم للمناضلين من أفراد الشعب الذين وجدوا أنفسهم . تحت الضغط والإكراه والتعذيب، مرغمين على تلبية

رغباتهم. كما كانوا يعترضون طريق دورياتنا المسيرة المتوجهة إلى تونس أو العائدة منها ويجردونها من أسلحتها.

وبعد تكوين الولاية في تونس سنة 1957، تم اتخاذ قرار محاربة المنشقين، وبفعل التضييق الذي سلط عليهم نتيجة لذلك، أعلنوا استعدادهم للعودة إلى الخضوع للنظام والكف مؤقتا عن أنشطتهم التشويشية، لإعادتهم إلى الصفوف في الظرف الملائم.

وكما ذكرت من قبل فإن الحاج لخضر كان قد فتح معهم باب المفاوضات إلا أنه لم ينجح معهم، ولذلك اتفق معهم على هدنة مشروطة بمحافظة كل طرف على وضعيته وأماكن تمركزه.

ولما ذهب ترك لي الأمر بمحاربتهم.

المنشقون اعتبروا الهدنة علامة على ضعف الولاية وعجزها، ولذلك اختاروا الظرف المناسب بالنسبة إليهم لشن وتنظيم هجماتهم من جديد.

لم يكن إلى ذلك الحين قد مر على ذهاب الحاج لخضر سوى وقت قصير. وكانت أعمالهم تتشكل في عدد من الصور:

. الشَّلُّ الكليُّ للاتصالات بين مناطقنا.

. هجمات على مجموعاتنا ودورياتنا.

. تجريد جنودنا من الأسلحة.

. هجمات على مكاتب المناطق والولاية.

. إرسال عناصر منهم يزعمون الانضمام إلينا، وهؤلاء بمجرد أن يحصلوا على ثقتنا بهم، يسرقون أسلحة الوحدات التي ينتمون إليها، ويرتدُّون عائدين إلى أماكنهم السابقة.

. إرهاق الشعب، واغتصاب النساء، وقتل المناضلين المتواجدين ضمن مناطق تحركهم، والذين كانوا مجبرين على تلبية رغبات المنشقين، ولم يكونوا يكفون غالبا عن دفع وتسديد الاشتراكات وتسيير المئونة.. وقد تم القيام بتصرفات لم يكن يصدر مثلها إلا من العسكر الأكثر فظاظة وغلظة أو القومية الأكثر قسوة في القلب، ونسبت إلى جيش التحرير الوطني.

وقد كنت راغبا في تجنب إراقة المزيد من الدماء، ولذلك فكرت في إمكانية وجود أمل في إعادتهم إلى الصواب، ولذلك عملت على فتح باب التفاوض معهم. وقد ربطت بهم الاتصال بواسطة أشخاص كان بإمكانهم التأثير فيهم، أي جنود ينتمون إلى نفس النواحي التي ينتمي إليها المنشقون.

هذه المحاولة أو التجربة كانت قد اعتبرت مرة أخرى علامة على ضعف الولاية وعجزها، فتم تصعيد نشاطات الانشقاق أكثر فأكثر.

ونسجل هنا أن كتيبة من المنطقة الأولى (منشقون قدامى انضموا إلينا)، وفرقة من نفس المنطقة عينت من قبل الحاج لخضرفي المنطقة الرابعة، وبسبب السخط وعدم الرضا، كانوا قد هربوا من صفوفنا والتحقوا لتدعيم صفوف المنشقين، الذين وصل عددهم إلى حوالي **700** عنصر.

كان لابد إذن من اتخاذ قرار مهاجمة المنشقين. ولذلك تم تجميع ست فرق من المنطقتين الأولى والثانية، وبمشاركة جنود من نواحي المنطقة الثانية، وقد حددنا أسلوب العمليات كما يلي:

مهاجمة المنشقين بحسب الأدوار، وذلك بالإحاطة بهم، بعد الأخذ بعين الاعتبار ترك منطقة لا ينبغي أن تشارك في المعركة، قصد استقبال

من يريدون الانضمام إلى صفوفنا والذين كنا قد تعهدنا بالمحافظة على حياتهم.

المنشقون الذين تمت محاربتهم على حسب انتماءاتهم العشائرية، كانوا موزعين بحسب الجدول التالي:

العشائر	أسماء الرؤساء	العدد
بني ملول	محمد أمزيان محمد أوالصحراوي	100 50
السراحنة	صالح شنخلوفي	40
بني بوسليمان	محمد أو الهادي محمد الصغير تيغزة محمد أوصيفي	210
التوابة	الشريف رابحي	300
المجموع		700

لقد كانت اليقظة عادة صارمة، وينبغي مراعاتها بإحكام ودقة. وكنا نؤكد أن المنضمين منهم إلى صفوفنا ينبغي أن يقوموا هم أيضا بمحاربة المنشقين الباقين.

بعض المُنْضَمِّينَ أخذوا على عاتقهم مهمة العودة إلى وحداتهم من أجل القضاء على رؤسائهم، ثم العودة من جديد لكي يعفى عنهم وإعادة إدماجهم في صفوف جيش التحرير.

بهذا التكتيك تمكنا من تأليب بعضهم على بعض. وقد حاولوا في بعض الظروف إجراء اتصالات فيما بينهم والتوحد لتجميع قواتهم ومواجهتنا متكتلين، ولكننا مرة أخرى تمكنا من تقسيمهم وتشتيتهم.

لقد كانت المعارك قاسية وشديدة الوطأة، وقد وقع المنشقون تحت الضغط والإحباط وانهيار المعنويات، طبعا بفعل قوة ضرباتنا، وكذلك بفعل المجاعة، وبذلك تم تحقيق الضربة القاضية التي أدت إلى الانكسار الكامل للانشقاق.

وقد كانت خسائر المنشقين في هذه المواجهات كما يلي:

. **50** عنصرا، بينهم اثنين من الرؤساء، ارتدوا إلى صفوف العدو، والرئيسان هما: محمد الصغير تيغزة، وصالح شنخلوفي.

. **20** عنصرا قتلوا في أثناء المعارك، بينهم أحد الرؤساء.

. **600** عنصرا تقريبا، كانوا قد انضموا إلينا.

وقد فقد جيش التحرير الوطني في هذه المعارك عشرة **(10)** من أفراده سقطوا في ساحة الشرف.

أؤكد هنا أنه بالتوازي مع سير المعارك، فتحت معهم باب التفاوض وطلبت منهم أن يتوحدوا مع إخوتهم لمكافحة الاستعمار، وأنه حان الوقت لتوقيف أنشطتهم الهدامة والتخريبية.

وقد كان يساعدني في القيام بهذه المهمة، كل من: حابة محمد، ومحمد الشريف جار الله والحاج لخضر موستاش، إضافة إلى مسئولي الكتائب التي جاءت من المنطقة الأولى لمحاربة المشوشين.

المفاوضات التي أجريتها معهم، جعلتني أفهم حقيقة الوضع والأسباب التي دفعتهم إلى اتخاذ الموقف الذي اتخذوه، فهؤلاء لم يجدوا

من يتفهمهم أو يحاول تفهمهم. وكان من بين من فاوضته منهم: رابحي الشريف من جهة التّوابة، محمد أو الهادي ومحمد الصغير تيغزة ومحمد أوصيفي من بني بوسليمان، ومحمد صحراوي من بني ملول، وصالح شنخلوفي من السراحنة.

هؤلاء كلهم لم يكونوا ضد مبادئ الثورة ولم يكونوا يرغبون في الالتحاق بالعدو، ولكن عدم محاولة القيادة فهم حقيقة ما يريدونه جعلت أمورهم تصل إلى ما وصلت إليه. إضافة إلى الأخطاء الكثيرة التي ارتكبوها أثناء وجودهم خارج النظام، حيث استولوا على المئونة غصبا مرات كثيرة من الدوريات والكازمات. كما قتلوا الجنود والمسئولين في مرات كثيرة كذلك.. كل ذلك جعلهم يخشون العودة إلى النظام متوقعين العقوبة على ما صدر منهم، وخاصة من الظلم الكبير لأفراد الشعب.

وقد حاولت أن أستميلهم أثناء المفاوضات فكان مما قلته لهم: (عيب عليكم أن تكونوا من الأوائل الذين فجروا الثورة ووسعوا رقعة الكفاح من سوق اهراس إلى سوف إلى بوسعادة وجلفة وبسكرة ومسيلة وسطيف، ثم يأتي الاستقلال ويجدكم تقفون ضده). فقالوا: نحن ليس لدينا ثقة لكي نخضع لما يراد منا من انتقال وتفريق على المناطق، لأنه سبق أن رضي بعضنا بالنقل وتم إعدامه ومنهم من هرب ونجا بروحه بعد أن كاد يموت.. قلت لهم: أنا أضمن لكم ألا يتم نقلكم ولا تفريقكم ولا معاقبتكم، وإنما تبقون حيث أنتم وتحاربون العدو في مواقعكم.. وكان عددهم كبيرا يصل إلى **700** جندي. فهل كان يجوز في منطق الثورة ومنطق العقل ومنطق التاريخ أن نخسر هذا العدد الهائل من المجاهدين المخلصين الذين دفعهم سوء الفهم وعدم التفهم إلى التمرد على الثورة؟..

وبحمد الله تم إنهاء هذه المشكلة العويصة التي تضررت منها الثورة وتضرر منها الشعب كثيرا.

بل إني تقدمت خطوات أخرى إلى الأمام في إنهاء هذه المشكلة، حيث إنه لما بدا لي صدق نية هؤلاء الإخوة ودخولهم نهائيا تحت مظلة النظام، رقيت بعضَهم وجعلتهم كأعضاء في النواحي، منهم رابحي الشريف الذي عينته عضوا عسكريا في ناحية بوعريف. كما أنهم تفهموا الوضع وأن الأمور تغيرت، وأنه لم يعد هناك سوء نية أو حيلة أو مؤامرات ضدهم، فصاروا يقبلون بالانتقال والتفريق وتغيير أماكن التحرك، ولم يعودوا يشعرون بذلك الخوف الذي كان ينتابهم من قبل.

بل صاروا هم الذين يقومون بمهمة حراسة مكتب الولاية (P.C) والمستشفى الولائي. وهذا دليل على إخلاصهم للثورة وأن خروجهم عن النظام لم يكن غرضه الخيانة وإنما تغليطا وسوء فهم.

هكذا وبقليل من الخسائر، تمكنا من وضع حد نهائي لمشكلة الانشقاق. لكن لابد من الإشارة إلى مجمل الصعوبات الداخلية التي اعترضتنا في ذلك:

. جنودنا البواسل حاربوا في وضعيات هي الأكثر إيلاما، والأكثر مشقة وصعوبة، في هذه المرحلة. فبفعل جبن وتخاذل اثنين من قادة المناطق (قادة الناحيتين 4 و2) من المنطقة الثانية، تم تنسيق وترتيب مخطط لقطع مصادر تموبننا. كذلك خلال أيام قليلة من بدء الهجوم على المنشقين، كان عناصر فرقة كاملة قد وضعوا أسلحتهم وصرحوا باستحالة استمرارهم في الهجوم.

. قائد الناحية الرابعة للمنطقة الثانية، كان قد أخفق وأخطأ مرة أخرى في المهمة الموكلة إليه، حيث سمح بمرور المنشقين دون مواجهتهم بأدنى مقاومة.

. غياب التأطير في أكثر من مستوى.

. غياب المساعدين المباشرين.

ومع ذلك فقد تمكنا من حل المشكلة والانتهاء منها نهائيا.

وقد استقبلت نهاية الانشقاق بكل الفرحة التي تستحقها، سواء في أوساط الشعب أو في أوساط الجيش، وكانت أحد أهم عوامل ارتفاع المعنويات في تلك المرحلة. وهذا ما ظهر بعد ذلك حين تكثف نشاط المجاهدين وتم شن هجمات ونصب كمائن كلفت العدو خسائر فادحة.

كما تم ربط الاتصالات بين المناطق، وقد كانت من قبل متوقفة تماما. وهكذا تم الحل النهائي لمشكلة الانشقاق، وتم استرجاع أكثر من ستمائة مجاهد التحقوا بصفوفنا فزادوها قوة وعددا.

إعادة تنظيم المناطق:

بعد أن تم حل مشكلة الانشقاق نهاية **1959**، انصرفت إلى المهمة الصعبة الأخرى، والمتمثلة في إعادة تنظيم المناطق، والتي كنت أعتبرها المهمة الثانية الواجب القيام بها.

في هذه المرحلة لم يكن هناك سوى منطقتين وهما الأولى والثانية كانتا تتوفران على مجموع إطاراتهما، أما باقي الولاية (أي المناطق **4** و**5** و**6**) فلم يكن لها عمليا أي إطارات، إلا ما كان من عدد قليل جدا في كل المستويات.

بعد وضع برنامج، والأخذ في الحسبان الوضعية التي كانت سائدة في مجموع الولاية، تعاملنا مع تأطير المناطق المذكورة بالكيفية التالية:

المنطقة الرابعة: جنود ومسئولون ينتمون أصلا إلى هذه المنطقة، تم توزيعهم على وحدات، وتعيينهم في هذه المنطقة. وبذلك تمكنا من إنعاش وتنشيط هذه المنطقة، والتي كانت مسألة التأطير فيها مسألة حياة أو موت.

. **3** ملازمين لمجلس المنطقة، والعضو الرابع كان في المكان من قبل.

. إطارات كاملة لتغطية **4** نواحي و**16** قسمة.

. **10** جنود (هذه المنطقة لم تكن تتطلب العدد الكثير من العنصر البشري لأن الأمر يتعلق بمنطقة سهلية منبسطة).

المنطقة الخامسة: كانت هذه المنطقة تعاني من صعوبات جمة في مجال الارتباط والاتصال، فكثير من الدوريات كانت قد اعترضت وأوقفت من طرف العدو وأبيدت. وهو ما لم يسمح لنا بمعرفة احتياجات هذه المنطقة لكي نتمكن من تقديم يد المساعدة إليها.

إضافة إلى أن هذه المنطقة كانت تحتوي على ناحيتين فقط، أما الناحيتان الأخريان فكانتا وراء خطوط شال وموريس.

المنطقة السادسة: هذه المنطقة كانت بحاجة خاصة إلى إطارات للنواحي والقسمات. ومع إمكانياتنا القليلة جدا، قمنا في هذه المنطقة بالأعمال التالية:

. تأطير كامل لناحيتين.

. تاطير كامل لثمان قسمات.

العناية الخاصة بمكتب الاتصالات:

كان من بين الأمور التي أوليتها اهتمامي الخاص بمجرد توليتي مهمة قائد الولاية بالنيابة؛ التعرف على الأفراد المكلفين بمحطة الراديو القائمين بمهمة الاتصالات. وكانوا من ذوي الخبرة الطويلة بهذا الميدان ويتميزون بالإخلاص والانضباط.

كما قمت بتعيين لخضر قوارف سكرتيرا لمركز قيادة الولاية الميداني، خلفا لرشيد زيدان الذي ذهب إلى تونس أين دخل المستشفى. وقد عينت المدعو (عميرة) كمساعد للخضر قوارف في مهمته. في حين أبقيت على (علي بوخالفة) في وظيفته كمسئول مالي.

وقد قمت بتحويل ثلاثة جنود لحراسة محطة الراديو بصفة دائمة، وهم علي بعُّو، عيسى معاش، ولخضر بوطي. وكان الغرض السهر على حماية تجهيزات الراديو ووقايتها من كل احتمالات فقدانها أو تدميرها، وذلك لأنهم كانوا من أهل المنطقة ويعرفون طبيعتها الجغرافية.

وكان منصور رحال هو المسئول الأول عن جهاز الاتصال، والثلاثة المذكورون يعملون تحت إدارته.

وأشير هنا إلى حادثة متعلقة بهذا الإطار حصلت في بداية عملي كقائد للولاية بالنيابة، حيث إنه في شهر ماي **1959** توقفت محطة الراديو بسبب عطل معقد، فهذا الجهاز كان يشتغل بفضل جمع بطاريات مسوَّقة وربطها ببعضها البعض للحصول على طاقة ترتفع قدرتها من **1.5** فولت إلى **90** فولت، وخلال ربط هذه البطاريات تم تحويل إحداها في اتجاه معاكس، الأمر الذي أدى إلى تعطيل المحطة بأكملها.

كان لابد من اتخاذ إجراءات سريعة لحل هذه المشكلة، ولذلك كلفت منصور رحال بالاتصال بالمركز القيادي للاتصال في المنطقة الثانية المسير من طرف عبد العزيز عشي المختص بالإمداد، فباشر هذا الأخير مهمة حل هذه المشكلة، حيث لم يمر أسبوع حتى كان قد جهز المركز بوحدة جديدة تامة التجهيزات، فقد كانت هناك تجهيزات كثيرة مخزنة تحت الأرض وكانت تحت مسئوليته، حيث أخذ منها ما يلزمه من قطع لإصلاح المحطة. ولابد من الإشارة هنا إلى فضل الشهيد عباس لغرور الذي كان يجمع هذه التجهيزات بعد المعارك التي كان يخوضها مع جيش التحرير ضد العدو الفرنسي.

وهكذا تنفست الصعداء، حين استأنفت محطة الراديو نشاطها وأعادت الاتصال بالراديو بعد انقطاع دام عشرة أيام.

تجدر الإشارة هنا إلى أن العدو استغل حاجتنا إلى البطاريات، فكان يسرب إلينا بطاريات ملغمة للإيقاع بنا. وقد تفطنا إلى هذه المكيدة بعد وقوع حادث في منطقة القبائل بمركز الولاية الثالثة حيث انفجرت بطارية أدت إلى استشهاد بعض المسئولين والجنود وتشوه وجوه البعض الآخر ومنهم عبد الحفيظ أمقران. ولذلك بعد أن وصلنا خبر الحادثة صرنا نقدم الحذر فنفتح البطاريات ونفحصها قبل تشغيلها، وبالفعل وجدنا أن عدة بطاريات كانت ملغمة.

مجيئ سي الطيب جغلالي إلى مقر الولاية:

ذات يوم، جاءنا إلى مقر الولاية الأخ سي الطيب جغلالي الذي كان عضوا في الولاية السادسة، حيث قام بإرسال تقرير بواسطة جهاز

الاتصال في ولايتنا إلى مقر القيادة العامة في تونس.. وقد بقي عندنا في الولاية قريبا من أسبوعين، ثم عاد إلى مقر ولايته في الصحراء. لكن الذي حدث أنه بعد حوالي خمسة عشر يوما من ذهابه بلغنا خبر استشهاده في إحدى المعارك..

قضية الآنسة نعيمة معلم:

في نفس تلك الفترة التي كنت خلالها مسؤولا للولاية بالنيابة، حدثت قضية الآنسة نعيمة معلم، التي كانت أختا لعلي معلم (مير) باتنة الذي كانت زوجته فرنسية وكان من قبل يعمل محاميا، وقد عينه (الجنرال بارلانج)، هذا الأخير جاء من المغرب لترويض الثورة والقضاء عليها. وكانت زوجة (المير علي معلم) تعمل كاتبة لدى (الجنرال بارلانج)..

الآنسة نعيمة كانت منخرطة في خلية النساء التابعة للثورة بباتنة، إلى جانب مجموعة من الفتيات، هن:

. بنت حليس.	. بنت السبع.
. بنت شابو.	. بنت بلعقون.
. بنت سرحاني.	. بنت شيبان.
. بنت حلال.	. بنت بلعيدي.

كل هؤلاء تم القبض عليهن (الخلية كاملة) في باتنة، ومعهن الآنسة نعيمة.

الآنسة نعيمة كان لها أخ آخر اسمه (أحمد معلم) كان يعمل في صفوف الثورة مكلفا بالتموين في باتنة. ولما تم القبض عليها وعلى زميلاتها، كما ذكرنا، احتفظ الاستعمار ببقية الفتيات وأطلق سراحها،

فاتجهت هي إلى المكان الذي فيه أخوها أحمد، وكانت محل مراقبة من طرف الاستعمار.

من غد، خرج العسكر الفرنسيون إلى الجهة التي اتصلت فيها بأخيها، وكان مع أعضاء لجنة التموين الذين هربوا جميعا، أما هو فقد ألقي القبض عليه من طرف العسكر.

اللجنة العسكرية الثورية في باتنة، أرسلت إلينا تقريرا حول ما حدث للآنسة نعيمة وأخيها، لذلك استدعاها مسؤول المنطقة حمومة قادري ليستفسر منها عن محتوى التقرير الذي وصله من اللجنة، وفي انتظار الاستماع إليها وسؤالها حول محتوى التقرير، تم وضعها في مكتب المنطقة (**P.C**) الذي كان يشرف عليه رجل اسمه محمد الصالح الصفاقسي الذي كان من قبل كاتبا في حزب فرحات عباس.. والذي جعل قادري يضعها في هذا المكان هو كونه مكانا آمنا وعليه حراسة وليس مثل الكازمة مثلا.

الذي حصل أن إقامتها في هذا المكتب طالت، ولذلك محمد الصالح الصفاقسي أراد الزواج من هذه الآنسة، لكن مسؤول المنطقة حمومة قادري منعه من ذلك، بسبب نظامي هو الحفاظ على أمن الثورة. وقد تفاعلت الأمور بينهما إلى أن قام الصفاقسي بسبِّ مسؤوله حمومة وأسقط كل أعراف الاحترام. ولذلك أرسله المسؤول إليَّ فعاقبته بحبسه في الكازمة، التي بقي فيها إلى أن جاء مسؤولو (**1960 . 1961**)، وأعني سوايعي وزبيري، فأطلقوا سراحه.

ومعاقبتي له هي التي جعلته يحقد عليَّ ويكتب ضدي شكاوى وتقارير مليئة بالمفتريات والأكاذيب، والتي نشرها السيد علي كافي في مذكراته دون تمحيص ولا تثبت ولا معرفة بخلفيات هذه الشكاوى[1].

وللحقيقة التاريخية أقول أني لم أر هذه المرأة مطلقا، فلم أرها في تلك الأثناء ولا فيما بعدها إلى اليوم. ودوري في القضية كلها كان مقتصرا على معاقبة الشخص المذكور وهو محمد الصالح الصفاقسي بسبب خلافه مع حمومة قادري مسؤول المنطقة التي كانت بها المرأة المذكورة.

معركة غابة لبراجة:

في **25** سبتمبر **1959** كنت بصفتي قائدا للولاية بالنيابة في غابة لبراجة، وبالضبط قرب جامع فتح الله، إلى جانب عدد آخر من قادة الولاية، وكانت معنا ثلاث كتائب من الجنود، من سطيف وبريكة وباتنة.

وفي حوالي الساعة الثانية زوالا، حلقت فوق المكان الذي كنا فيه أربع طائرات، اثنتان من نوع ما كان يسمى (الطيارة الصفراء)، واثنتان من نوع (**B26**)، وكانت متجهة إلى بسكرة، ولم يكن هناك مجال لأن تتم رؤيتنا من فوق لأن الغابة كانت كثيفة، لكن جهاز اللاسلكي الموجود بحوزة جيش التحرير والذي كان بصدد العمل في تلك الآونة، أثار انتباههم إلى وجودنا، وهو ما دفع بأطقم تلك الطائرات إلى مفاجأتنا بالقنبلة المباشرة الشديدة وبشكل مكثف، حيث استمر القصف إلى الليل.

---

[1] ـ أوضحت ذلك في مقالة نشرتها ردا على مذكرات السيد علي كافي. انظر: صحيفة الراية، العدد: 4، ص: 6، ليوم 29 أوت 1999.

ورغم محاولة التصدي والانفلات من ضربات الطائرات، إلا أننا مع ذلك خسرنا أربعة شهداء: حسين من القبائل، ومحمد من باتنة، واثنان لم تعرف أسماؤهما. وأصيب منا ثلاثة جنود بجروح: الساسي تباني، مرزوق لبشيني، لعور عبد الله.

أشير هنا إلى أن تلك الطائرات لم يكن لها من مهمة سوى مراقبة جهاز الاتصالات وقنبلة مقر القيادة باستمرار ودون توقف.

وأذكر هنا حادثة وقعت لإحدى هذه الطائرات، وكانت سببا في توقف عملية المراقبة، حيث إن طائرة تجسس كانت تحوم حول مركز الاتصالات بمجرد تشغيل الجهاز فتبدأ في الدوران والاقتراب من المركز مع كل دورة، ولذلك حين نراها قد اقتربت نوقف الاتصال فتضطر إلى التحليق بعيدا، وإذا ما عدنا إلى تشغيل الجهاز تعود من جديد، وهكذا.. ظل الأمر كذلك بين أخذ ورد مدة شهرين أو أكثر. وذات يوم وبينما كنا بصدد تشغيل جهاز الاتصال هبطت الطائرة، وبقيت تدور فوق الأشجار الكثيفة، وكنا نسمع صوت محركها دون أن نراها لكثافة الغابة، ونتيجة هبوطها واقترابها من الأرض للتجسس على الجهاز، وفيما كانت تحوم، ارتطمت بجبل قريب (جبل أحمر خدو) حيث اشتعلت وتلفت كل أجهزة التجسس التي كانت على متنها. ومن ذلك اليوم تخلصنا من تجسس الطائرات علينا وصرنا نؤدي عملنا بسهولة ويسر.

نشاطات العدو خلال هذه المرحلة وطريقة تعامل جيش التحرير معها:

استعراضات القوة:

يمكن القول أن الفترة التي سبقت مغادرة العقيد الحاج لخضر، والتي أعقبتها بعد ذلك، كانت من أصعب الفترات، حيث سجلت خلالها "هجمات شاملة على أجهزتنا العسكرية" من قبل قوات العدو الفرنسي.

فقد كانت هي الفترة التي أراد العدو خلالها . وبأي ثمن ومقابل أي تضحية . أن يحطم ويبيد كل قوانا.

وفي إطار هذه السياسة، تسجل العمليات الكبرى للتقسيم التربيعي[*] وإغلاق المناطق، والتي كانت تتبع عادة بقمع الشعب، كما لم يحدث من ذي قبل. وهذا يندرج بالتأكيد ضمن توجه سياسي وفي إطار تطبيق البرنامج المسطر من طرف الجنرال ديغول، والذي يتلخص في:

. كسر وخنق الثورة.

. إنشاء القوة الثالثة، المتكونة من كل من القومية وعناصر (OAS) والمصاليين وتجسيد مشروع قسنطينة.

وكذلك، بالتوازي مع العمليات العسكرية والقوة القمعية، كان يجري . وعلى نفس الوتيرة . نشاط كبير في الحرب النفسية.

النشاطات العملياتية للعدو:

تميزت تلك الفترة كذلك، في مجموع تراب الولاية، بالنشاطات العسكرية المكثفة للعدو:

(*) ـ التقسيم التربيعي عملية عسكرية غايتها تقسيم منطقة مضطربة لمراقبة سكانها.

. تكثيف العمليات العسكرية على نطاق واسع.

. تأسيس جهاز الدفاع الذاتي في المداشر.

. إنشاء وحدات عسكرية صغيرة غير متباعدة عن بعضها، قصد غلق الطريق (دوريات تسير).

. قنبلة مستمرة (في النهار كما في الليل) بالطائرات وبالمدفعية على مواقعنا وعلى الطرق التي نسلكها.

. زرع ألغام على طول الطرق والدروب التي يحتمل أن تسلك من طرفنا أو من طرف الشعب.

. تسريب الخراطيش والقنابل الملغمة.

. شل . بصورة شبه كلية . أي نوع من الاتصالات بين جيش التحرير الوطني والشعب.

. تكوين عناصر يظهرون في صورة فدائيين يقومون بعمليات على نفس الطريقة التي نعمل بها نحن.

. هدم وتدمير كل المطاحن اليدوية في مجموع الولاية، مما تسبب في صعوبة طحن القمح.

عملية الشرارة Etincelle:

تجدر الإشارة إلى أنه خلال صيف **1959**، نظمت القوات الاستعمارية عملية على نطاق واسع سميت (عملية الشرارة).

هذه العملية امتدت على مساحة المنطقة الأولى والناحية الأولى للمنطقة الثانية، واستهدفت تفكيك مواقع جيش التحرير الوطني بواسطة قوة تكثيف العمليات العسكرية.

وهذا بهدف إنشاء . تبعا لذلك . مراكز صغيرة، على امتداد خط السكة الحديدية، من أجل التمكن من ضمان حماية القطارات المحملة بالبترول المنطلقة باتجاه سكيكدة (فيليب فيل).

مبدئيا، المواطنون المدنيون، وجدوا أنفسهم مرغمين على إخلاء مناطقهم، ليتم تجميعهم تبعا لذلك في معسكرات ومحتشدات خاصة أنشئت لهذا الغرض.

ولذلك فقد كان هناك مسلسل متتابع من الأعمال العسكرية، ليلا ونهارا، مدعم بالطائرات والمدفعية.

هذه العمليات كانت لها آثار جد مزعجة بالنسبة إلينا حيث أدت تقريبا إلى توقف حركتنا، لأن عددا كبيرا من المناضلين والجنود تم القبض عليهم، وبعد مختلف أشكال التعذيب الفوري وسوء المعاملة التي سلطت عليهم، كشفوا وصرحوا للعدو بالمخابئ والمواقع.

وحداتنا، ونتيجة توالي الاشتباكات وانعدام الذخيرة، صارت تائهة ومتحيرة، وقد سجلنا أن نسبة كبيرة من جنودنا الذين تم إلقاء القبض عليهم، نتيجة عدم الصبر وفقدان الأمل، تم استعمالهم ضدنا عند قيام العدو بعملياته ضد جيش التحرير، حيث صاروا يقومون بمهمة تعذيب إخوانهم أو بكشف المدنيين الذين كانوا يتعاونون مع المجاهدين ويعرفونهم من قبل، أو تعريف العدو بالمراكز التي كنا نتمركز بها.

هذه الوضعية كانت قد مست أيضا نسبة كبيرة من المناضلين الذين كانوا تحت حماية جيش التحرير الوطني، حيث انخرطوا في صفوف الجيش الفرنسي وصاروا يعملون لحسابه.

وقد ترتب على ذلك أن كل الكازمات ومخابئ السلاح والمئونة التابعة لنا، وكذلك مواقعنا ومكاتبنا، كانت قد انكشفت للعدو.

وقد تم أيضا إقامة خط أنابيب، وإنشاء المراكز العسكرية الهادفة لحمايته بالقدر الكافي.

القمع المسلط على الشعب:

بعض العساكر الفرنسيين تحولوا إلى متخصصين من مستوى عال في "فن" استعمال القسوة وانتزاع الاعترافات باستعمال العنف. لقد تحولوا إلى وحوش مجردة من كل إنسانية، ولم يكونوا يرون في الجزائري سوى فريسة لابد من البطش بها.

المعروف أن الوحش إذا أمسك بفريسته فإنه يسارع بقتلها. والفرنسيون كانوا يقتلون أيضا، ولكن بنار خفيفة، يقطعون الوريد بعد الوريد، والأصبع بعد الأصبع، حتى ينقضي نفس الإنسان.

وبالتوازي مع النشاط العسكري، كان هناك أيضا نشاط قمعي ضد الشعب، يتلخص فيما يلي:

. توقيف تعسفي ومكثف للمواطنين.

. حملات مداهمة منظمة في كل وقت من نهار أو ليل، وتجميع أفراد الشعب، دون استثناء النساء والشيوخ والأطفال. وقد تم تجميع المواطنين داخل محتشدات محاطة بالأسلاك الشائكة، مع حرمانهم من الماء والغذاء، حيث يمتد بهم الأمر على تلك الحال في بعض الأحيان عدة أيام. وخلال هذه التوقيفات يتم كل شيء: اغتصاب النساء، مذابح، تعذيب، إعدامات...

. في هذه المرحلة، كان من النادر أن يكون هناك جزائريون هاربون من التجنيد في الجيش الفرنسي.

. عمليات رمي للقنابل كانت تتم من طرف عساكر أو قومية وسط المناطق العمرانية الآهلة بالجزائريين، وهذا حتى يتذرعوا بذلك إلى التفتيش الدقيق وحملات المداهمة ضد السكان، على أساس أن تلك القنابل إنما فجرها المجاهدون أو أنهم أخفوها ثم انفجرت.

. إنشاء عناصر (كوماندو) في وسط الشعب، يتظاهرون بنفس سلوك المجاهدين، ومهمتهم رصد واكتشاف خلايا جبهة التحرير الوطني أو مجموعات جيش التحرير الوطني. وقد تم تجنيد عدد كبير من (القومية) لهذا الغرض.

. إنشاء لجان سرية للمراقبة في وسط الشعب، والتي تقدم كل مساء تقارير عن نشاط أو انتقال من مكان إلى آخر خلال كل يوم لكل شخص.

. اليد الحمراء كان لها الدور الأكبر الذي لعبته خلال هذه المرحلة. وكذلك أعمال القتل التي تعقب التعذيب والشنق.

. في محتشدات التجميع، الشعب كان يتعرض للإكراه على حمل السلاح (بنادق الصيد)، وهو ما كان يرفضه.

. وكذلك لكي يتم إقناع الشعب في المدن بأن جزائريين في الأرياف هم الذين يطلبون حماية فرنسا لهم، كان يتم إجبار هؤلاء الموقوفين على السفر مسلحين مع قوافل التموين الخاصة بالجيش الفرنسي، بحيث إنه في حالة أي هجوم من قبل جيش التحرير الوطني، فإن هؤلاء يكونون الضحايا الأوائل. وهو ما كان سببا في خلق أوضاع مبهمة وسبب

صعوبة في التعامل. وهو ما كان يتم أيضا عند خروج الجيش الفرنسي للقيام بعمليات ضد مواقعنا حيث كان يجعل في مقدمته المجاهدين الموقوفين أو المناضلين المقبوض عليهم، مرتدين اللباس العسكري الفرنسي ويتدرع بهم في مواجهتنا، فإذا ما وقعت المواجهة كان الضحايا هم الجزائريون. هذا إضافة إلى حمله عليهم وسائل التعذيب وأجهزة الإرسال.

. في الأسواق، الوسائل التي كانت تستعمل من طرف جيش التحرير الوطني (الأحذية، البطاريات، اللباس... الخ) كان قد منع بيعها. وأصبح التموين يوزع عن طريق بطاقة الحصة لكل عائلة على حسب عدد أفرادها الذين تتكون منهم.

. أعمال الحرث أيضا كانت قد تمنع بمجرد دخول الموسم، ثم يتم رفع إجراء الحظر في ختام الموسم، لأن العدو كان يعلم أن المجاهدين يعيشون مما تدره الأرض من زرع.

. كثير من زوجات المجاهدين، تم تزويجهن عنوة من القومية والحركة.

. آلاف الجزائريين هربوا من القمع، ولجأوا إلى جيش التحرير الوطني، وطلبوا السماح لهم بالالتحاق به، وآخرون غادروا الجزائر ليستقروا في فرنسا.

لكل ذلك، فإن اتصالاتنا مع المدنيين من أفراد الشعب صارت قليلة جدا، وكانت تزداد صعوبة أكثر فأكثر.

أعمال الحرب النفسية:

في نفس سياق العمليات العسكرية وأعمال القمع، أعمال حرب نفسية كانت قد شنت بوتيرة ثابتة ومستمرة.

كل الإذاعات تم التشويش عليها، ما عدا إذاعة الجزائر، حيث لم يكن يُسمع طيلة أيام سوى إلى ما تبثه "صوت البلاد". برنامج البث كان يتضمن أساسا اعترافات المجاهدين الموقوفين، أو التقارير العسكرية المزعومة التي لا تكف عن تكرار الحديث عن انكسار وهزيمة جيش التحرير الوطني، وبث الإشاعات الدائرة حول خلافات وهمية كانت تقع بين القيادات في الخارج.

الجنود الذين تم القبض عليهم مجروحين، تم تعذيبهم، وبعد تعرضهم لصنوف من المعاملة الوحشية تعرضوا للتجويع خلال عدة أيام، وضعيتهم في بعض الأحيان كانت جد محزنة ومثيرة للشفقة، وهنا يتم عرضهم على عائلاتهم ويقال لهم: "انظروا إلى ولدكم الذي أراد أن يشق عصا الطاعة ضد فرنسا". "انظروا إلى الوضعية التي تركه عليها الفلاقة".

بعد ذلك يتم اللجوء إلى عمل نفسي أكثر ضغطا وتأثيرا "غسيل المخ"، حيث يقدم لهم الدواء والغذاء بصورة جيدة حتى يستعيدوا عافيتهم، ويتم تحسينهم بالحلاقة، وإلباسهم لباسا على نمط الجيش الفرنسي، ثم يقدمون إلى أعضاء عائلاتهم ويقال لهم: "انظروا الآن إلى ابنكم كيف هو، لقد فهم الحقيقة، إنه لا يمكن عمل شيء ضد فرنسا، قارنوا بين حالته السابقة وحالته الآن"..

وقد تم إرسال آلاف الرسائل إلى المسئولين والجنود في جيش التحرير، تمت دعوتهم من خلالها إلى تسليم أنفسهم (سلم الأبطال)، وكان

يقال في تلك الرسائل: "لقد ثبتم وداومتم على الخطأ، وإنكم تعاندون فقط، وفرنسا مستعدة أن تسامحكم". وكانت هذه الرسائل تتضمن التأليب ضد جيش التحرير الوطني أو أخبارا غير سارة حول عائلة المسئول أو الجندي.

من جهة أخرى، مدارس نفسية تم إنشاؤها في كل مكان تقريبا، وكانت مهمتها تتمثل في "غسيل المخ".

كثير من زوجات المجاهدين، تحت التهديد والإكراه، تم إجبارهن على مراسلة أزواجهن لينصحنهم بالعودة وتسليم أنفسهم للعدو.

كيف تعامل جيش التحرير الوطني مع هذه التحديات؟

في مقابل الإجراءات المتخذة من طرف العدو، الصعوبات التي كانت تواجهنا كانت تتصاعد يوما بعد يوم:

. غياب الوسائل اللوجستية، بسبب فصل الجيش عن الشعب وحشر هذا الأخير في محتشدات.

. تفرق وانفصال وحدات جيش التحرير إلى مجموعات صغيرة.

. الحياة في الجبال أصبحت لا تطاق نتيجة النقص الكبير في التموين، مما جعل جيش التحرير الوطني يجد نفسه مكرها على العيش في السهول والأراضي المنبسطة مع ما يشكله ذلك من خطر كبير.

. انعدام الذخيرة للقيام بالهجمات المعاكسة.

. جنودنا يلاحقون في السهول.

. نقص في وسائل التنظيم، حيث لوحظ ذلك بشكل واضح.

. في هذا الظرف كنا نواجه العدو في اشتباكات، بمجموعات لا يتعدى عدد أفرادها من اثنين إلى تسعة.

لكن بفضل قسم كبير من إطاراتنا الذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة، تمكنا من التكيف مع هذا الشكل من الكفاح، واستحداث طريقة لمواجهة ومجابهة هذه الصعوبات المتصاعدة، حيث تم التركيز على العمل المدني والفدائي أكثر من العمل العسكري، وقد تمكنا من ذلك بفعل ما يلي:

. تنظيمات سياسية، كانت قد أنشئت في كل مكان وسط الشعب، وأقيمت لهذا الغرض.

. عناصر (كوماندو) كونت ونظمت، وبفضلها قومية وخونة أزيحوا وتم القضاء على بعضهم.

. كمائن تم نصبها وأسلحة وذخائر وقع الاستيلاء عليها، ولأن أسلحتنا التي كانت قد أدخلت من تونس كانت مخزنة ولا يوجد لدينا ذخيرة توافقها، فقد تم تجديدها بأسلحة من صنع فرنسي كنا نحصل عليها من الجنود الملتحقين الهاربين من الجيش الفرنسي أو من الكمائن أو المعارك التي نديرها ضد العدو.

. زرع ألغام، كبدت العدو خسائر محسوسة.

. عمليات كوماندو في المدن، بفضل التنظيم الجديد لجيش التحرير الوطني. فقد تمكن عناصر الكوماندو من التسرب والعيش داخل كثير من المدن التابعة للولاية (مثل باتنة، سطيف، خنشلة، أريس...).

لهذا السبب، وبفعل ضغط المواجهات، فإن عددا كبيرا من الفارين من الجيش الفرنسي جاءوا لتدعيم صفوفنا، والعسكر الفرنسيون كانوا يتكبدون في كل اشتباك خسائر فادحة.

هذه الأنشطة بقيت تجري على نفس الوتيرة.

من جانب آخر، وبالتوازي مع النشاط الفدائي، كان هناك نشاط سياسي قد تم بجد بغرض اكتساب وحماية وحدة الشعب والجيش:

. تجمعات تمت في كل مكان، واستهدفت أساسا العمل العميق والمقنع بضرورة الصبر والتضحية وأن الاستقلال لا بمكن أن يكون بمثابة هدية، وكان يشرف عليها المسؤولون السياسيون بالتنسيق مع اللجان الشعبية.

. وكذلك، وبالرغم من وسائلنا المحدودة والضعيفة جدا، استطعنا أن نقف للعدو موقف الند للند، ونجعله يراجع تقديراته، وتمكنا من المحافظة على تماسكنا والتحامنا.

بالإضافة إلى ذلك، وفي المنطقة الثانية، حوالي **3000** لاجئ متابعين من طرف الاستعمار، كانوا تحت حماية وكفالة جيش التحرير الوطني. لقد كانت الوضعية المادية لهؤلاء الجزائريين الأبطال جد مأساوية، ونظرا إلى أنهم لم يكونوا يمتلكون شيئا يقتاتون به، فقد دفعهم الفقر والمجاعة إلى أكل العشب وأوراق الشجر.

وأمام هذه المشكلة العويصة، ورغم صعوباتنا الداخلية الجمة، قرار التكفل بهم (في التغذية واللباس) من طرف جيش التحرير الوطني كان قد اتخذ وتم وضعه موضع التنفيذ.

لجنة خاصة كانت قد انتدبت لهذا الغرض، فتم تنظيم هؤلاء اللاجئين وتكوينهم سياسيا، وتمكينهم من وسائل العمل (آلات: مجارف، وبيوش لأعمال الحرث). وكذلك مدارس قرآنية تم تأسيسها للأطفال، وتم تنصيب لجنة قضائية للفصل في الخصومات.

لقد كان لهذه الالتفاتة صداها العميق، وكانت لها آثار نفسية غائرة في مشاعر أفراد الشعب الذين تم التكفل بهم، حيث رأوا فيها مظهر وصورة جزائر الغد.

تجربة تنفيذ مخطط قسنطينة:

تبعا لتجربة استعمال القوة، وبعد أن تم وضع في متناول الجيش الفرنسي كل الوسائل الممكنة والمتصورة، الحكومة الفرنسية كانت قد خمنت أن الجزائر قد خمدت مقاومتها، وأنه صار بالإمكان وضع مخطط قسنطينة موضع التنفيذ.

كذلك، وبفعل القمع والمعاناة والتهديدات التي مورست على نطاق واسع، استهدف المخطط إيجاد مناخ تهدئة بواسطة توفير ملكيات أرضية للشعب.

هذه الإجراءات كان هدفها الأساس، خاصة تشغيل الشباب بإعطائهم مبدئيا أعمالا، وتمكينهم بعد ذلك من نسيان معاناتهم وتحويل انشغالاتهم إلى شئونهم الخاصة بدلا من اهتمامهم بالشئون الوطنية.

ولأجل تحقيق ذلك، كان عمل سيكولوجي كبير ومركز قد شرع فيه بالتوازي مع الإجراءات المذكورة. وقد تم تجهيز المصالح السيكولوجية بكل الوسائل المادية من أجل إعطاء هذا المخطط الفعالية القصوى.

وقد تم التيقظ والانتباه إلى كل الدسائس والمؤامرات الكامنة خلف مخطط العدو، هذه اليقظة كانت منتعشة دائما ومثلت انشغالا مستمرا لنا، أمام كل ما يمكن أن يظهر من هجمات محتملة من أي نوع، لأن هذه المحاولة أو التجربة وضعت أمام أعيننا الكثير من التهديدات، على غرار سابقتها (استعمال القوة).

أعترف شخصيا أن تطبيق مخطط قسنطينة والإجراءات الواسعة التي اتخذت في إطاره، كان له تأثيره الكبير على نفسيات نسبة كبيرة من أفراد الشعب، وحتى المثقفين منهم.

ونورد فيما يلي أهم الإجراءات التي اتخذت في إطار مخطط قسنطينة:

<u>الإجراءات المتخذة للتهدئة:</u>

. إدخال الجزائريين في الوظيف العمومي.

. فتح ورشات للبناء وأشغال أخرى بقصد توظيف البطالين.

. السماح بحرية التنقل للجزائريين، وذلك بإلغاء رخص المرور.

. إنشاء مراكز التكوين المهني للذكور والإناث.

. قروض واسعة منحت للجزائريين الموالين للاستعمار من أجل شراء وسائل العمل الثابتة والمتنقلة، وتمكينهم من الاغتناء بالمال.

. تقسيمات وتوزيعات لقطع الأراضي، على فلاحين لا يتوفرون على شيء، في بعض النواحي..

أعمال الضغط النفسي:

. إنشاء لجان لأجل الدعاية والعمل على تحقيق وإنجاح مخطط قسنطينة، فقد تم تأسيس لجان الإنقاذ الشعبي (**Salut public**)، تحمل

السلاح وتتكفل بتهدئة الناس وإقناعهم بتغير الأوضاع وأن هناك فرصا متاحة للجزائريين للتعلم والعمل والترقي. وبذلك يزرعون القناعة بأن المجاهدين خارجون على القانون وأن ما يطالبون به قد صار متحققا.

. استيراد مكثف لأدوات ووسائل الرفاهية.

. إفساد الشباب الجزائري، بالدعوة إلى التقدم والعصرنة.

. إنشاء وتنصيب الآلة الإدارية (رؤساء بلديات جزائريون، نواب، مفوضون عامون، مفوضون خاصون... الخ)، وكلهم موالون للاستعمار ويساهمون في تنفيذ مخططاته.

. تنصيب التنظيم الذي سمي (اللجان الاجتماعية)، المخولة بنوع من السلطة (هي سلطة وهمية في الحقيقة)، خاصة في الإطار النفسي، والتي تتألف مثلا للتدخل والتمكن من إطلاق سراح جندي أو مسجون. بغرض التأثير في نفسيته وفي نفسية أقاربه وفي نفسيات بقية أفراد الشعب

. منشورات، إذاعات، خطب وبيانات، بدأت في التحضير للانتخابات الشهيرة الخاصة باستفتاء ديغول على سياسة تقرير المصير.

. تسهيلات واسعة (زواج، ترفيه، وتشجيعات أخرى) كانت قد منحت للجزائريين، الذين تجندوا لمحاربة الثورة.

. إنشاء البث التلفزي والإذاعي المحلي، في كل المراكز الحضرية متوسطة الأهمية (عين البيضاء، بسكرة، تقرت، تبسة، باتنة، سطيف...).

. إرسال بعثات خاصة، كانت مهمتها الأساسية تسجيل أقصى عدد ممكن من الجزائريين في إطار نظام (القوم).

. ممارسة ضغط كبير على عائلات المجاهدين، والتي تحت الإكراه أجبرت على الدفع بواحد على الأقل من أفراد كل عائلة إلى التعاقد

والانخراط في صفوف الجيش الفرنسي. وهذا بهدف بث الالتباس والبلبلة والفوضى والعداوات داخل العائلات الجزائرية.

العمليات العسكرية:

هذه المرحلة انطبعت بالتأكيد بنشاط عسكري مكثف.

البرنامج السياسي الذي كان محل مناقشة، وحمل تحييد جيش التحرير الوطني من التعامل، وبالنسبة للعدو كان لابد وبكل الوسائل من تحقيقه في الميدان. وقد رتبت بالتوازي مع ذلك عمليات استهدفت إبادة واستئصال جيش التحرير الوطني.

كانت هذه المرحلة قد تميزت كذلك بما يلي:

. عمليات ارتجالية باستخدام الحوامات.

. وضع القيادات في حالة مداومة مستمرة في مجموع الإقليم.

. إرسال فدائيين في صورة منضمين إلى جيش التحرير، مكلفين بمهمة اغتيال قادة الجيش.

. تمشيطات كانت تعقب العمليات الكبرى.

. قنبلة منتظمة ومستمرة.

. تحليقات يومية بالطيران فوق مواقعنا.

نموذج من معاناة الجزائريين في ظل الاحتلال الفرنسي
نبذة تاريخية عن معتقل قصر الطير

يوجد قصر الطير قرب ناحية سطيف، قرب عين ولمان.

في سنة 1957، كان عبارة عن محتشد للمدنيين، وقبل ذلك كان مزرعة لأحد المعمرين بوسط السبخة.

في شهر ماي 1958، أصبح هذا المعتقل خصيصا للمجاهدين الذين وقعوا في الأسر بعد أن تم نقل المساجين المدنيين إلى مراكز أخرى.

وهذا المعتقل هو عبارة عن ورشة عمل يمون نفسه بنفسه، حيث إن جميع أدوات البناء تصنع داخل هذا المعتقل على سواعد المجاهدين الذين يعملون باستمرار دون فترة استراحة سواء أثناء النهار أو الليل، وهذه الخطة اتبعها العدو كأسلوب تعذيب للتأثير على معنويات وصحة المجاهدين من جهة وربحا لتكاليف بناء هذا المركز ومراكز أخرى من جهة ثانية.

طريقة نقل المجاهدين المقبوض عليهم إلى معتقل قصر الطير:

في بداية الأمر يقوم العدو بجمع المساجين من المجاهدين في محتشدات ومعتقلات صغيرة، كفيرمة لحمر وريش مثلا، وبعد أن يصل عدد المساجين إلى عدد 100 أو 150 يقوم العدو بعملية تصنيف المساجين بعد الاستنطاق بشتى أنواع العذاب فضلا عن المغريات المادية وعرض مناصب ورتب عالية في صفوف العدو، وفي نهاية الاستنطاق

والتعذيب يقوم العدو بنقل المساجين الذين رفضوا الاستسلام إلى معتقل قصر الطير.

طريقة معاملة المساجين داخل المعتقل:

في الشهر الأول: اتخذ العدو أسلوبا خاصا لاستقبال ومعاملة المساجين، حيث حدد لهم فترة النوم خلال 24 ساعة بساعتين فقط، بالإضافة إلى العمال الشاقة كحفر الآبار وصناعة الطوب المسلح بالإسمنت، وكان المجاهدون يتلقون خبزة واحدة تقسم على ستة مساجين، بالإضافة إلى إناء صغير جدا من الحساء عبارة عن ماء وملح، وهذه الوجبة محددة خلال يوم وليلة، بالإضافة إلى عملية التعذيب الليلي الذي يتلقاه المجاهدون بواسطة الكلاب وضربات حراس السجن.

الشهر الثاني: بعد انتهاء هذه الفترة الشاقة التي يستقبل بها المساجين في بداية الأمر، وإن كانت هذه العملية باقية مستمرة دائما، يأتي دور التعليم بالإضافة إلى أنواع العذاب المذكورة.

حيث يقوم العدو بإحضار أساتذة مختصين في علم النفس متحصلين على شهادة الليسانس في هذا الميدان، بالإضافة إلى فترة تربص يقوم بها هؤلاء الأساتذة في معاهد مختصة ومتحصلين على رتب عسكرية (ضباط صف)، وكل ضابط يتعين مدرسا لثلاثة أفواج أو أربعة وله مترجم (حركي) يفهم اللغة العربية والفرنسية وحتى اللهجات المحلية كالقبائلية والشاوية، مدة الدراسة ساعة واحدة في الفترة الصباحية تدرس فيها مادة تاريخ شمال إفريقيا ومجيء فرنسا وحضارتها إلى هذا الجزء من القارة الإفريقية الذي فسره العدو بانه كان يعيش في همجية وتخلف ، وأن

فرنسا جاءت لمحاربة هذا التخلف ونشر الحضارة في هذه المنطقة، وهذه المادة كانت عبارة عن عملية غسل المخ للمساجين ومحاولة لترسيخ هذه الأفكار الزائفة في عقول المجاهدين المتواجدين داخل هذا المعتقل وكسب ثقتهم وولائهم وتأييدهم للوجود الفرنسي بهذه المنطقة التي لا تنتمي بأي صلة بهذه الحضارة الغربية المزعومة.

أما الفترة المسائية فهي تستعمل خصيصا للإجابة على سؤال أو سؤالين يطرح من طرف المدرس على المساجين في نفس المادة، وخلال الإجابة عن هذه الأسئلة يتحدد موقف بعض المجاهدين، وتستمر طريقة هذه الدراسة مدة أسبوع كامل، باستثناء الفترة المسائية من يوم السبت التي تخصص لامتحان المساجين، والامتحانات تكون عبارة عن عشرة أسئلة، خمسة منها ضد جبهة التحرير الوطني، وخمسة لصالح فرنسا. وبعد عملية الإجابة الإجبارية على هذه الأسئلة تنقل أوراق الإجابة المسجل عليها رقم واسم المسجون إلى المكتب الخامس، أين يتم دراسة وتحليل هذه الإجابات ومن ثم تصنيف أفكار المساجين، وتستمر هذه الطريقة البسيكولوجية لمدة ثلاثة أشهر، وبعد ذلك يتم تصنيف المساجين إلى أربعة أصناف:

. الصنف الأول؛ يضم السياسيين المتعصبين (الرافضين للاستسلام).

. الصنف الثاني؛ يضم المساجين الغير سياسيين ولكنهم متعصبين أيضا.

. الصنف الثالث؛ يضم المترددين (الماسكين للعصا من الوسط).

. الصنف الرابع؛ الموالين والمؤيدين للعدو (المستسلمين) إن صح التعبير.

وكل صنف من هذه الأصناف له نظام معاملة خاص به داخل المعتقل:

فالسياسيون المتعصبون يوضع كل سجين في زنزانة ضيقة جدا وهو نصف عاري الجسد بدون غطاء ولا فراش، وتسلم ورقتان وقلم، ويطلب منه كتابة ما تمليه عليه خواطره سواء ضد فرنسا أو لصالحها، فمن قام بالكتابة على هاتين الورقتين يكافؤ بسدس خبزة وكأس من الرز وغطاء يتمثل في ربع (زاورة)، وهذه الوجبة خلال يوم وليلة. ومن امتنع عن الكتابة يحرم من هذه المكافأة ولو رفض السجين الكتابة مدة شهر. وفي حالة تدهور حالته الصحية ينقل إلى مكان مجهول بمدينة سطيف للمعالجة والتغذية حتى يسترجع قواه من جديد ويعرض عليه الانضمام إلى صفوف العدو ضمانا لصحته وسلامته من هذا التعذيب الجهنمي، فإن امتنع عن ذلك يعاد إلى ما كان عليه من العذاب.

أما الصنف الثاني، وهم المعتصبون غير السياسيين،، فإن تعذيبهم لا يختلف عن تعذيب الصنف الأول، حيث يستقبلون بتعذيب جهنمي كإطلاق الكلاب عليهم وتجويعهم والضرب بشتى الأنواع وردم الجسد داخل قبور باستثناء الرأس ثم يخرجون من جديد وإجبارهم على المشي على الزجاج وعلى الأسلاك الشائكة حفاة عراة إلى أن تتدهور صحة المساجين تدهورا شديدا، حيث يصبح القوي منهم لا يزن أكثر من (25 كلغ)، بالإضافة إلى عملية الاستنطاق الأسبوعية أمام الضابط (اليوطنا)

وفتح لهم باب الدخول والانضمام إلى صفوف العدو، فمن قبل ذلك ينقل مباشرة إلى مساجين الفوج الرابع.

أما الصنف الثالث، أي المترددين، فهم يغذون تغذية جيدة ويعلمون في بعض الصناعات والحرف، وبعد فترة قليلة ينضمون إلى الفوج الرابع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، حيث يتدربون على الوسائل العسكرية، لأنه هو الذي سيصبح سيد المعتقل والمشرف عليه داخليا، يقوم بالاستنطاق والتعذيب ومساومة المساجين المتمسكين بمبدئهم للانضمام إلى صفوفهم، وعندما يثبتون جدارتهم وولاءهم الصادق للعدو بعد تنفيذ عمليات القتل والتعذيب ضد إخوانهم داخل السجن، أمام مرأى ضباط العدو، يتم تسليحهم ويصبحون من فرقة الكوماندو حيث يخرجون إلى القرى والمداشر حيث يعيثون في الأرض فسادا ونهبا وهتكا لحرمات المواطنين الأبرياء.

غير أن مجموعة من هذه الفرقة المستسلمة للعدو التي تدربت وتكونت وتسلحت في هذا المعتقل رغم بعض الأخطاء التي ربما تكون قد ارتكبتها مرغمة ضد إخوانهم المجاهدين، قد التحقت من جديد إلى صفوف جيش التحرير الوطني في سنة 1959 وتضم ثمانين سجينا.

وتعود أسباب تكوين هذه الفرقة إلى ما يلي:

أثناء فترة التعذيب الشديد الذي سلطه العدو على المساجين، وتحت تأثير هذا التعذيب الشديد، ظهر هناك من هو قادر على تحمل كل هذه الأعباء والمشاق التي فرضها العدو على المساجين، وظهر هناك صنف من المجاهدين المساجين الغير قادرين على تحمل كل هذا التعذيب والتنكيل، فاضطروا للاستسلام تحت ظروف هذا التعذيب الجهنمي، وفي

هذا المعتقل وفي نفس الظروف بالذات، اتفق مجاهدان مسؤولان في جيش التحرير الوطني على تدبير خطة لمواجهة هذا الموقف والخروج بنتيجة إيجابية، فالمجاهد الأول من الذين صبروا وتحملوا كل أنواع العذاب، والثاني من أولئك الذين اختاروا طريق الاستسلام والرضوخ لأوامر العدو، حيث اشترط المجاهد الأول على الثاني الذي اظهر ولاءه ولو شكليا للعدو، على أن يقوم بإعداد خطة ومجموعة منه رفاقه للالتحاق من جديد بصفوف جيش التحرير الوطني في الوقت المناسب وعند حصوله على إمكانيات السلاح اللازمة لذلك، وهذا حتى يبرهنا للعدو أنه لا يمكن إغراء أو التأثير على المجاهدين مهما كانت الظروف والأحوال لصالح فرنسا، وهذا ما حدث فعلا حيث أوفى المجاهد الثاني بعهده وكون فرقة تضم ثمانين مجاهدا مسلحين التحقوا من جديد إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وبهذه العملية سد العدو باب الخروج على المجاهدين من داخل قصر الطير.

معاملة مساجين قصر الطير في آخر سنة 1959:

إن الطريقة التي كان يعامل بها العدو مساجينه قبل 1959، تغيرت في آخر هذه السنة (1959)، حيث اصبح العدو يستعمل خطة تكتيكية، أي ضرب المجاهدين بالمجاهدين بعد أن قام بطريقة خلط المجاهدين الموالين والمستسلمين للعدو الذين كانوا من قبل داخل السجن منهم جماعة بلونيس وجماعة الزرق (لي بلو) من الولاية الرابعة، بالأفواج الجديدة من المساجين، وهذه الطريقة تسهل على فرنسا عملية تصنيف المساجين الجدد من خلال المعلومات التي يتحصلون عليها بواسطة عملائهم حيث

تعرض المجاهدين الذين تأكدت فرنسا من عزمهم وولائهم وتمسكهم بالثورة التحريرية ورفضهم للسير في الخط المعاكس لها إلى أنواع العذاب الشديد بمختلف أنواعه.

أما في آخر سنة 1960 فقد تغيرت طريقة معاملة المساجين وتطورت حسب الظروف، وهذه المعاملة تغيرت شكليا وسياسيا فقطن حيث زود المعتقل بجميع الوسائل التي يحتاج إليها المسجون من أكل ولباس وغطاء نظيف لكل مسجون، غير أن هذه الوسائل بقيت عبارة عن معرض يتفرج عليه المساجين دون الاستفادة بها، وهذه الطريقة استعملها العدو تحسبا للرقابة المحتملة من طرف الصليب الأحمر الدولي والفرنسي، بينما استمرت المعاملة القاسية والتعذيب الشديد بمختلف أنواعه وتفنن العدو في تطوير أساليبه ضد المساجين الرافضين للانتماء والانضمام إلى صفوف العدو وفضلوا أن تبقى أسمتؤهم في سجل الخالدين.

هذا من ناحية المعاملة الشكلية للمساجين داخل المعتقل، أما التغيير السياسي فقد بدأ بعد أن بدأت أشعة الحرية تشرق على ربوع الجزائر وبات من المتأكد أن استقلال الجزائر آت لا محالة، حيث عمدت فرنسا إلى تكوين الرجال الذين سيخدمون مصالح الاستعمار الفرنسي حتى بعد مغادرته الجزائر مرغما، وهذا محاولة منه لتفكيك صفوف الثورة وضرب مكتسباتها بطريقة غير مباشرة.

وأصبح المعتقل في الأيام الأخيرة من الوجود الفرنسي على أرض الجزائر يتكون من جزائريين فقط، فالمساجين هم مجاهدون جزائريون، والمشرف عليه من الداخل هم جزائريون كذلك.

وفي ختام هذا الملخص القصير عن معتقل قصر الطير الذي تفضل به أحد المجاهدين الذي شاء له القدر أن يقع أسيرا في قبضة العدو ويقضي ما تبقى من عمر الثورة داخل هذا المعتقل ويتلقى فيه كل أنواع التعذيب المذكورة في هذا الملخص ولو باختصار، والمجاهد هو عبد الصمد محمد المدعو حمة لطرش الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 ووقع أسيرا في قبضة العدو في 8 أوت 1958، والذي يطرح في ختام هذا الملخص السؤال التالي:

هل تكفي التربية الثقافية والمادية والسياسية بغير التربية العقائدية؟

وهذا السؤال طرحه على ضوء الأحداث التي عاشها في هذا المعتقل، حيث لاحظ أن هناك مجاهدين أبطالا في الجبال مثقفين خاضوا معارك ضارية ضد قوات العدو واستقبلوا رصاصه بصدر رحب، ولكن بعد وقوعهم أسرى في قبضة العدو وبمجرد تعرضهم لبعض أنواع العذاب سارعوا إلى إظهار ولائهم وانتمائهم للعدو وأصبحوا نقمة على إخوانهم المجاهدين، وهذا ما يدل دلالة كافية على ضعف تكوينهم العقائدي، ومن هنا ينبغي علينا أن نربي أجيالنا على التربية العقائدية قبل التكوين الثقافي.

الفصل السادس
تجميد عضويتي في الولاية
وأعمالي التي قمت بها بعد ذلك

إحياء مؤامرة التكتل من جديد:

المؤامرة التي كانت ضد الحاج لخضر، تم إحياؤها مرة أخرى ضدي بعد أن أصبحت مسؤولا على الولاية بالنيابة، والذين عملوا على إحيائها هم الذين سبق نقلهم من المنطقة الأولى إلى السادسة كما ذكرت من قبل، وفيهم من ذهبوا إلى تونس وتركوا مناصبهم فارغة، وفيهم من كان متهما بالاتصال بمراكز (لاصاص) وتمت تبرئتهم وترقوا بعد ذلك حتى أصبحوا مسؤولي مناطق، مثل عبد الصمد عبد المجيد.

لابد هنا من إعادة سرد سير الأحداث من البداية..

فقبل ذهاب الحاج لخضر إلى تونس، كانت المنطقة الثانية للولاية تحت إشراف كل من الشيخ يوسف يعلاوي، وجار الله محمد الشريف، وعبد الباقي بن عباس، وإبراهيم مزوزي، وعبد المجيد عبد الصمد، وآخرين.. وهؤلاء الذين كانوا متمركزين في غابة لبراجة بكيمل كان اهتمامهم منصبا في الأساس على حراسة أنفسهم من المنشقين الذين أتعبوهم وأرهقوهم وضايقوهم كثيرا، ولذلك صاروا يسالمونهم.. ولم يكن يتحرك في هذه المنطقة سوى الجماعة التي كانت متمركزة في شلية أو بوعريف أو أريس، حيث كانوا يواجهون العدو كما يواجهون المنشقين أيضا.

أما المنطقة السادسة فكانت غير مؤطرة تنظيميا، وكان يشرف عليها عمار نصراوي الذي كان حديث عهد بالرجوع إلى النظام لأنه كان من قبل مع جماعة (ثابتي). وبعد عودته إلى النظام أرسل إليه الحاج لخضر كلا من محمد الصالح يحياوي، عيسى بخوش، إسماعيل شعباني، عبد المجيد عبد الصمد. وكان من بين من أرسله كذلك مسعود بن عمارة الذي ألقي عليه القبض في تلك الفترة.

هؤلاء الذين نقلهم الحاج إلى المنطقة السادسة لتقويتها واستكمال تنظيمها، اعتبروا نقلهم عقوبة لهم، ولذلك أضمروا في أنفسهم التمرد والعصيان.

وقد كان من بين الذين تم نقلهم واعتبروا ذلك عقوبة لهم؛ المدعو علي بحري الذي كان قد فر من صفوف الجيش الاستعماري والتحق بجيش التحرير وترقى في المراتب العسكرية حتى بلغ مرتبة مسؤول كتيبة، فلما نقله الحاج إلى المنطقة السادسة أخذ مجموعة من أسلحة جنوده وسلم نفسه للعدو.

لم تمهل الظروف الحاج لخضر لاستكمال تنظيم كل المناطق، حيث تسارعت الأحداث ودفعت بالحاج للذهاب إلى تونس.

عندما جئت إلى مقر الولاية للإشراف عليها نيابة عن الحاج، بدأت ألاقي صعوبات في العمل منذ شهر ماي **1959**، أول ما بدأت عملي في قيادة الولاية بالنيابة، حيث استدعيت إطارات المناطق للاجتماع في مقر قيادة الولاية، فإذا كان كل من عمار عشي وحسين عبد السلام وآخرون قد امتثلوا وانتهجوا المعاملة العادية التي يقتضيها احترام القيادة، فإنه في المقابل قد أبدى بعض المسؤولين عدم انضباطهم، وأعني بهم المسؤولين

الذين سبق تحويلهم من طرف القائد الحاج لخضر من قبل إلى المناطق الثانية والرابعة والسادسة.

بل إنه في شهر جوان **1959**، أي بعد شهرين من توليتي قيادة الولاية بالنيابة، راسلني بعض ضباط المنطقتين الثانية والسادسة ومنهم الحاج عبد المجيد وعمار نصراوي وقدموا تقارير لإرسالها إلى القيادة في تونس، وقد فهمت من ذلك أنهم يحتجون على توليتي قيادة الولاية بالنيابة، ولذلك طلبت منهم عقد اجتماع لتعيين من يتولى قيادة الولاية، لكنهم رفضوا جميعا هذا الاقتراح وطلبوا مني أن أرسل تقاريرهم إلى القيادة في تونس، وقد لبيت رغبتهم في ذلك وجاءتني برقية من القيادة تخبر بوصول التقارير إليها.

لكني فوجئت بعد ذلك حين علمت أن الحاج عبد المجيد ترك مهمته وخرج إلى تونس رفقة بلقاسم دوحة دون إذن ولا رخصة ولا استشارة من الولاية.

وقد وجدت أن المنطقة السادسة ما تزال غير مؤطرة، لأن عبد المجيد عبد الصمد خرج إلى تونس، أما محمد الصالح يحياوي فإنه لم يجد أذنا صاغية من جماعة تبسة الذين رفضوا مساعدته أو العمل تحت سلطته، في حين كان عمار نصراوي دائبا في الانشقاق على عملنا لأنه بطبيعته منشق.. ولما رأيت الأمر على تلك الحال أرسلت عمار عشي إلى جماعة تبسة لإقناعهم بالعمل مع محمد الصالح يحياوي، بعد أن ألح هذا الأخير علينا في الاتصال بهم لإقناعهم، لكن عمار عشي فشل في إقناعهم وعند عودته استشهد في الطريق حيث قتلته الطائرة، وقد علمت من رفاقه الذين نجوا من الموت بفشله في مهمته.

إعادة تشكيل الولاية من جديد في تونس:

في تلك الفترة أعيد تشكيل قيادة الولاية من جديد في تونس، لتتكون كما يلي:

الحاج لخضر: عقيدا قائدا للولاية

علي سوايعي: رائدا مسئولا سياسيا

الطاهر زبيري: رائدا مسئولا عسكريا

مصطفى بن النوي: رائدا مسئولا للاستعلامات والاتصالات

عمار راجعي: رائدا عضوا لمجلس الولاية

لكن لم يصلني أي علم بالأمر في ذلك الحين، وإنما بقيت أعمل في الولاية على أساس النيابة عن الحاج لخضر.

وضمُّ كلٍّ من علي سوايعي والطاهر زبيري إلى تشكيلة الولاية كان الغرض منه الاستيلاء على الولاية لصالح الحكومة المؤقتة على حساب قيادة الأركان، في إطار الاستيلاء على قيادة الداخل بصفة عامة.. وقد أخبرني هواري بومدين شخصيا عندما التقيته بعد ذلك في تونس أن الأعضاء الذين عينوا في الولاية قد تم اختيارهم وتعيينهم مباشرة من قبل كريم وبن طوبال وبوصوف، لتأدية المهمة المذكورة.

نشير هنا إلى أنه قد سبق ذلك؛ نشوب خلاف بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة، وهذا الخلاف كان يرجع في تلك المرحلة إلى عدة أسباب، منها:

. قضية الطيار الفرنسي الذي أسقط جيش الحدود طائرته، حيث رفضت قيادة الأركان إطلاق سراحه دون مقابل ورأت ضرورة إطلاق سراح المساجين الجزائريين في مقابل إطلاق سراحه، لكن الحكومة المؤقتة

خضعت لطلبات الحكومة التونسية بإطلاق سراحه لأن الطيار نزل في التراب التونسي، ولذلك قام بن خدة بترضية هواري بومدين وأقنعه بإطلاق سراح الطيار دون شروط وهو ما فعله بومدين خفية عن زملائه في قيادة الأركان، ولذلك وقع سوء تفاهم بين بومدين من جهة وعلي منجلي وقايد أحمد من جهة ثانية بسبب هذه القضية.

. الضغط الذي مورس على الحكومة المؤقتة من قبل قيادات الداخل التي طالبت بعد اجتماع القبائل بدخول جيش الحدود وتزويد الداخل بالإطارات والسلاح، وهو ما كان يعني ضرورة قيام الحكومة المؤقتة بهذه المهمة، ولذلك أمرت قيادةَ الأركان المشرفة على جيش الحدود بتزويد الداخل بالإطارات والجنود والأسلحة، لكن قيادة الأركان في تلك المرحلة كانت تتحجج بعدم توفر الوسائل الممكنة للقيام بتخريب خط شال وموريس للسماح للجنود والإطارات بالمرور. ولذلك بقي الخلاف في هذه القضية وكان هناك تراشق بالتهم بين الطرفين، ولذلك فكرت الحكومة المؤقتة في إرسال إطارات موالية لها إلى الداخل للاستيلاء على قيادات الولايات، وفعلا أرسلت إطارات إلى كل من الولايات: الأولى والثالثة والرابعة.

الحكومة المؤقتة أدركت أن جيش الحدود تخلى عن مهمته، ولم يبق له سوى محاولة السيطرة وكسب تأييد الداخل. هذا التصرف الذي سيكون سببا في الصراعات التي نشأت بعد الاستقلال، وذلك عندما وقفت الولايات الثانية والالثة والرابعة في صف الحكومة المؤقتة ضد قيادة الأركان. في هذه المرحلة، تم على نطاق واسع تجنيد اللاجئين الشباب في صفوف الجيش.

دخول الحاج عبد المجيد وعلي سوايعي من تونس:

مباشرة بعد تشكيل الولاية دخل الحاج عبد المجيد عبد الصمد مع أحمد بن الشريف على أساس أن يتوجه معه إلى الولاية الرابعة، لكنه لم يتوجه إليها وإنما بقي في المنطقة الثانية حيث التقى بضباط المنطقة السادسة والثانية واتفق معهم على العمل على إزاحتي من قيادة الولاية وتحضير الأجواء للإطارات الجديدة التي ستدخل من تونس لتولي القيادة.

أسجل بدقة أن أخبار هذه المهمة كانت قد وصلتني عن طريق جندي خرج من تونس مع الحاج عبد المجيد، ووصل إلى مقر الولاية.

لذلك قمت مباشرة بمراسلة القيادة في تونس مستفسرا عن حقيقة هذه الأخبار، فجاءني الرد بأنها مجرد شائعات لا أساس لها من الصحة.

أثناء بقاء الحاج عبد المجيد في المنطقة الثانية بدأ في ربط الاتصالات مع بعض المسؤولين، وشرع في بث ونشر شائعات تقول بأن (مصطفى بن نوي غادر وخائن، ونحن في مهمة لعزله، ومن واجبنا أن نعمل على تطهير الولاية)..

أمام هذه الوضعية، أردت قبل اتخاذ أي إجراء أو موقف من أي نوع، أن أطلب رأي قيادة الأركان العامة. ولذلك بعثت برسالة أولى أستفسر فيها عن وضعية الملازم عبد المجيد، فجاءني الجواب بأن هذا العنصر ملزم بالالتحاق بالولاية الرابعة.. ثم بعثت برسالة ثانية، أطلب فيها إما إرسال إطارات الولاية، أو الترخيص لي بإنشاء لجنة مؤقتة تكون مهمتها حل المشاكل الداخلية. وقد جاءني الجواب بعدم اتخاذ أي إجراء، وأن إطارات الولاية في طريقهم إليها.

الحاج عبد المجيد استمر في الاجتماع مع عناصر المناطق التي يمر بها وينشر شائعاته كلما واصل تقدمه إلى داخل الولاية.

ولذلك كان أن بعثت إليه برسالة أدعوه فيها إلى المثول في مكتب الولاية، ليقدم لي تقريرا حول الصعوبات التي يكون قد واجهها عند اختراق الخطوط الكهربائية، وهو ما كان قد طلب مني من طرف قيادة الأركان العامة.

سوايعي، الذي دخل بعده، كانت له من قبل علاقات مع بعض أعضاء اللجنة الخماسية في تونس وأعني بهم كلا من المدني وعواع ولخضر بلحاج، الذين أوغروا صدره ضدي وضد الحاج لخضر وأوهموه أننا قتلة وعنصريين.

لذلك بمجرد أن دخل علي سوايعي التقى بالحاج عبد المجيد عند محمد الصالح يحياوي، هذا الأخير كان بدوره ناقما على الحاج لخضر من قبل بسبب نقله له إلى المنطقة السادسة، كما التقوا أيضا بعمار نصراوي وغيره من مؤيدي الحاج عبد المجيد. واتفق الجميع على الاستيلاء على الولاية وعزلي من القيادة.

كاتبتُ الملازم الثاني محمد الصالح يحياوي وطلبت منه أن يأمر الجماعة الذين قدموا من تونس بالتوجه إلى مركز الولاية، فجاءني منه الرد برسالة يقول فيها إنهم جميعا يعرفون مركز اتصال الولاية، فمن أراد منهم القدوم فليقدم ومن لم يرد فليس له عليه سلطان وأنه لا يستطيع أن يأمر أحدا منهم بذلك.

وفي تاريخ: **29** مارس **1960**، اتجهت للمنطقة الثانية التي كنت ما أزال مسؤولا عنها، لعقد اجتماع، وكنت قد استدعيت أعضاء المنطقة

الرابعة للاجتماع معهم، ولتعيين عمارة شعبان مسؤولا بالنيابة عن المنطقة الرابعة. وعند وصولي وجدت الحاج عبد المجيد مع أعضاء المنطقتين الثانية والرابعة، فأخبرته أن القيادة تطلب منه أن يزودها بمعلومات عن خروجه من تونس والطريق التي سلكها في ذلك، وأمرته بالتوجه إلى مركز الولاية لهذا الغرض، وقد حاول أن يقدم لي المعلومات في المنطقة الثانية دون أن يتوجه إلى مركز الولاية، فرفضت منه ذلك وأفهمته أن ذهابه إلى مركز الولاية أحسن لأن القيادة ربما تطلب منه معلومات إضافية.

بعد ذلك توجهت إلى مركز الولاية بصحبة الضابط حسين عبد السلام، حيث عقدت معه اجتماعا وعينته مسؤولا بالنيابة عن المنطقة الأولى بعد استشهاد مسؤولها السابق حمومة قادري.

ثم جاء الحاج عبد المجيد إلى مكتب الولاية وقدم لي التقرير المطلوب، والذي تم إرساله فورا إلى قيادة الأركان العامة.

بعد ذلك ادعى الحاج عبد المجيد أنه مريض وطلب مني أن أوفر له العلاج الذي تتطلبه حالته.

أرسلته إلى المستشفى، وهناك لم يتوقف عن الاستمرار في مناوراته، والتأثير على نفسيات الإخوة الذين يجدهم أمامه.

ويمكن تلخيص ما كان يقوم به الحاج عبد المجيد من مناورات فيما يلي:

. تشويش أذهان ونفسيات وإيغار صدور كل الإخوة، والإيحاء إليهم بأن مصطفى بن نوي هو عنصر في خدمة الحاج لخضر، وأن كليهما خائن وغدار. (أسجل بدقة في هذا الصدد أن المسئولين والجنود كانوا طول الوقت يولون احتراما كبيرا لكل ما يأتي من تونس، فبالنسبة إليهم

تونس هي الحكومة، وهي قيادة الأركان العامة... وهو ما استغله الحاج عبد المجيد).

. قصة "الزرق" . يقول الحاج عبد المجيد . لم تكن سوى ضربة متعمدة ومدبرة بعناية من طرف الحاج لخضر ومصطفى بن نوي، فهي بمثابة جرائم مستترة دبرها الاثنان للتخلص من شباب أكفاء يمكن أن يخلفوهما في أماكنهما يوما.

ويواصل الحاج عبد المجيد: نحن في مهمة وطنية في إطار مصلحة الولاية، سنعمل لإزاحة كل الكائدين. لقد نظفنا في تونس كل شيء والوضعية هناك الآن مستتبة، فبقي أن نرسخ النظام داخل الولاية.

في تلك الأثناء وصلتني رسالة موقعة بأيدي مجموعة من الضباط منهم الحاج عبد المجيد، هذه الرسالة أرسلت إلى الولاية، وحملت طلبا لعقد اجتماع.

لذلك، وفي مواجهة الوضعية الخطيرة التي كانت مرشحة للاتساع، ولوضع حد لكل اضطراب أو تشويش في قلب الولاية في انتظار وصول القادة المعينين، كان لابد من اتخاذ قرار بتوقيف الحاج عبد المجيد.

في تلك الأثناء بالتحديد وصلتني مراسلة جاءتني من الأخ علي سوايعي، يعلمني فيها بوصوله، وقد حملت العبارات التالية:

"من الرائد سوايعي علي إلى مصطفى بن نوي".

وصول الرائد علي سوايعي إلى مقر الولاية:

عند وصول علي سوايعي إلى مقر الولاية في بداية أبريل **1960**، استقبلته بكل الاحترام والتشريف اللائقين بضابط سام، وتمنيت له قدوما

طيبا إلى الولاية وأعلمته بكل تفاصيل الوضعية التي توجد عليها الولاية، وسلمته المهام، كما جمعت كل الإطارات الحاضرة في مكتب الولاية (مسئولو مصالح: الإدارة، المالية، الإشارة، السكرتارية العامة، مكتب الاتصالات)، وقدمت إليهم الرائد سوايعي كعضو في الولاية وأنه سيقوم بقيادتها بالنيابة، ولذلك ينبغي أن يخضعوا لقيادته من الآن فصاعدا. وكذلك، تم في نفس اليوم، إرسال تعليمة إلى كل المناطق لإعلامها بهذا الأمر.

وقد بعثت برسالة إلى قيادة الأركان أخبرها فيها بوصوله. والتحقت مباشرة بعملي السابق كقائد للمنطقة الثانية.

وضعية الولاية عند وصول الرائد سوايعي:

كانت وضعية الولاية حينئذ، أي عند مطلع شهر أبريل **1960** كما يلي:

. ففيما يتعلق بالعنصر البشري أي الجنود والإطارات يمكن تلخيصه في الجدول التالي:

المناطق	**1**	**2**	**4**	**5**	**6**	**مكتب الولاية**
العدد: 3630	**1000**	**2000**	**200**	**30**	**200**	**200**
المناطق الإطارات النواحي القسمات	**كاملة كاملة كاملة**	**كاملة كاملة كاملة**	**3 ضباط ناحيتان 8 قسمات**	**عضو ناحية لا أحد**	**لا أحد ناحية 8 قسمات**	**إطارات من أعلى الدرجات**

. وكذلك فإن الارتباط بين المناطق كان منتظما بواسطة الشعب.

. صندوق الولاية كان يتوفر على **174.000.000** فرنك قديم.

. مخزون معتبر من المئونة واللباس و**3000** صاع من القمح.

. المجاهدون كانوا تقريبا في حدود نسبة 75 % مسلحين بالسلاح الحربي، وباقي النسبة من المدنيين الذين رفضوا الالتحاق بالتجنيد الإجباري، ولم نكن نملك ما نسلحهم به.

. مجموع السلاح كان كله تقريبا من صنع فرنسي.

. الجيش كان في غاية التدريب والانضباط والتوحد والطاعة.

هذه الفترة كانت تتميز بروح قتالية عالية، وباحتدام هجمات عناصرنا على المراكز الفرنسية.

. القطاعات، النواحي، والمناطق، لم تكن موجودة إلا في المخطط التنظيمي، فالجنود كانوا يتحركون في أي مكان من الولاية، دون الأخذ بعين الاعتبار التقسيم التنظيمي.

. فرق من الإسكافيين والخياطين تم تأسيسها، وطواحين بالماء والوقود كانت قد أقيمت.

. الشعب في عموم الولاية كان موحدا ومتحدا، وولاؤه كامل لجيش التحرير الوطني، ولهذا كانت معنوياته عالية وممتازة جدا.

كانت هذه هي الوضعية السائدة عندما استلم الرائد علي سوايعي قيادة الولاية بالنيابة.

عودتي إلى المنطقة الثانية وتعامل سوايعي معي بعد ذلك:

كما سبق القول، فإني بعد تسليم المهام لعلي سوايعي، التحقت بمنصبي السابق معتقدا أن مهمتي قد انتهت، وهذا لأن الأخ سوايعي لم يخبرني بأني معين معه كعضو في الولاية (وهو ما عرفته بعد ذلك من الرائد الطاهر زبيري حين وصل إلى الولاية في جويلية **1960**).

وقد دفع بي للعودة إلى المنطقة الثانية إضافة إلى ما ذكرته، سببان أساسيان:

الأول: فهمت أن علي سوايعي كان يعتقد أن طموحا طاغيا يستولي علي، بسبب المعلومات الخاطئة التي كان يحملها عني، ولذلك آثرت الانسحاب حتى أؤكد له عدم صحة ما يعتقده وأنه لا طموح لدي من أي نوع.

والثاني: أنه عاب تسييري للولاية، وانتقد الوضعية العامة للولاية: المالية، العسكرية، اللوجستية. وكذلك وضعية المنطقة الثانية التي كنت قائدا لها.

وبعد ذهابي استدعى علي سوايعي كلا من محمد الصالح يحياوي والحاج عبد المجيد وعمار نصراوي، لاستكمال الخطة التي كانوا قد اتفقوا عليها من قبل.

بعد عدة أيام من وصولي إلى المنطقة الثانية، ودون أن يتم إخطاري بالأمر، أُرْسِلَت من الولاية استدعاءات من أجل عقد اجتماع، موجهة إلى قادة النواحي والقطاعات التي هي تحت قيادتي، كل الإطارات تم إعلامها ما عدا أنا.. جاءني إطارات المنطقة وعرضوا علي

الاستدعاءات وطلبوا رأيي، فأجبتهم بأن عليهم أن يحضروا الاجتماع، لأن هذه الاستدعاءات صادرة من الولاية ولذلك تجب الاستجابة لها.

في تلك الأثناء، الناحية الثالثة من المنطقة الثانية كانت قد فقدت إطاراتها في اشتباك، لذلك فإن حضوري هناك كان ضروريا لرفع معنويات الجنود، وبعد إعادة تنظيم هذه الناحية، عدت فورا إلى مقر المنطقة. وكنت أعلمت الرائد سوايعي بهذه المهمة بواسطة مراسلة.

وقد علمت . بعد عودتي . بالمناقشات التي تمت أثناء الاجتماع المذكور والقرارات المتخذة خلاله، وذلك من خلال الإطارات الذين عادوا إلى المنطقة.

خلال هذا الاجتماع، كان هناك نقاش حول المهمة الأولى التي عين الرائد علي سوايعي لأدائها، بعد أن تم . باختصار . شرح بعض قرارات اجتماع مجلس الثورة في ليبيا. وبعد الإعلان أن الحدود كانت موضوع تطهير شارك فيه، قال سوايعي أنه جاء دور الداخل ليسير على نفس الخطى. وكان مما قال: (ينبغي أن نعزل . باللين أو بالقوة . الأشخاص الذين يمثلون عقبة في مسيرتنا، مصطفى بن نوي غدار، ومن مهمتي أن أعزله).

وكان كذلك أن طلبت عن طريق مراسلة من الرائد سوايعي الحضور للمشاركة في اجتماع المنطقة. لم يأت في الموعد المحدد، بل وصل متأخرا بعد عدة أيام. في أثناء ذلك تم إعلامي بتعيين خليفة لي على رأس المنطقة هو الحاج عبد المجيد.

فهمت كل تكتيك الرائد سوايعي، وأدركت جيدا أنه يستهدفني شخصيا، ففي كل المناورات التي باشرها لم يكن يستهدف في الحقيقة

سواي، لأنه في الواقع لم يأت إلا لتنفيذ مخطط الحكومة المؤقتة الرامي إلى إخضاع الداخل لسلطتها، فهذه الحكومة كانت قد تخلصت من كل إطارات الأوراس الأوائل إما بتصفية بعضهم جسديا كما حدث مع لعموري ونواورة وغيرهما، أو إبقاء البعض الآخر في تونس دون مهمة كما كان الحال مع الحاج لخضر وغيره، ولما كنت أشكل عقبة في طريقهم، فقد كان لابد من التخلص مني أنا الآخر.

نذكر هنا أن المخطط كان قد سبق تنفيذه من قبل عندما تم تعيين محمود الشريف قائدا للولاية، فهذا الرجل لم يكن من إطارات الولاية الأوائل، بل إنه حين كان داخل الوطن في تبسة قبل التحاقه بجيش التحرير، فرض عليه مسؤولو جيش التحرير دفع مبلغ معين من المال، ووعدهم بتوفيره في تاريخ محدد، ولما ذهبوا إليه لاستلام المبلغ وجدوا عنده العساكر الفرنسيين، ولذلك انسحبوا، ثم رجعوا إليه مرة أخرى وأخذوه معهم إلى الجبل لمحاكمته باعتباره متهما، ومن حسن حظه أنه في تلك الفترة وقعت معركة، وكان هو مع المجاهدين، فطلب منهم أن يسلموه السلاح لمحاربة العدو إلى جانبهم، فأعطوه السلاح وكافح العدو وتعرض للإصابة بجروح، ولذلك بعد انتهاء المعركة داواه المجاهدون وبرؤوه من التهمة.. وبعد خروجه إلى تونس عمل جماعة مؤتمر الصومام عن طريق إبراهيم مزهودي على تمكينه من السيطرة على قيادة الولاية، لقطع الطريق أمام جماعة أول نوفمبر الذين كانوا بصفة عامة ضد مقررات مؤتمر الصومام.. وفي الإطار نفسه تم القضاء بعد ذلك على إطارات الولاية المنتمين إلى منطقة الأوراس، وكذلك في الإطار ذاته أرسلت الحكومة

المؤقتة كلا من سوايعي وزبيري وراجعي لإحكام السيطرة على الولاية في الداخل بعد القضاء على إطاراتها في الخارج.

التغييرات التي أجراها علي سوايعي في الولاية:

في إطار استكمال تنفيذ المخطط المذكور، وبعد أن تم له إزاحتي جزئيا، بدأ علي سوايعي يجري تغييرات في الولاية، حيث قام بنقل الجنود الذين كانوا يعملون في مكتب الولاية وعوضهم بجنود جاءوا معه من تونس. وكذلك كل مسئولي المصالح في مكتب الولاية، تم عزلهم من مناصبهم وتحويلهم.

معظم الإطارات تم تغييرهم، وبعضهم تم عزلهم من مناصبهم وتحويلهم، وبعضهم جردوا من رتبهم العسكرية، بل إن البعض قد أعدم.

هذه الإجراءات لم تستهدف فحسب إطارات المناطق والنواحي، بل إن القطاعات بدورها لم يتم استثناؤها.

ولتشجيع الإطارات الجدد، ولتفادي مشاعر التذمر وعدم الرضا التي بدأت تتأجج، الرائد سوايعي فتح حنفيات الخزينة.

هكذا، خلال السنة السادسة من ثورتنا، في اللحظات الأكثر صعوبة أين كان يجب أكثر من أي وقت مضى الانتباه إلى المحافظة على معنويات المجاهدين وتأسيس ووضع بإحكام المساواة والعدالة، نلاحظ العودة إلى الأساليب القديمة وإلى الفوضى والاختلال السابق، الذي ما تزال ذكراه حاضرة في الأذهان.

لقد مضى سوايعي في تصرفاته تلك دون أن يفكر في أن مثل هذا النوع من التصرفات، سيفضي منطقيا إلى الهزيمة والانكسار. لأن معنويات مجاهدينا كانت الضحية الأولى لهذه التصرفات.

خاصة وأننا في تلك الأثناء بالذات كنا نتعرض للعمليات الكبرى الواسعة التي كان يشنها جيش العدو ضد مواقعنا، حيث كان يتمركز مدة تزيد على الخمسة عشر يوما في مكان واحد، وهنا نذكر العمليات التي عرفت بـ: (**Operations ariage**) و(عمليات الجوع) (**Operations de faim**).

وأشير هنا إلى أنه خلال عملية واحدة في المنطقة الثانية، كنا قد فقدنا حوالي **500** جندي سقطوا في ميدان الشرف.

تجميد عضويتي في الولاية:

بعد أن تم لعلي سوايعي ومن معه تغيير ضباط الولاية ونقل الجنود، وكذا استبدال مسئولي المناطق والنواحي وترقية الموالين لهم وتغيير مواقع المسؤولين الذين كانوا يعملون معي. هنالك صار الجو مهيأ له للتخلص مني وإخراجي نهائيا من الحلبة وتحييدي من القيام بأي مهمة أو تولي أي مسئولية.

الرائد الطاهر زبيري كان قد وصل إلى الولاية أواسط شهر جويلية **1960**، ولم أستطع اللقاء به إلا خلال شهر أوت من نفس السنة.

كان ذلك، عندما شاركت في اجتماع للولاية، أين أعلمني بأني عينت كرائد، عضو في مجلس الولاية وعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، خلال اجتماع طرابلس.

أؤكد جيدا أنه خلال الاجتماع، كان النقاش فقط عني أنا.

لقد كُتِبَتْ تقاريرُ تُدينني من طرف أولئك المسئولين الذين عينوهم في المناطق وكانوا على اتفاق معهم من قبل. وهذه التقارير تضمنت اتهامي بعدة تهم، حيث وصفوا ما قمت به من جهود من قبل بأنها أعمال هدامة ومناقضة لمبادئ الثورة.

الرائدان ألحا وأصرا على أن أعرف سوء تصرفي وأني سببت لهما كثيرا من الصعوبات عند دخولهما، الشيء الذي رددته كلية، على أساس أن كل ما ألصقاه بي كان خاطئا ومفتقرا إلى أي أساس.

أعطيتهما، لذلك، نص رسالة لتحويلها إلى قيادة الأركان العامة، والتي أطلب فيها إما دخولي إلى تونس، أو تحويلي إلى ولاية أخرى، ولكني لم أتلق أي رد.

وعلى أساس ذلك قرر كل من سوايعي وزبيري توقيفي من عملي بصفة مؤقتة، حتى يصدر من القيادة العليا في تونس أمر بشأني.

بعد الاجتماع، الرائدان أرياني محضراً وطلبا مني التوقيع عليه. ومرة أخرى رفضت قائلا لهما بأني أنكر الأفعال الملصقة بي وأنها خاطئة، واقترحت عليهما تنظيم اجتماع آخر.

وقد وصلني قرار التوقيف يوم: **2** سبتمبر **1960.**

وهنا ربما يتساءل القارئ: لماذا لم أقم بأي رد فعل تجاه الاستفزازات التي تعرضت لها؟

ولذلك أقول: لكي يُفهم جيدا سببُ عدم تمسكي بمنصبي، وعدم إبداء أي رد فعل أمام الطموح الوحشي للرائد سوايعي، لابد من وضع الأحداث في سياقها التاريخي وفي إطار خصوصيات الداخل.

أسجل أولا أنه ليس لي ما ألام عليه، وأؤكد أني فعلت ما أستطيع لكي أؤدي المهمة التي أوكلت إلي، ففي الوقت الذي هرب فيه كل الإطارات وتركوا الولاية، كنت الوحيد الذي بقي، وخلال الأوقات العصيبة التي عرفتها ثورتنا في الداخل.

لقد ناضلت وكافحت بكل قواي للمحافظة على وحدة الجيش والشعب. مجاهدونا كانوا قد انهارت معنوياتهم بفعل تشديد وتكثيف العمليات العسكرية وحملات التمشيط. الشعب كان معزولا نهائيا عن جيش التحرير الوطني، الارتباطات بين الوحدات أصبحت صعبة أكثر فأكثر. وبسبب خطأ في التموين كان أن بقينا بدون طعام خلال عدة أسابيع. الأحسن بيننا كانت له بدلته المرقعة، كنا نسير على أرجل حافية، وكنا محرومين من السلاح والذخيرة لمحاربة العدو.

أؤكد جيدا أنه في الداخل، كنت أتمتع بشعبية كبيرة، في أوساط الشعب كما في أوساط الجيش، وهذا ناتج من طبيعتي المسالمة، ومن المساواة والعدالة التي رسختها في عموم الولاية.

ولذلك فإن أي رد فعل فوضوي من طرفي، أمام التصرفات الاستفزازية التي تعرضت لها، كان سيتسبب في أذى كبير للولاية. ضميري النضالي . الذي كان قد أصيب في الأعماق . كان يملي علي أن أحافظ على برودة دمي وأن ألغي حظوظ نفسي أمام المصلحة العامة.

لقد فضلت أن أكون ضحية، بدل أن أكون سببا في إراقة الدماء بين المجاهدين، أو أكون سببا في نشأة التكتلات من جديد في الوقت الذي حققنا فيه وحدة أكثر من أي وقت مضى.

الوسيلة الوحيدة لتفادي ما لا يمكن إصلاحه، وتجنب الأسوأ وإثبات براءتي، كانت هي عدم التحرك، ومسايرة الرائد سوايعي في لعبته، دون مواجهته بأدنى مقاومة. كانت هذه هي خطة السير التي كنت قد رسمتها والتي وضعتها بعد ذلك موضع التنفيذ.

لقد التزمت ألا أكون سببا في الخلاف من جديد، واخترت أن أنسحب من المنافسة على القيادة، وراسلت القيادة العليا في تونس طالبا عدم السماح للحاج لخضر بالدخول، حتى لا يتفاقم الخلاف ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. وقد ظن خصومي أنهم انتصروا عليَّ، لكني فضلت أن أنتصر للثورة وأحافظ على تماسكها، بدلا من أن أنتصر لنفسي وأنتقم لها، وقررت أن أحافظ على مكسب وحدة جنود الولاية وعدم العودة إلى الانشقاق والتشويش الذي كان موجودا من قبل والذي أنهك الولاية، وقد كان لي شرف إنهائه، فكيف أكون مرة أخرى سببا في العودة إليه؟

وبالفعل فقد اتصل بي كل من حابة محمد والشريف رابحي ومحمد حجار والحاج لخضر موستاش وجماعة ناحية أريس، وقالوا لي: إن شئت أن نخلصك من هؤلاء، ففوض إلينا الأمر وسنقضي عليهم.. رفضت ذلك بشدة، وقلت لهم: هل كتب على هذه الولاية أن تبقى في حالة صراع وخلاف وشقاق إلى الأبد، وما مشكلة المنشقين عنا ببعيدة، فلنترك الأمر على حاله ولنتركهم يفعلون ما شاؤوا ولننظر ما يمكن أن يكون.

معركة كيمل واستشهاد علي سوايعي:

هؤلاء الإخوة الذين جاؤوا من تونس لم يكونوا على دراية بطبيعة المنطقة ولا بأسلوب العدو في التعامل مع الثورة داخل الجزائر، وكانوا

يتصورون أن القادة الذين سبقوهم في قيادة الولاية جبناء ولم يكن لديهم تكوين يمكنهم من مجابهة العدو.

كنا ذات يوم متمركزين في غابة (لبراجة) في كيمل، وكان العدو قد جاء إلى المنطقة بأعداد كثيفة من العساكر، وخلال عدة أيام أنشأ مراكز أحاطها بالجبل الذي كنا متمركزين فيه، وكنا نلاحظ تحركاته قبل أسبوع، لكن القائدين زبيري وسوايعي لم يصدرا الأوامر بتفريق المجاهدين ولا بالخروج من الغابة الكثيفة التي كان يتعذر على الواحد أن يرى غيره حتى على بعد عشرة أمتار. وكان أي اقتراح بالخروج من الغابة والانصراف من مواجهة العدو سيُعتبر جبنا ومحاولة للفرار من مواجهة العدو. ولذلك تم البقاء في نفس المكان، حتى هاجم العدو الجبل الذي كنا متمركزين فيه.

فلما رأينا هجوم العدو أيقن الجماعة أن الأمر جد وأننا هالكون لا محالة إذا بقينا في نفس المكان.. حاولنا أن نتسلل عبر الوادي، لكن العدو كان قد أخذ احتياطاته لذلك، فتربص بنا على جنبي الوادي، ولذلك وقعنا في الكمين الذي أعده لنا، وكان الرصاص ينهال علينا من كل صوب، ولم يكن بإمكاننا الرد لأن كل واحد منا كان همه النجاة ولسنا في وضعية تسمح لنا بأي رد فعل.

وكانت النتيجة أن تمت تصفية عدد كبير من المجاهدين، ووقع علي سوايعي شهيدا إلى جانب مجموعة كبيرة من الثوار، وجرح الطاهر زبيري في يده.

وتمكنت أنا وجماعة من كتاب القيادة (**P.C**) من النجاة، حيث خرجنا واتجهنا إلى زريبة الوادي مع رجل كان يعرف المنطقة جيدا، اسمه (إبراهيم غقالي) ومنها تفرقنا، بعد أن فشل العدو في إدراكنا.

في هذه المعركة مات كما ذكرت الكثير من الأبطال الأوائل يبلغ عددهم أكثر من سبعين شهيدا، أذكر منهم: عباس المعروف باسم (تراكسيون)، بلقاسم البرجي، الشريف جيلالي، عبد العزيز عشي، عبود زرقيني، عمار محماح، لخضر قوارف، محمد بن الدراجي، الذين كانوا عيونا لنا في الغابة، كما استتشهد كل المسؤولين الذين كانوا قادة للمنشقين من قبل، وكان استشهاد كل هؤلاء خسارة كبيرة للثورة..

بعد ذلك عدنا إلى مركز القيادة حيث التأم شمل الباقين من المجاهدين.

ولما مات علي سوايعي وغيره من بني ملول، فتح ذلك الطريق أمام الطاهر زبيري ليستولي على قيادة الولاية بالنيابة.

بعد فترة من وقوع المعركة، وفي شهر مارس **1961**، ورد إلينا اتصال من مركز القيادة العامة في تونس يعلمنا بانقطاع اتصالها مع الولاية الثانية والولاية الثالثة. ويطلب من الولاية الأولى محاولة معرفة أسباب انقطاع الاتصال مع الولايتين المذكورتين.

مهمة في الولاية الثالثة:

لذلك، وفي يوم: **14** مارس **1961** كلفني الرائد زبيري بمهمة القيام بجولة في الولايتين الثالثة والثانية، بهدف:

. ربط اتصالات مع هاتين الولايتين.

. النظر في إمكانية تبادل المساعدات بين الولايات.

. دراسة وحل المسائل المتنازع عليها بين الولايات، لأنه كانت هناك مشكلات بين الولاية الأولى والولايتين المذكورتين قصدت إلى حلها،

ومنها: الخلاف حول التزام الحدود وجمع الاشتراكات وما كان يحدث من تجاوزات في التعامل مع الشعب... الخ.

لقد فهمت أن الهدف الأساس للرائد زبيري من تكليفي بهذه المهمة كان هو التخلص مني، لأنه كان واثقا . فيما كنت أعتقد . أني سألقى حتفي في الطريق ولن أعود. وذلك ما تفسره الفترة التي كلفني فيها بهذه المهمة وهي فترة شهدت تعزيزا وتشديدا متزايدا للعمليات والتمشيطات. وتفسره كذلك الصعوبات التي وضعها أمامي قبل مغادرتي، صعوبات من نوع تقني بصفة خاصة. إذ كيف يمكن تفسير أن أنطلق إلى مهمة كهذه دون تمكيني من الختم ولا من الوثائق المختومة التي تمكنني من القيام بمهمة بهذه الخطورة. وقد رافقني في هذه الرحلة الجنديان حمو بزوح وعلي بلبار.

تركت الولاية . إذن . وقد عزمت في نفسي على النجاح في أداء هذه المهمة رغم كل الظروف والتحديات. ولذلك ربطت اتصالات مع مدنيين من أفراد الشعب، والذين ساعدوني في أداء هذه المهمة.

بعد صعوبات كثيرة، وصلت إلى الولاية الثالثة يوم **24** أبريل **1961**، وهناك التقيت بأعضاء من المنطقة والناحية المجاورة للولاية الأولى بواسطة الشيخ العيفة.

وقد لاحظت في المنطقة الأولى من الولاية الثالثة عند عبوري عليها، أشياء لفتت انتباهي، ومنها:

. الغياب الكلي للتنسيق بين المجاهدين، حتى في أدنى مستوياته.

. وسائل مواجهة العدو من رجال وسلاح وذخيرة، كانت قليلة جدا.

في بداية هذه الرحلة كدت أموت مع عدد من الإخوة المجاهدين، فقد التقينا في مكان كاد الاستعمار أن يقضي علينا فيه.

هذا المكان كان عبارة عن مركز، وهذا المركز كان مشبوها لدى الفرنسيين، الذين ربما تم تبليغهم باجتماعنا فيه. وفيما نحن بصدد الاجتماع إذا بجنود الاستعمار يداهمون المركز، وتم إدخال دبابة إلى حوش المزرعة وتمت محاذاة الشاحنات إلى الحائط الخارجي، وهنا حاول الجنود الدخول علينا من باب غرفة المطبخ من جهة الحوش، فضربا الباب برجليهما ضربا عنيفا فلم ينفتح جيدا، ثم أعادا الضرب فانفتح وهنا دخلوا شاهرين أسلحتهم، لكني لم أترك لهما الفرصة للقيام بأي عمل ضدنا حيث أسقطتهم بوابل من الرصاص أطلقته عليهم من سلاح كان بحوزتي هو (ماص **56**).

لذلك صعد بقية الجنود الفرنسيين فوق السطح واقتلعوا القرميد وصاروا يرمون إلى الداخل بالقنابل اليدوية.

كان لابد لنا أن نخرج بأي وسيلة وإلا تم القضاء علينا نهائيا. وقد صَعَّبَ من مهمتنا أن الغرفة التي كنا فيها كانت لها نافذة إلى الخارج لكن هذه النافذة كانت مسيجة بالحديد، والخروج من الحوش أمر غير ممكن لتمركز الفرنسيين فيه، كما لم يكن ممكنا الخروج من الباب لأن العسكر الفرنسيين كانوا متربصين من جهته في انتظار خروجنا، وقد عرفنا ذلك بمجرد أن فتح القاضي محمد رحال الذي كان معنا الباب حيث أمطروه بوابل من الرصاص فسقط على حجري شهيدا مضرجا بالدماء.

كنا تسعة رجال محاصرين من أمام ومن خلف ومن فوق، ولم نجد حيلة نخرج بها من الحصار المضروب علينا. وهنا قال رفيقي (حمو بزوح): ماذا تنتظر؟ هل تريد أن يأخذونا أحياء ليطوفوا بنا في سطيف؟ قلت له: اخرج وسنتبعك.

فلما خرج، وكان الحال ليلا، والشارع مضيئا بالأضواء الكاشفة، لم يضربوه بالرصاص، حيلة منهم لكي يغرونا باللحاق به، لكننا تفطنا للحيلة فلم نخرج، فلما رأوا أنه سيفلت منهم ضربوه بالرصاص فلم يتمكنوا من إصابته، وهنا رأيت مكانهم وتأكدت من مواقعهم فوجهت إليهم سلاحي وأمطرتهم بوابل من الرصاص دون أن أعطيهم فرصة للتحرك من أماكنهم، حتى تأكدت من أني قضيت عليهم، ولم يكن عددهم كبيرا. وهنا قلت لزملائي: هيا اخرجوا، فخرجنا.

ولكن لأننا لم نكن من أهل المنطقة ودخلنا المكان خفية (داخل كاميونات باشي)، فإننا لم نعرف عند خروجنا أين نحن وإلى أين يمكن أن نتجه؟ وقد اكتشفنا أن ذلك المركز كان محاطا بالأسلاك الشائكة التي أعاقتنا ولم نفلت منها إلا بصعوبة بالغة.

ولما أفلتنا من الأسلاك، وجدت نفسي عند حافة هاوية تصل إلى **20** مترا، فرميت بنفسي فيها، فلما سقطت وقع لي انزلاق في العمود الفقري ما زلت أعاني من آثاره إلى اليوم، وقد تبين لي فيما بعد أن ذلك المكان الذي سقطت فيه كان عبارة عن (محجرة **Carriers**). وهكذا نجوت، ولله الحمد.

في تلك الليلة عرف العدو الفرنسي أني كنت في المنطقة ونجوت من الحصار الذي ضرب عليَّ، والذي عرفهم بوجودي هو (كمال بن عبيد) الذي جندته عندما مررت بسطيف وتم القبض عليه. كما تم القبض على (فردي علي) وهو صاحب البيت الذي تم فيه الاجتماع. وأذكر أن مسؤول المنطقة الشيخ العيفة بورقبة لم يخرج معنا وإنما تأخر في الخروج وانطلق وحده، فقتله الجنود الفرنسيون في المكان المسمى (فارماتو).

بعد ذلك رجعت إلى البيت الذي كنت فيه من قبل في مركز (العناصر)، وبقيت هناك حتى التأم شمل الإخوة الذين كانوا برفقتي. لكننا عرفنا أن الخروج من سطيف صار صعبا للغاية، لأن الاستعمار كان دائبا في البحث عني للقبض عليَّ.

ولذلك بقيت في سطيف متخفيا، حتى تمكنت من الاتصال بأعضاء الولاية الثالثة، حيث اجتمعت معهم وكتبنا تقريرا حول المشاكل التي كانت مطروحة في واقع الولاية. هذا التقرير حين رجعت إلى مقر الولاية الأولى قدمت نسخة منه إلى الطاهر زبيري وأخذت معي نسخة إلى تونس لتقديمها للحكومة المؤقتة.

انعقد الاجتماع المذكور في **8** ماي **1961** في دار بالمنطقة الأولى من الولاية الثالثة وحضره عن الولاية الثالثة الضابط الأول (العربي تواتي) والضابط الثاني (فيضال احميمي)، وأثناء الاجتماع قدم كل طرف عرضا عن الحالة المعنوية والنفسية للشعب ولجيش التحرير، وتمسك الشعب بالثورة وبجيش التحرير وتطبيق التعليمات التي تصدر عن الحكومة المؤقتة رغم وحشية الاستعمار ووسائل الدمار والتخريب والتعذيب الوحشي المسلط على الشعب.

وكان مما تدارسناه؛ قضية بلدة سطيف وكثرة التدخلات فيها وجمع الأموال منها من طرف الولاية الثالثة والثانية، رغم أنها تابعة رسميا للولاية الأولى، إلى جانب تدخلات الولاية الثالثة أيضا في بلدة مسيلة وبلدة برج بوعريريج.

وقد طالبت بأن تعقد اجتماعات تنسيقية بين قيادة المنطقة الأولى للولاية الأولى مع قيادة المنطقة الأولى من الولاية الثالثة، لحل مشاكل بلدة

سطيف المطروحة، وكذا عقد لقاءات بين قيادة المنطقة الأولى للولاية الأولى والمنطقة الثانية للولاية الثالثة لفض مشاكل بلدة مسيلة.

وقد أشرت أثناء الاجتماع إلى لجوء بعض المشتبه في أمرهم من سطيف إلى الولاية الثالثة، وكذا إلى تحركات المصاليين ببلدة سطيف، حيث قَدِمَ منهم مسؤولون ذوي مكانة من الخارج وعقدوا اجتماعات في العاصمة حضرها بعض الموالين لهم من العلمة. كما أكدت كذلك أن الحركة المصالية لها حوالي **(2000)** منخرط حول بلدة سطيف في تراب الولايات الثلاث: الأولى والثانية والثالثة.

كما أشرت إلى أن قيادة الأركان قد سجلت قلة الاتصال مع الولاية الثالثة، ولذلك أكدت أن الولاية الأولى لها إمكانيات الاتصال عن طريق اللاسلكي بقيادة الأركان العامة، ولذلك فهي مستعدة تماما لتسهيل هذا الاتصال بين قيادة الأركان والولاية الثالثة.

أما الضابط حميمي عضو مجلس الولاية الثالثة فأكد من جهته أثناء الاجتماع ضرورة تكثيف الاتصالات والتنسيق بين الولايات الأولى والثانية والثالثة عن طريق البريد أو اللقاءات بين المسؤولين لتبادل المعلومات والآراء والتعاون في كل ما من شأنه أن يساهم في إنجاح الثورة.

أثناء وجودي في سطيف، اتصلت بمحمود حكيمي الذي كان من قبل من عناصر فرحات عباس، وكلفته بمهمة توزيع البريد الذي يأتي من فرنسا على الولايات الثلاثة: الأولى والثانية والثالثة. كما أنشأت في باتنة مركزا لاستقبال البريد من سطيف وكلفت به الحاج برغوث.

وقد ساعدني محمود حيمي من أجل الاتصال بفدرالية فرنسا وقد انتهزت فرصة حضور عضو من فدرالية فرنسا كان يعبر المنطقة، وفي

أول مقابلة لي معه، كان قد سلم لي بالتقسيط مبلغ **50** مليون فرنك لتحويلها إلى الولاية الأولى. كما ساعدني حكيمي أيضا على ربط اتصال مع وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة واستقبال تعليمات منها، والتي طلبت مني إرسال تقرير عن الوضعية في الولاية الأولى ففعلت. وقد أرسلت بكل الوثائق والمبلغ المالي المتحصل عليه إلى المركز القيادي للولاية الأولى.. كما ربطت اتصالات مع الولايتين الثانية والثالثة بواسطة صندوق بريدي.

وأشير هنا إلى أن الذي كان مكلفا بالاتصال بين قيادات الولايات في الداخل وبين الحكومة المؤقتة في الخارج، هو عبد الرحمن فارس، الذي كان في سويسرا بمثابة وسيط بين الداخل والخارج، وكان حكيمي على معرفة سابقة به ومعه في التنظيم الحزبي.

ومهمة أخرى في الولاية الثانية:

قبل انتقالي من سطيف أجريت اتصالا، بواسطة مدنيين، مع الولاية الثانية، ومن ثم انتقلت إلى المنطقة الثالثة من الولاية الثانية التي كان فيها سي محمود ومعيزة محمد، وأجروا لي اتصالا لكي أسير إلى مقر الولاية.

في طريقي إلى مقر الولاية الثانية عرفت أن جماعة من المجاهدين كانوا قد نصبوا كمينا لعساكر الاحتلال في (وادي الشقفة) بنواحي جيجل، وتمكنوا بفضله من الاستيلاء على كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة.

حين وصولي إلى مقر الولاية عرفت أن مسؤولها العسكري المدعو سي مسعود العسكري قد استشهد. ولذلك التقيت بعضو الولاية المكلف بالاستخبارات سي الطاهر بودربالة، وكذلك بسي عبد المجيد كحل الراس

الذي وجدته مصابا برصاصة في رئته ومتعبا كثيرا، كما تعرفت إلى سي محمد التومي طبيب الولاية، وإلى ممرض معه تم تجنيده جديدا.

وبعد عدة أيام من الراحة، اجتمعت مع قيادة الولاية الثانية ممثلة في سي الطاهر بودربالة، تدارسنا الوضعية الداخلية لكل من الولاية الأولى والثانية، اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، ثم تناولنا القضايا التي سببت مشاكل بين الولايتين.

وكان مما تدارسناه في الاجتماع: كيفية تنظيم الاتصال الدائم بين الولايتين، والمشاكل التنظيمية العالقة، وكذا قضية الحدود الجغرافية بين الولايتين.

وقد اتفقنا على تنظيم وربط الاتصال الدائم بين قادة الولايتين عن الطريق العادي (البريد) أو الخاص باللقاءات المباشرة بين القيادات. كما اتفقنا على أن الحدود الثابتة بين الولايتين هي: مدينة سطيف . طريق السكة الحديدية إلى واد رحمون . سيقوس. أما باقي الحدود فلم يحصل عليها الاتفاق من حيث الجهة المحاذية للمنطقة الرابعة من الولاية الأولى. وقد قدم ممثل الولاية الثانية مخططا جغرافيا بناء على ما تقرر في مؤتمر الصومام.

ولابد هنا أن أشير إلى أن هذا الاجتماع الذي سادته روح الود والإخاء قد ساهم في تحقيق نتائج إيجابية وهامة في التنسيق والتعاون بين الولايتين.. ومع ذلك فإني قد لاحظت قلة اهتمام قادة الولاية الثانية بإقامة علاقات منتظمة مع الولايات الأخرى.

وقد قمت بإجراء اتصال بفدرالية فرنسا وأسست مركزا لتزويد الولاية الثالثة بالمال والبريد أو استقبال البريد من الولاية وتبليغه إلى الحكومة المؤقتة.

تلقي رسائل من وزير الداخلية والرد عليها:

كما أشرت من قبل، أثناء رحلتي هذه تلقيت من السيد لخضر بن طوبال وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة عدة رسائل، كانت إحداها مؤرخة في: **10/ 04/ 1961**، تضمنت تعليمات سياسية تتعلق بتنظيم الشعب وبالمفاوضات التي كانت تجري مع فرنسا. وقد جاء فيها شرح مفصل للمبادئ التي تتمسك بها الحكومة المؤقتة أثناء المفاوضات، مع التأكيد على أنه لا يتم التفاوض مع فرنسا إلا إذا وافقت على وحدة التراب الوطني بما فيه الصحراء، وكذا وحدة الشعب الجزائري وعدم قبول التجزئة والطائفية، وأنه لا هدنة ولا توقيف للقتال إلا بعد اتفاق عام، ودون نزع للسلاح للقوات المسلحة لجيش التحرير. وفي هذا الإطار أكدت الرسالة على قيادة الولاية الأولى أن تكثف التعبئة العامة في أوساط جيش التحرير في حالة فشل المفاوضات، مشيرة إلى أن فرنسا تحاول لعب ورقة المصاليين وتعمل على إحضارهم في المفاوضات كطرف ثالث إلى جانب جبهة التحرير والحكومة الفرنسية، كما تعمل على اتهام الحكومة المؤقتة بأنها لا تتحكم في الأوضاع.

ومن أجل ذلك كله أكدت الرسالة على ضرورة التعبئة العامة لكل القوات الثورية والجماهير الشعبية وعدم إعطاء أية قيمة للصحافة الفرنسية اليمينية منها أو اليسارية وكل ما تصدره في صحفها، وأن تكون

التصريحات الرسمية للحكومة المؤقتة هي الوحيدة التي يجب أن تحظى بالاعتبار، مع ضرورة مواجهة حملات التضليل والدسائس التي ينسجها العدو.

وفي آخر الرسالة بيان أن الحكومة المؤقتة تطلب من قيادة الولاية الأولى أن تقدم لها تقريرا مفصلا عن الحالة السياسية والعسكرية لجيش التحرير من جهة ولقوات العدو من جهة أخرى، مع قائمة الأسرى من جيش التحرير لدى العدو، وكذا أسرى العدو في قبضة جيش التحرير، وأن تحدد الولاية الأولى مراكز الاتصال (صناديق بريد مثلا) الموجودة أو التي يتم استحداثها.

واختتمت الرسالة بالتأكيد على أن الوحدة والتضامن هما رهان النصر النهائي في تلك الظروف التي كان يمر بها الوطن.

وقد رددتُ باعتباري ممثلا لقيادة الولاية الأولى، على تلك الرسالة برسالة مؤرخة في: **08/ 06/ 1961**. أكدت فيها أن المركز الرئيسي لصندوق البريد يتواجد ببلدة سطيف. وأن الولاية تدعم كلية الحكومة المؤقتة في المفاوضات التي تجري بينها وبين فرنسا. كما أشرت إلى أن الهدنة المزعومة التي أعلنت عنها فرنسا لم يتم احترامها من طرفها، وهي تواصل عملياتها العسكرية الواسعة، وأن عملية إطلاق سراح المساجين الجزائريين هي خدعة من طرف فرنسا وأن الأشخاص الذين تم تسريحهم من طرف العدو قد تم غسل أمخاخهم ولم تعد لديهم فكرة المقاومة الثورية. مع الملاحظة أن حركة المصاليين تسعى لخلق هياكل لها داخل الوطن بطبع وتوزيع المناشير.

أما فيما يتعلق بوضعية الأوروبيين فقد أكدت في الرسالة أنه حدث في صفوفهم انقسام بعد انقلاب الجنرالات، فالبعض منهم يحاول كسب ثقة المسلمين الجزائريين، والبعض الآخر يريد الانتقام منهم.

كما تحدثت عن الجفاف والبطالة العامة التي مست البلاد، ولجوء العدو إلى قطع القروض التي سبق أن منحها للبعض.

وأكدت أن معنويات الشعب مرتفعة جدا رغم الدمار والخراب المسلط عليهم، وأن جيش التحرير متمسك بالحكومة المؤقتة وهدفه الوحيد هو البحث عن كل الوسائل الناجعة واستعمالها في كفاحه المسلح ضد العدو.

وقد تلقيت رسائل أخرى من وزارة الداخلية غير هذه التي ذكرتها، ورددت عليها كذلك. وكنت في كل مرة أتلقى رسالة من الخارج أرسل نسخة منها إلى مقر قيادة الولاية الأولى، ونسخة ثانية إلى مقر قيادة الولاية الثالثة، ونسخة ثالثة إلى مقر قيادة الولاية الثانية.

العودة إلى مقر الولاية:

لما انتهت مهمتي غادرت الولاية الثانية يوم: **06** أوت **1961** ورجعت إلى الولاية الأولى التي وصلتها يوم: **17** أوت **1961**.. وذلك رفقة كل من حمو بزوح وعلي بلبار، ورافقنا كذلك الأخ صالح بن مراد الذي جاء معنا من الولاية الثالثة.

دخلت مكتب الولاية يوم **18** أوت، حاملا كما هائلا من الوثائق (التقارير والتعليمات التي تمكنت من الحصول عليها خلال جولتي)، ورموزا لمراسلاتنا المحتملة مستقبلا مع الولايات والخارج.

استقبال بارد جدا خصني به الرائد زبيري الذي لم يكن يتصور أبدا أني سأعود إلى الولاية، فضلا عن أن أحقق ما حققته من مهام وأعمال.

لقد كان الحسد والحقد يملآن قلبه تجاهي، لأنني تمكنت من إنجاز مهمتي بنجاح، إضافة إلى أني كنت أتلقى الاتصالات مباشرة من وزير الداخلية (تتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية مع فرنسا، والمظاهرات، والتعامل مع المصاليين، وضرورة تعزيز الثقة في قيادة تونس... الخ)، وكنت أرد عليها مباشرة كذلك.

وقد رفعت هذه الجولة من مكانتي في أوساط الجيش كما في أوساط الشعب.

أمام عدة طلبات للاجتماع، الرائد زبيري آثر الصمت، وعندما تحدث معي لأول مرة أعلمني بأن وضعيتي لا زالت كما كانت قبل الرحلة، وهي أني ما زلت في حالة توقيف، وأن المهمة التي قمت بها لم تغير شيئا من وضعيتي.

لذلك، حررت نص رسالة إلى قيادة الأركان العامة، وطلبت منه تحويلها. عن طريق جهاز الإرسال . إلى تونس. فكان جوابه بالرفض.

في تلك الأثناء جاءت دورية من تونس، ولذلك طلبت مرة أخرى الدخول إلى تونس عند عودة الدورية. وفي هذه المرة لم يمانع الرائد زبيري، بل رحب بالطلب، وقال لي: تفضل. بل لقد قام بتكليف الجيش باستعراض عسكري خاص بمناسبة توديعي.

وكان ذلك دائما في إطار التخلص مني.

الوضعية العامة للولاية في تلك المرحلة:

كانت الولاية في تلك المرحلة (أواخر أكتوبر **1961**) تعيش وضعية مزرية، حيث إن العنصر البشري المتمثل في الجنود والإطارات كان يشهد تناقصا مستمرا. ففي كل يوم كانت تسجل خسائر محسوسة في الأرواح. ولم يكن عدد الجنود في عموم الولاية يتجاوز ما بين **1000** إلى **1200** جندي. وكان هناك نقص كبير في الإطارات، خاصة على مستوى النواحي والقطاعات التي كانت تعتبر خالية.

وقد كان المجاهد يجد نفسه في كل مكان في حالة قصور وعجز عن المواجهة، أمام النقص المتنامي للسلاح والذخيرة.. ولذلك فإن الجندي . أمام تناقص عدد المجاهدين وتزايد عمليات العدو .كان يرجو ويتمنى:

. إما نهاية قريبة للحرب.

. أو تقوية وتدعيم جيش التحرير الوطني في الداخل بانضمام الجنود المرابطين على الحدود.

. أو الموت في ساحة الشرف.

ولم يكن يخفف من معاناة المجاهدين (جنودا وإطارات) ويرفع من معنوياتهم، سوى ارتباط الشعب بهم ومساعدته لهم.

وقد كان هناك تهديد أشد وطأة، مثل خطورة كبيرة، وتمثَّل في أن أغلب الجنود كانوا عبارة عن منضمين مجندين جددا ولم يكونوا يملكون سلاحا ولا مدربين كما ينبغي، فكانوا يشكلون ثقلا كبيرا.

أما السلاح فكان في مجموعه من صنع فرنسي، وهو إما مأخوذ من العدو خلال الاشتباكات والكمائن، أو جيء به من طرف المنضمين. وأما السلاح الذي تم إدخاله عن طريق تونس فكان عمليا مخزنا غير مستعمل

بسبب انعدام الذخيرة الخاصة به. ولذلك فإن الجزء الأكبر من هذا السلاح قد تم اكتشافه والاستيلاء عليه من طرف العدو.

لكن فيما يتعلق بالتموين واللباس كان المشكل يطرح بأقل حدة، نظرا إلى تناقص عدد الأفراد.

حالة الشعب في تلك المرحلة:

عانت الجزائر خلال سنتي **1960** و**1961** حالة شديدة من الجفاف ونقصا في الحصاد، مما أدى إلى المجاعة في بعض المناطق.

من جهة أخرى، خرج الأوربيون من الحواضر، وتم إغلاق الورشات التي كانت قد فتحت في إطار تنفيذ مشروع قسنطينة، مما أدى إلى أزمة اقتصادية كبيرة، وبسطت البطالة وطأتها على الناس.

لكن، ورغم المعاناة والمجاعة اللتين كانتا تفتكان بالشعب، فإن معنوياته كانت من حديد، وشكلت واحدة من أبرز الأدلة والبراهين على النضج السياسي.

إن أعمال التضييق وخنق الأنفاس، ومظاهر القسوة وسوء المعاملة، والاعتقالات، والمداهمات، واغتصاب النساء، والسرقات، والمذابح، وأعمال السلب والنهب، والإعدامات، التي سلطت على شعبنا، كانت قد خلفت ضغائن وأحقادا تجاه العدو الفرنسي.

ولذلك فإن الجزائريين الذين كانوا يترددون في التعبير عن مشاعرهم وآمالهم، صاروا يعبرون عنها بأكثر حرية، بل ويتظاهرون في الشوارع معبرين عنها، فقد تخلصوا من الخوف الذي كان يملأ قلوبهم، لأنهم وجدوا أنهم لم يعد لهم شيء يخسرونه، ولذلك فقد أرادوا أن يضعوا حدا نهائيا لمعاناتهم، ويتخلصوا . إلى الأبد . من نير الكولونيالية والاستعمار.

وقد كان الإعلان عن الشروع في مفاوضات تقرير المصير والانقسام الذي وقع في أوساط الجيش الفرنسي بعد تمرد الجنرالات ضد دوغول، كل ذلك كان مبعث فرح كبير في أوساط الشعب الجزائري، وزاد في تشجيعه على التحرك ومساندة الثورة جهارا.

وأمام هذه الوضعية، وبعد الإجراءات العريضة التي بوشرت عند تنفيذ مخطط قسنطينة، العدو الغاشم عاد إلى الطرق القمعية القديمة:

. فرض رخصة الحركة والمرور.

. إعادة حالة حظر التجول.

. وضع حواجز المراقبة عند مداخل ومخارج التجمعات السكانية.

. سوء المعاملة، المصادرات، الإعدامات، المداهمات والتفتيشات، المذابح.

لكن الشعب، وأمام هذه الإجراءات القمعية، بقي على موقفه الذي حدده من قبل، هادئ الأعصاب، فقد كان ينظر إلى المستقبل بثقة، لأنه كان مقتنعا بأنه يعبر المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة ما قبل الاستقلال. إضافة إلى أنه كان يولي ثقة كبيرة لقادته ويربط مصيره بمصير جيش التحرير الوطني.

حالة الجيش الفرنسي والطبقة المتوسطة الفرنسية:

في هذه المرحلة، الجيش الفرنسي كان يتابع بلا كلل أو ملل وبوتيرة ثابتة، نشاطاته العسكرية، على أمل تفكيك وتدمير مواقع جيش التحرير الوطني، ليصل بذلك إلى خنق الثورة، خاصة وأنه كان يعرف جيدا وضعيتنا الداخلية. ولذلك كان يهدف . بواسطة تكثيف المعارك . إلى التفريغ الكلي للداخل.

وهذا ما يفسر توظيف الوسائل الكبرى للإبادة، سواء من النوع الكلاسيكي (العمليات ذات المدى الواسع)، أو من النوع الحديث (حرب العصابات المضادة).

وبالتوازي مع الأنشطة العسكرية، كان الجيش الفرنسي يتابع . بعناد . أنشطته العملياتية، بهدف تحطيم وسائلنا اللوجستيكية، ساعيا بذلك لدفعنا إلى ترك ميدان المقاومة.

وتبعا للهروب المكثف للجزائريين المنخرطين في صفوف العدو، الجيش الفرنسي لم يعد يثق في الجزائريين، بل إن بعض الوحدات من القومية والحركة تم تجريدهم من أسلحتهم ومراقبتهم عن قرب، ومنهم من تم تسريحه وطرده من الخدمة.

ورغم تكبد الجيش الفرنسي لخسائر ثقيلة في كل اشتباك، إلا أن هدفه كان باستمرار إبادة وإفناء جيش التحرير مهما كانت التضحيات. وقد كان أن فقدنا . تحت وطأة العمليات العسكرية المكثفة للعدو . العديد من الرجال الذين سقطوا في ساحة الشرف.

نسجل هنا أن الفرنسيين من الطبقة المتوسطة لم يروا أي مانع من استقلال الجزائر وكانت لهم الرغبة في البقاء فيها حتى بعد الاستقلال، وقد أرادوا إعلان مساندتهم لجبهة التحرير الوطني، لكنهم لم يفعلوا ذلك خشية من تنظيم (O.A.S) الذي كان دائبا في القيام بالاغتيالات والاختطافات في حق الجزائريين وحتى الفرنسيين.

وهذا التنظيم كان قد حل محل (اليد الحمراء)، وهو تنظيم سري أو مموه، وكان يتكون أساسا من عسكريين ومن رجال الشرطة ومن كولون تحولوا إلى عسكريين نشطين ومن اليهود ومن عملاء الاستعمار من الجزائريين الذين كان بعضهم من قبل من جنود جيش التحرير.

الفصل السابع
السفر إلى تونس وما تلاه من أحداث
حتى الاستقلال

وقائع الرحلة إلى تونس:

في **25** أكتوبر **1961** بدأت وقائع رحلتي إلى تونس، حيث انطلقت من مركز القيادة في كيمل (**P.C**)، واتجهت جهة الصحراء حيث مررت في طريقي بكل من زريبة الوادي، ثم السبخة، ثم العرق، ومنها إلى الدبداب، ثم إلى تونس. وقد كان بصحبتي دليل من الصحراء اعتاد مثل هذه الرحلات، لأنه كان يذهب إلى تونس ويجيء منها باستمرار، واسمه: رحال.

وصلت إلى تونس يوم: **25** نوفمبر **1961** حيث التقيت بالأخ السعيد بوخالفة الذي كان ممثلا لجبهة التحرير في (الرديف)، وذهبت معه إلى مقر قيادة الأركان التي كان فيها كل من: بومدين، علي منجلي، قايد أحمد.

وقد التقيت بهؤلاء القادة في مركز القيادة بالكاف.

وقد تم تنظيم جولة خاصة بي للاطلاع على فيالقنا التي كانت على الحدود، حيث كانت لي لقاءات مع الضباط والجنود أعطيتهم خلالها معلومات حول الوضع كما تركته في الجزائر، سواء فيما يتعلق بوضعية الشعب أو واقع جيش التحرير، أو أساليب الاستعمار، وأكدت لهم أن أمل الشعب وجيش التحرير في الداخل معقود عليهم هم.

كما كان لي لقاء مع وزير التسليح عبد الحفيظ بوصوف، حيث وجدت عنده السيد قاصدي مرباح.

سألاني عن الوضعية في الداخل وكيف تركتها، سواء من حيث حالة الجيش أو أوضاع الشعب أو الصعوبات التي تواجهها الثورة في الميدان، وكذا وضع الكولون، والجيش الفرنسي، والعمليات العسكرية.

كما التقيت كذلك بأعضاء الحكومة الذين كانوا متواجدين في تونس: كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، فرحات عباس، بن يوسف بن خدة.

وفي كل لقاء كنت أرد على الاستفسارات حول وضعية الثورة وحالة الشعب وكيفية التعامل مع الاستعمار ... الخ.

حديث لصحيفة (المجاهد)[1]:

وقد أجرى معي مندوب صحيفة (المجاهد) التابعة لجبهة التحرير، مقابلة نشرت في العدد 88، المؤرخ في 21 ديسمبر 1961، بعنوان في الصفحة الأولى: "سبع سنوات من الجهاد في الولاية الأولى"

ونص الحوار كما نشر في الصفحتين 6 و7:

المجاهد التقت رائدا لجيش التحرير الوطني في الولاية الأولى، طويل القامة، شاب، وجه مفتوح، سي مصطفى روى بنا بعض ذكريات الكفاح. ومما زاد شهادته أهمية أنه انخرط في الجهاد منذ انطلاقة الثورة، وكافح مدة سبع سنوات في ربوع الأوراس.

تحدث إلينا عن المعارك، التعذيب، نفسية العدو، ردود فعل الشعب الجزائري، ومستقبل الجزائر.

---

[1] ـ مترجم من النسخة الفرنسية للكتاب.

المجاهد: هل يمكنك تذكيرنا بالمراحل المبكرة من الثورة، من خلال تجربتك في الكفاح؟

سي مصطفى: أنا من عائلة فلاحية عريقة، كانت دائما مرتبطة بشدة بالأرض الجزائرية، والدي كان مزارعا صغيرا، امتلك مزرعة متواضعة في مدخل منطقة الأوراس، غير بعيد عن الطريق السريع الرابط بين قسنطينة وبسكرة. لفترة طويلة بالفعل، كنا نجد أنفسنا مدفوعين للالتحاق بالجبال من قبل كبار المستوطنين الذين اعتدوا على أراضينا. في يوم 14 نوفمبر استقبلت في بيتي كلا من الحاج لخضر وقرين بلقاسم، وذلك عشية الهجوم على (باستور). بيتنا أصبح مركز لجوء واتصال، لأنه كان واقعا في ملتقى الطرق المؤدية إلى الأوراس.

عملت أولا مكلفا بالتنسيق والاتصال، لكن منذ بداية 1955، أوكل إليَّ الحاج لخضر مهمة قيادة مجموعة فدائية. كنا نقوم في كل شهر بثلاث أو أربع عمليات هامة ضد العدو، إلا أن الاشتباك الذي بقي عالقا في ذاكرتي، كان بلا شك ذلك الذي وقع في مستاوة قرب (كورنيل)، حيث إن أرضية المعركة كانت عبارة عن هضبة صخرية صغيرة، هي نفسها التي برع عليها المجاهدون تحت قيادة المقراني في معاركهم ضد الفرنسيين سنة 1871. فبين شواهد القبور التي تعود إلى قرن مضى، فوجُنا الفدائي نصب كمينا لفرقة من المستعمرين الذين جاؤوا لتمشيط القرى القريبة. المعركة التي كانت عنيفة جدا، انتهت مشاجرة بالأسلحة البيضاء، ومن بين الأسلحة التي استولينا عليها وكانت على وجه الخصوص ذات قيمة: مسدسات رشاشة. اشتباكات أخرى جرت كذلك،

كتلك التي وقعت في جبل رفاعة، الشلعلع، قطيان، بوطالب، أولاد حنش، فقط في منطقة باتنة.

المجاهد: هذا جزء من الأوراس، لكن حرب التحرير امتدت إلى كل ما يسمى الولاية الأولى، كيف تم تشكيل هذه الولاية؟

سي مصطفى: منذ ربيع 1954، مجموعات من الوطنيين المسلحين كانت تتدرب في الأوراس، وفي 1955 تضاعفت الاشتباكات. كانت تلك هي الفترة البطولية لمصطفى بن بولعيد، شيحاني، قرين بلقاسم، وغيرهم من المجاهدين الشجعان. الولاية الأولى واضحة المعالم، فهي تمتد إلى الجنوب من خط السكة الحديدية (برج بوعريريج . سطيف . أولاد رحمون)، مرورا بخط (مونت كالم . منتيسكيو) بين مسيلة وأولاد جلال إلى الغرب من الحدود التونسية. وكانت الاتصالات قد تمت مع الولايتين الثانية والثالثة بفضل بن بولعيد وشيحاني، بعد تضحيات كبيرة. أما الاتصال مع الجنوب فقد تم ربطه بطريقة مختلفة.

المجاهد: كيف تم تحقيق هذا الاتصال؟

سي مصطفى: تم تحقيقه بواسطة نفس الشخصيات. ولكن، عموما، إخواننا في الجنوب كانوا منظمين منذ بداية الثورة، وكانوا هم أنفسهم الذين تمكنوا من إقامة الاتصال والالتقاء بنا خلال وجودنا في الشمال. من الأغواط، ورقلة وتقرت، كانوا يأتوننا بالأخبار. كل الجزائريين، من الشمال إلى الجنوب، كانوا يتحركون بالمثل، ويقاومون نفس (القمع) بنفس الحماسة. كل الشعب الجزائري، خاصة سكان الريف، عاشوا تجربة أهوال التمشيطات والتعذيب، ولكنكم تعرفون كل هذا. أذكركم فقط بطريقة شائعة مستعملة من قبل العدو عندما يجد نفسه في مواجهة مغارة يمكن أن تؤوي

لاجئين أو جنود جيش التحرير، كان يربط حمولة من المتفجرات على ظهر مدني جزائري ويرسله إلى داخل المغارة، ثم يقوم بتفجير الحمولة عن بُعد.

المجاهد: ماذا كانت تداعيات وصول ديغول إلى الحكم في فرنسا، على ميدان المعركة؟

سي مصطفى: ديغول (وضع الحزمة كاملة) منذ صيف 1958، لقد طبق خطة (نافار): قصف ممنهج على نطاق واسع، هي عمليات: (الشرارة)، (التوأم)، (اللكمة)... الخ. كل الوسائل وضعت تحت تصرف الجنرالين شال وفور لتدمير كل النقاط الاستراتيجية التي يسيطر عليها جيش التحرير الوطني. التمشيطات التي كانت تجري في مدينة ما، ويشارك فيها 5000 جندي من العدو، أصبح يشارك فيها ما بين 50000 إلى 80000. وأحد الأهداف الرئيسة، كان تدمير الولاية الأولى المعقل المنيع للثورة.

المجاهد: كيف تعامل جيش التحرير الوطني والشعب مع هذه العمليات الوحشية؟

سي مصطفى: عملية (الشرارة) كانت قد أطلقت فجأة في أوائل جويلية 1958 بالنسبة لمنطقة باتنة، أين وقعت جريحا. وقد دفعتنا لتحويل مجموعاتنا موزعة. لقد تكبدنا بعض الخسائر في البداية، لكننا سرعان ما تكيفنا مع الوضع. القنبلة والقصف الممنهج، المنفذ على وجه الخصوص عن طريق طائرات (**B26**)، وطائرات (**nord 2501**) المخصصة للقنبلة والنقل، استمر طيلة ثلاثة أيام، من السابعة صباحا إلى منتصف النهار، وكان متبوعا بإنزال للمظليين. هجوم العدو في 29 سبتمبر 1960 أخفق

في جبال شلية. كان هدف العدو، في الواقع، فصل جيش التحرير الوطني عن الشعب، وهو ما كان غير ممكن، لأنه كان بمثابة فصل الجلد عن الجسد. ولذلك ضاعف العدو من حدة القمع المسلط على كل الشعب. بأي طريقة؟

أولا، الانتقام من السكان، ومضاعفة (معسكرات التجميع): معسكر خيران، الولجة، بوحمامة، شناورة... الخ. عند كل عملية لجيش التحرير الوطني، المواطنون (المجمَّعون) وماشيتهم يحرمون من قبل جيش العدو من الماء، من الغذاء، ومن الخروج. المناطق المحرمة تضاعف عددها. وحقدا على الروح الثورية لشعبنا، بعض ضباط العدو مدفوعين بالسادية والعنصرية، وصلوا إلى تعقيم الرجال والنساء عن طريق اللدغات. وكما حصل هذا في شمال الولاية، تمت ممارسته على مواطنين شباب.

العدو لم يتردد في هدم كل شيء، في دائرة نصف قطرها عدة كيلومترات، لتمرير خط أنابيب إلى مسيلة وبوجي. السكان تم تجميعهم بالقوة. جيش التحرير الوطني كان يخرب كل يوم السكة الحديدية الموازية لخط الأنابيب، لذلك الجيش الفرنسي وضع أمام السكة الحديدية عربة من المدنيين كانوا أول من تعرض للانفجار.

المجاهد: الهدنة من جانب واحد لشهر ماي 1961، هل حملت على الأقل تراجعا في العمليات؟

سي مصطفى: بالعكس، في هذا الظرف بالذات، الجيش الفرنسي ازداد ضراوة في الاعتداء على الشعب، والمعارك لم تزدد إلا تفاقما. وقد كنت حاضرا في الاشتباك العنيف يوم 20 جوان، غير بعيد عن سطيف، في منطقة أولاد تبان.

المجاهد: في الآونة الأخيرة، ماذا كانت نتائج عودة بعض أجزاء جيش العدو إلى فرنسا؟

سي مصطفى: هذا لم يغير شيئا. من جهة، استخدام الطيران عند أول إنذار، ألغى الحاجة إلى وجود مركز مداومة. ومن جهة أخرى، المراكز القليلة الفارغة هي نتائج المضايقات المستمرة لجيش التحرير الوطني، وليس نتيجة لعودة القوات الفرنسية. العدو . اليوم . لم يعد يراهن إلا على القوة الغاشمة للتفجيرات وتوسيع دائرة التمشيطات، للتخلي نهائيا عن مكاتب (SAS).

المجاهد: على الرغم من النار والدم، وعلى الرغم من الحر بالنفسية، لم يتمكن جيش العدو من فصم وحدة الشعب وجيش التحرير الوطني، ما هي الأسباب؟

سي مصطفى: بتمشيطاته المكثفة وقصفه الأعمى، العدو حصل على عكس ما كان يتوقعه، لأن جيش التحرير الوطني أتقن أسلوب التوزع إلى فقر صغيرة. فقبل أن آتي إلى هنا، وقبل بضعة ايام، عبرت مع مجموعة من المجاهدين وضابطين كل الولاية الأولى، وتمكنت من تعزيز الاتصال مع الولايتين الثانية والثالثة، ثم اخترقت جهاز العدو على الحدود، حتى وصلت إلى هنا لاستكمال مهمتي.

المجاهد: ما نوع المسائل التي تطرح غالبا في الاجتماعات ما بين الولايات؟

سي مصطفى: هي كل القضايا المتعلقة بالتنسيق في المجال العسكري، السياسي والاقتصادي، العمليات المشتركة، المساعدات المتبادلة ما بين الولايات للسكان المتضررين. وبالعودة إلى التواجد

المكاني لجيش التحرير الوطني، ينبغي أن أضيف أنه منذ نهاية 1960، جيش التحرير الوطني أصبح ممثلا في كل المدن.

المجاهد: كيف تفسر بدقة المعارك المذهلة التي اندلعت من المدن الجزائرية؟

سي مصطفى: العدو حاول دائما عزل المدن بإحاطتها بشبكات الأسلاك الشائكة والدبابات المليئة بالجنود. إلا أن الاتصالات كانت مستمرة بين المدن والريف، بفضل أعوان الاتصال، والدعم الثابت لكل الشعب. في عدة مرات، ذهبت شخصيا إلى قسنطينة، سطيف وباتنة، لزيارة مسؤولي هذه المدن. مرة واحدة فقط، وجدت نفسي محل ملاحقة، ولذلك كان علي ان أدق أول باب يواجهني، لأجد أخا لم يسبق له أن رآني، ومع ذلك استضافني وقادني بشجاعة وفرحة تعبران كثيرا عن نضج شعبنا. على نحو متزايد، المدن حلت محل الريف، لأن العمل السياسي فيها أسهل، كتابة المنشورات ونشرها تتم بصورة أسرع. وأحيانا، وفي حالات استثنائية، مقر المنطقة، يتم تأسيسه حتى في قلب المدينة، (لجنة المدينة) تنظم الجماهير في المدن.

مظاهرات ديسمبر 1960، وجويلية ونوفمبر 1961، أظهرت فعالية وعمق تنظيم المدن. الجزائريات هن ناشطات على شجاعة وإيمان كانت محل إعجاب العدو نفسه. علاوة على ذبك، كل جيل شبابنا يمثل قوة وطنية رائعة.

المجاهد: كيف تمت توعية الجزائريين بالمشكلات السياسية؟

سي مصطفى: من خلال المنشورات، ومختلف مطبوعات الولاية. مفوضونا السياسيون يقومون بعمل مكثف في التثقيف السياسي في أوساط

الشعب. الجماهير الجزائرية تتابع بصفة مستمرة تطورات حرب التحرير، وتدرس بعناية الآثار السياسية المترتبة على ثورتنا على المستوى العالمي. كل التصريحات الإذاعية لرئيس الحكومة المؤقتة ولوزرائنا معلومة مسبقا ويتم سماعها في حينها. أحيانا نقطع عدة كيلومترات للوصول إلى المدينة، لشراء بعض اللوازم، والاستماع إلى النشرات والتوجيهات الوطنية. الكل يستمع إلى البث الإذاعي، لإذاعات: تونس، طنجة، القاهرة. وكذلك بث إذاعة لوزان وإذاعة لوكسمبورغ، هما أيضا محل متابعة باستمرار. حيث تشترك عائلتان أو ثلاث عائلات لشراء جهاز راديو. كل الناس يتابعون السياسة العالمية، الجميع يدرك الدروس الواجب استفادتها من حرب فيتنام، من الوضع في الكونغو، من الثورة الكوبية، ومن الثورة الصينية.

المجاهد: وماذا كانت تداعيات المفاوضات بين فرنسا والحكومة المؤقتة؟

سي مصطفى: المفاوضات زودت الثورة بقوى جديدة، فآخر الجزائريين الذين كانوا ما يزالون مترددين أصبحوا يشاركون معنا بحزم في المعركة. الوكنيون لم يتأثروا بفشل مولان وتعاليق إيفيان–لوقرين، إنهم يعرفون أن ديغول يناور بقدر ما يستطيع، قبل أن يرضخ لنضالنا وسلامة وجهة نظرنا. ومع ذلك، فغن الشعب كان فخورا وسعيد بمشاهدة ممثليه يتحدثون الند للند مع فرنسا، لتحقيق اثنين من المبادئ الأساسية: سلامة التراب الوطني ووحدة الشعب.

المجاهد: كيف ينقسم أوروبيو القطاع القسنطيني؟ وما هي توجهاتهم اليوم؟

<u>سي مصطفى:</u> يمكن تصنيفهم، بالتقريب، إلى ثلاث مجموعات:

مجموعة (O.A.S) التي تجمع عسكريين قدامى، بعض كبار المعمرين المتبقين، وكثيرا من اليهود. هم في الأكثر من قدامى (اليد الحمراء). لقد رأيت حتى الآن معمرا، ابنه ضابط في الجيش الفرنسي، إلا أنه استقبلني في بيته واستضافني.

المجموعة الثانية؛ تتكون من عدد قليل من صغار المعمرين، بعض المثقين، وبعض العمال، يدعموننا من مدة طويلة.

المجموعة الثالثة؛ وهي الأكثر أهمية، تجمع كل المترقبين والديغوليين السابقين، الذين تتأرجح مصالحهم وامتيازاتهم بين (O.A.S) والفائدة الحقيقية.

لكن الجزائريين يدركون جيدا أنه بعد الاستقلال، يمكن للأوروبيين أن يعيشوا معنا، وبإمكانهم أن يختاروا الجنسية الجزائرية مع نفس الحقوق ونفس الواجبات، أو أن يعاملوا كأجانب.

<u>المجاهد:</u> كيف نرى المؤسسات المستقبلية للجزائر المستقلة؟ الجمعورية الجزائرية ستكون لها مؤسسات ديمقراطية.

سي مصطفى: الجزائريون يحترمون حرية الضمير، ومن جهة أخرى الجزائريون مع سياسة عدم الانحياز على المستوى الدولي، كما تطبقها الحكومة الجزائرية المؤقتة. نضج جميع الجزائريين . الذي تم تغييبه خلال سنوات طويله من الصراع . هو اليوم في قمة ازدهاره كضامن لانتصارنا. ليس هناك وطني ينسحب من أمام المسؤوليات الثقيلة التي يجب تحملها بعد الاستقلال. أتذكر حوارا مع جندي، والذي . بعد مسيرة دويلة وشاقة، دون أكل ولا شرب، أسرَّ إليَّ قائلا: "تعرف، يجب أن نستعد بالفعل ومن

الآن، لهذه المعركة الأخرى، التي تأتي بعد التحرير، وتتطلب منا جميعا مزيدا من التقشف، مزيدا من الطاعة، مزيدا من الشجاعة، مزيدا من التعاون".

إعدام 118 مدنيا في غار بن شتوح[2]:

كان هذا مضمون الحوار المنشور منذ أكثر من خمسين سنة في (المجاهد)، والذي أشرت فيه إلى مغارة غار بن شتوح، أين قتل الجيش الفرنسي 118 مدنيا من جميع الأعمار، بينهم 12 تلميذا لمدرسة قرآنية في أولاد فاطمة وامرأة. حيث تم تلغيم الغارة بشحنة من المتفجرات، والتي تم ربطها على ظهر مدني جزائري أرسل إلى الداخل، قبل تفجيرها عن بُعد. الدشرة الشهيدة التي كانت تحتضمن مركزا للمنطقة الأولى من الولاية الأولى، كانت تابعة لدوار أولاد فاطمة. المغارة كان عمقها عدة مئات من الأمتار، وفيها منبع واد تارشيوين، بين صخرتين، وكان الوصول إليها في غاية الصعوبة، كانت بمثابة ملجأ لأولئك المدنيين المساكين الفارين من قصف وانتهاكات الجنود الفرنسيين ومساعديهم. هؤلاء الشهداء، الذين سقطوا دفعة واحدة، كانوا ضحية انتقام الجنرالات الفرنسين الذين طبقوا . أكثر من النازيين . عقيدة المسؤولية الجماعية.

وإذ تقع في بلدية تاكسلانت، على بعد 58 كيلومترا غرب باتنة، نغارة غار بن شتوح هي في قلب المنطقة التي انطلق منها تمرد 1916، تحت قيادة عمر أوموسى، ضد التجنيد الإجباري. هذا التمرد الذي بدأ من منطقة بلزمة وبريكة، شمل كل الأوراس. المراكز الحضرية لعين التوتة،

[2] ـ زيادة مترجمة من النسخة الفرنسية.

عين مليلة، وباتنة، كانت قد حوصرت من قبل مجموعات المقاتلين الذين أعلنوا الجهاد، وأحرقوا ملفات الخدمة العسكرية التي كان الهدف منها إخضاع المسلمين بصفة نهائية لسلطة فرنسا.

تمرد الأوراس سنة 1916 تم قمعه بحمام دم، والسكان تم إرهاقهم بالغرامات الثقيلة وإتلاف محاصيلهم لسنة 1917، إضافة إلى وباء التيفيس الرهيب الذي حل بهم.

لكن هذه الثورة، التي تزامنت مع ميلاد الحركة الوطنية، تحققت بالفعل، في الأوراس نفسه، في 8 ماي 1945، وفي أول نوفمبر 1954.

تمثيل قيادة الأركان في احتفالات كوبا:

في أواخر سنة **1961** وردت إلى قيادة الأركان دعوة من الزعيم الكوبي (فيدال كاسترو) لحضور الاحتفالات بذكرى الثورة الكوبية.

وقد تم تعييني للقيام بمهمة التمثيل كمسؤول للوفد، ومعي كل من محمود قنز والطيبي العربي.

استخرجت جواز سفر مؤرخ في **21** ديسمبر **1961** يحمل اسم (محمد الطاهر بن عيسى) بجنسية تونسية، وتاريخ الميلاد هو **(1935)**، ويحمل رقم: **82733.** لم يكن فيه من شخصيتي الحقيقية سوى الصورة، وكانت بطاقة التعريف كذلك تحمل نفس المعلومات.

انطلقنا من تونس أنا ومحمود قنز في **23** ديسمبر وركبنا طائرة أقلتنا إلى إيطاليا، وهناك انضم إلينا الطيبي العربي، وركبنا طائرة ثانية إلى يوغسلافيا، ومنها ركبنا القطار إلى تشيكوسلوفاكيا. ومن هذه الأخيرة

ركبنا الطائرة التي أقلتنا إلى هافانا، وقد كان لنا توقف في كندا، ثم أكملنا الرحلة إلى كوبا.

بعد أن وصلنا إلى هافانا يوم **28** ديسمبر، استقبلنا مدير المؤسسة الكوبية للصداقة مع الأمم (م.ك.ص.م.أ)، السيد (جيرالدو مزولا) ومعه عضو من (م.ث.م) وهو (رامون كلسيناس)، وألقيت بمناسبة استقبالنا كلمات حفاوة باسم الشعب الكوبي ومسيريه، وألقينا بدورنا كلمات مماثلة شكرنا فيها المستقبلين والشعب الكوبي بوجه عام.

وخلال يومي **29** و**30** اتصلنا بمقر إقامتنا في نزل (رفيرا هبانا) وتحادثنا مع بعثات مختلفة للدول الاشتراكية والدول الأفروأسيوية ودول أمريكا اللاتينية، وتبادلنا مع أعضائها الآراء حول كفاح الشعب الجزائري وإفريقيا.

والتقينا كذلك يوم **30** ديسمبر مرة أخرى مع مدير (م.ك.ص.م.أ)، أدلينا له بأمنيتنا ملاقاة المسؤولين الكوبيين المسيرين، وقدمنا تشكرات الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني على كرم الضيافة وروعة الاستقبال.

وفي يوم الاحتفال بالعيد الثالث لانتصار الثورة الكوبية (2 جانفي) اجتمع الشعب الكوبي في ساحة الثورة، وقد حضرنا إلى جانب الوفود المشاركة، لكن بلباس متميز هو لباس الكفاح، وقد تم تخصيص مكان لنا بين أعضاء الموكب الدبلوماسي وحيانا المواطنون الكوبيون مرددين هتافات: (تحيا الثورة الجزائرية، يحيا الشعب الجزائري الحر، وليسقط الاستعمار الفرنسي، ولتنتصر الثورة الجزائرية).

وبعد استعراض عسكري ألقى فيدال كاسترو خطابا استهله بالحديث عن بعثة جيش التحرير الوطني الجزائري التي جاءت من الجبل لتمثل الشعب الجزائري الباسل في أعياد الثورة الكوبية. فتعالت التصفيقات والهتافات من طرف الجموع الغفيرة.

كلام كاسترو وإشادته بحضور الوفد الجزائري أغضب السفير الفرنسي الذي سارع بمغادرة قاعة الحفل، محتجا على حضورنا، ومعتبرا ذلك تدخلا في الشئون الداخلية للدولة الفرنسية. وقد تبعه في الانسحاب سفير بلجيكا.

بعد انتهاء مراسيم الاحتفال، وفي نفس اليوم أبى القائد فيدال كاسترو إلا أن يأتي بنفسه لزيارتنا في الفندق الذي كنا مقيمين فيه، ودار بيننا وبينه حديث طويل عن الثورة الجزائرية واستعداد القيادة الكوبية لمدها بالمزيد من المساعدات. وقد لاحظنا شدة اهتمام القائد الكوبي بالثورة الجزائرية ويقينه الكبير في نجاحها. وأهديناه باسم الشعب الجزائري وجيش التحرير الوطني خنجرا، كما سلمنا له العلم الجزائري فأخذه وقبله، ومن جهته منحنا العلم الكوبي. وقد تم تحميلنا من كوبا بهدايا كثيرة، كان منها ثلاثة مسدسات أوتوماتيكية تم منحها لكل منا نحن أعضاء الوفد، وتم تحميلنا بمسدس رابع كهدية لقائد الأركان هواري بومدين.

بعد نهاية الاحتفال، وخلال الأيام التي قضيناها في كوبا، كانت لنا زيارات إلى مختلف المؤسسات الكوبية، وأجرينا عدة اتصالات مع كل التنظيمات الكوبية، وتحدثنا كثيرا عن القضية الجزائرية وعن واقع الشعب الجزائري وأساليب الاستعمار في قمع المواطنين الجزائريين واستغلالهم والاستيلاء على ثرواتهم، وعن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره

والاستقلال بأرضه وسيادته. وقد اندهشنا حين وجدنا الأصدقاء الكوبيين شعبا ومسؤولين على علم تام بكل تطورات الثورة في الجزائر.

وفي يوم **13** جانفي، وعلى الساعة الواحدة وخمس وأربعين دقيقة غادرنا (هافانا)، متوجهين إلى العاصمة التشيكوسلوفاكية (براق) عائدين على نفس الطريق التي ذهبنا عليها، وقد بكى مودعونا وتأثروا كثيرا لفراقنا. وقد دامت رحلتنا ذهابا وإيابا مدة شهر كامل.

أنشطتُنا في طريق العودة في كل من تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا:

في طريق عودتنا من كوبا توقفنا في العاصمة التشيكوسلوفاكية (براق)، وقد ألقى السيد محمود قنز محاضرة باللغة الفرنسية على الطلبة الجزائريين الذين تكفلت بهم الحكومة الاشتراكية التشيكوسلوفاكية.

وقد تطرق في المحاضرة إلى دور جيش التحرير الوطني في الحاضر والمستقبل، والتطور الحاصل في القضية الجزائرية، وكذا الدور الذي يجب أن يلعبه الطالب الجزائري لتمثيل الثورة الجزائرية والشعب الجزائري حق التمثيل في الخارج. ثم تناول ملخصا عن وقائع جولتنا في كوبا وعن المنجزات التي حققها الشعب الكوبي طيلة ثلاث سنوات من الاستقلال.

وبعد مرورنا إلى العاصمة اليوغوسلافية (بلغراد)، كانت له كذلك محاضرة على جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني الذين كانوا بصدد العلاج في يوغسلافيا، وقد تطرق في المحاضرة إلى مبادئ ثورتنا وضرورة المحافظة عليها، كما ركز على الدور الذي ينبغي أن يلعبه كل

جندي من جيش التحرير الوطني في بلد أجنبي، لكي يعطي صورة تكشف عن طهارة المكافح الجزائري.

وقد لاحظنا . مع الأسف . أن أولئك الجنود كانوا يعانون من التهميش، وحتى الطلاب الجزائريون هناك لم يكلفوا أنفسهم حتى عناء تنظيم زيارات إليهم. فلم تكن بين الفريقين أي اتصالات أو تنسيق.

وقد حظينا باستقبال مدير المستشفى، وشكرناه على العناية التي يخصصها هو وعمال المستشفى للجرحى والمرضى الجزائريين.

كما زارنا في مقر إقامتنا قائد يوغسلافي ثوري كان في المقاومة اليوغسلافية، وتبادلنا معه الآراء وتحدثنا عن تطور الكفاح التحرري في الجزائر.. كما كانت لنا اتصالات مع الطلاب الجزائريين في يوغسلافيا، وقد لاحظنا . مع كل أسف . أن أولئك الطلاب لم يكونوا في مستوى الثورة ومبادئها، ففي حين كان الشعب الجزائري في الداخل يكتوي بنار الاستعمار وتسيل دماء أبنائه المكافحين، كان أولئك الطلبة يعيشون في حالة غريبة من الكسل والدعارة واللامبالاة، وقد عرفنا أن أكثرهم جاءوا من فرنسا أو الشرق الأوسط، أي لم يسبق أن تكون لديهم الحس النضالي والروح الثورية ولا توجد عندهم أي فكرة عن الثورة. وقد حرصنا في اتصالاتنا معهم أن نحاول ردهم إلى الصواب ونحذرهم من سلوكاتهم السيئة التي كان من شأنها أن تفسد علاقاتنا مع الدول الصديقة، وألححنا عليهم بضرورة تغيير سلوكاتهم والمظهر الذي ينبغي أن يظهروا به أمام غيرهم، حتى يعطوا وجها مشرفا للجزائر ويجعلوا الناس ينظرون بإكبار إلى الكفاح الجزائري ضد الاستعمار.

اجتماع طرابلس في فبراير 1962:

بعد عودتنا من كوبا، وفي فبراير **1962** تلقينا، نحن أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، استدعاء من طرف الحكومة المؤقتة لحضور اجتماع طرابلس للمصادقة على نتائج المفاوضات التي كانت تجري مع العدو الفرنسي.

سافرت إلى طرابلس مع الحاج لخضر وعبد الحفيظ بوصوف.

انعقد الاجتماع في طرابلس أيام 18 و19 و20 فبراير، وقد التقى أعضاء المجلس الوطني هناك، وقد عرضت علينا نتائج المفاوضات من طرف رئيس الحكومة السيد بن يوسف بن خدة وكان إلى جانبه كل من كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال، وأخبرونا أنه من بين نتائج المفاوضات تحديد يوم 19 مارس كيوم لوقف القتال مع فرنسا.

صادقنا على النتائج ولم يكن هناك أي اعتراض عليها. لكن أعضاء قيادة الأركان امتنعوا عن التصويت، وأعني كلا من: بومدين، قايد أحمد، علي منجلي، معتبرين أن الاتفاقيات كانت تتضمن تنازلات من الحكومة المؤقتة للطرف الفرنسي، وما لم يهضمه هؤلاء الممتنعون هو القبول بمبدأ الاستفتاء، مع أن القوة المحلية هي التي ستقوم على تأطيره، وهي قوة أنشأتها فرنسا من الجزائريين..

بعد انتهاء الاجتماع عدنا مباشرة إلى تونس.

قضية القوة المحلية La force locale:

بمناسبة ذكر القوة المحلية، يجدر التذكير هنا أن عبد الرحمن فارس الذي كان مكلفا بالاتصال بين الحكومة المؤقتة والداخل، والذي كان مقره

في سويسرا، تم إلقاء القبض عليه في فرنسا، كما تم القبض على الإخوة المكلفين بالاتصال معه في سطيف: محمود حكيمي ومن معه، والحاج برغوث في باتنة، وكل من يرتبط بعبد الرحمن فارس.

الجنرال ديغول، بعد محاولة الانقلاب ضده في أبريل **1961** من طرف عدد من الجنرالات ومنهم شال وماسي، للانفصال بحكم الجزائر، وكذا بعد نشأة تنظيم (المنظمة العسكرية الخاصة O.A.S) المتخصص في التخريب والقتل، في كل من الجزائر وفرنسا والخارج بصفة عامة، وأيضا بعد اندلاع مظاهرات **11** ديسمبر **1961.** هذه التحركات كلها لم يستوعبها ديغول، فصار يشعر بأن الجمهورية الخامسة التي بناها وقادها آيلة إلى السقوط.

لذلك، ما إن تم الاتفاق مع الحكومة المؤقتة على توقيف القتال، حتى قام ديغول بإطلاق سراح عبد الرحمن فارس من سجن إيفران وكلفه بتشكيل الحكومة الانتقالية التي ستنظم استفتاء تقرير المصير في الجزائر.

وبالفعل سهرت هذه الحكومة على الاستفتاء، والذي كانت نتيجته تصويت الشعب الجزائري بـ(نعم) للاستقلال عن فرنسا.

هذه الحكومة ما كانت لتستطيع القيام بمهمتها تلك لولا وقوف القوة المحلية إلى جانبها، تلك القوة التي كانت في حقيقتها مشكلة من العناصر التي شاركت مع الاستعمار في محاربة الثورة.

ونتيجة الخلاف الذي استفحل بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة، وكذا الخلاف الذي كان ناشبا بين قيادة الأركان وقيادات الولايات، فقد قام جيش التحرير بتجنيد هؤلاء العناصر في صفوفه لتقويتها على حساب الحكومة المؤقتة، وكان من نية قادة جيش التحرير أن يستفيدوا من هذه

القوة لصالح الثورة وينقصوا من عدد الموالين للاستعمار، فكان أن احتفظوا بالبعض في صفوف الثورة، وسرحوا البعض الآخر بعد انتزاع أسلحتهم التي هربوا بها من صفوف العدو. لكن الذي حدث أن اختراقا خطيرا وقع لصفوف الثورة من قبل هؤلاء المنضمين إليها في آخر أيامها، بل لقد انضمت إلى هذه القوة بعد ذلك عناصر مما يعرف بدفعة لاكوست ودفعة سوستال. وهذا ما جعل هذه العناصر تتمكن من كل مؤسسات الدولة التي كانت بحاجة ماسة إلى الإطارات، خاصة وأنها في أول نشأتها، وهو ما أتاح لهؤلاء التمكن من التحكم بعد ذلك في الإدارة والمالية وكل المناصب الحساسة في الدولة.

الرحلة إلى المغرب لاستقبال الأحرار الخمسة:

كان من بين نتائج مفاوضات إيفيان؛ الاتفاق على إطلاق سراح الأحرار الخمسة: محمد بوضياف، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر، رابح بيطاط.

لذلك مباشرة بعد عودتنا إلى تونس تم اتخاذ إجراءات السفر إلى المغرب لاستقبال الأحرار الخمسة الذين طالبت السلطات المغربية بإرسالهم إلى المغرب لأنه تم اختطافهم من طائرة مغربية.

سافرت إلى المغرب رفقة الحاج لخضر وهواري بومدين وعلي منجلي، حيث سافرنا عبر الطائرة أولا إلى إيطاليا، ثم إلى إسبانيا، ومنها دخلنا إلى المغرب.

عند وصول القادة الخمسة استقبلناهم في المطار، وكان من بين المستقبلين ملك المغرب الذي نقلهم مباشرة إلى قصره.

وقد التقينا بهم بعد ذلك في قصر الضيافة الذي أقامه الملك للمسؤولين الجزائريين، وقد ذهبت إليهم رفقة بومدين والحاج لخضر وعلي منجلي، حيث التقينا بابن بلة وجلسنا معه وشرحنا له الوضعية التي كانت في البلاد وحالة الشعب وما إلى ذلك، كما شرحنا له المشاكل التي كانت موجودة وطلبنا منه أن يعمل مع بقية القادة لإخراجنا من المشكلات والخلافات التي كانت عالقة.

وقد كان الحديث يدور بين بن بلة من جهة والحاج لخضر وعلي منجلي من جهة ثانية، أما أنا وبومدين فاكتفينا بالاستماع. وقد التفت ابن بلة إلى بومدين في أثناء الحديث وقال له: يا ولد، ألست أنت أحد الأربعة الذين أرسلت بهم في الباخرة؟ فقال: بومدين: نعم.

لقاؤنا بالقادة المطلق سراحهم كشف لنا أنه كانت بينهم خلافات كبيرة، وكان بينهم تنافر يجعلهم لا يلتقون نهائيا، ولا أحد كان بإمكانه أن يفهم ما بينهم من مشاكل معقدة، فيما عدا محمد خيضر الذي كان على وفاق مع ابن بلة وآيت أحمد، أما البقية فكان التلاقي بينهم وبينه يكاد يكون مستحيلا، لأن البقية لم يكونوا يقبلون بابن بلة تماما، وأعني بالتحديد: حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف.

وخلال تواجدنا في المغرب، تم تنظيم جولة خاصة لأعضاء الوفد الجزائري والأحرار الخمسة إلى الحدود للاطلاع على واقع مؤسسات جيش التحرير المرابط على الحدود المغربية الجزائرية، وهناك كانت لنا لقاءات مع الجنود والمسؤولين، وقد نظم السكان من أبناء الشعب المغربي على الحدود مهرجانا كبيرا احتفاء بالجيش والمسؤولين الجزائريين.

العودة إلى تونس والسفر مرة ثانية إلى طرابلس:

مباشرة بعد أن عدنا من المغرب إلى تونس، وصلتنا استدعاءات من مكتب لجنة مجلس الثورة المكون من علي كافي ومحمد الصديق بن يحيى وعمار بوداود، لحضور مؤتمر طرابلس بهدف إعداد ميثاق وطني يصبح مرجعا للدولة التي سيتم إقامتها في الجزائر بعد الاستقلال، والاستدعاء الذي وصلني مؤرخ بـ: **7** ماي **1962**..

نشير هنا إلى أن ابن بلة كان قد سافر من المغرب إلى القاهرة، ومن القاهرة جاء إلى تونس، حيث استقبله الحبيب بورقيبة شخصيا في المطار استقبال الرؤساء والزعماء، وأقام له منصة شرفية في المطار، وعندما أخذ ابن بلة الكلمة كان من بين ما قاله: "نحن عرب.. نحن عرب.. نحن عرب".

هذه الكلمات أغضبت بورقيبة الذي سارع . ومن غير وعي . إلى ارتداء معطفه متأهبا للانسحاب من المنصة، لكنه تدارك الأمر فبقي في مكانه.

لكن المسألة لم تنته عند هذا الحد، فقد كانت سببا في نشوء أزمة في العلاقة بين الرجلين، وكانت الدافع بعد ذلك لبورقيبة إلى مساندة بن يوسف بن خدة على حساب ابن بلة.

وقائع المؤتمر:

انطلقت وقائع المؤتمر يوم **25** ماي **1962** بجلسة افتتاحية ترأسها السيد بن يوسف بن خدة، ثم عرض علينا الميثاق الذي تمت صياغته من قبل من طرف مجموعة من اللجان التي شكلت لهذا الغرض.

قرئ علينا الميثاق بندا بندا، وكان الجميع موافقين على صيغته ولم يكن هناك أي اعتراض من طرف أي عضو من أعضاء المجلس الوطني. ولذلك تمت المصادقة على صيغة الميثاق بإجماع كل الأعضاء.

جرت الأمور على هذا الشكل من التوافق إلى غاية الإعلان عن العمل لتشكيل المكتب السياسي الذي سيسهر على تنفيذ وثيقة الميثاق وعلى تبليغها إلى قادة الولايات في الداخل وبقية الإطارات في الخارج لإبداء آرائهم حولها. وكذا على التحضير للمؤتمر الذي سيعقد داخل الجزائر ويجمع كل الإطارات.

هنا ظهر فريقان:

فريق الحكومة المؤقتة، وهم الذين كانوا يريدون توسيع المكتب السياسي وإدخال عناصر جديدة كان الجيش (ممثلا في قيادة الأركان) يرفض انضمامها إلى المكتب، مثل: كريم، بوصوف، بن طوبال، بن خدة.

في حين كان الفريق المقابل، وهو التابع لقيادة الجيش، وكنت أنا من بين أفراده، يقترح حصر تشكيلة المكتب السياسي في سبعة أعضاء هم: الأحرار الخمسة، مضافا إليهم كل من: محمدي السعيد، وحاج بن علا، لأن هذين الاثنين كانا من أعقل القادة وأكثرهم رزانة وحكمة.

وهو ما جعل لجنة المؤتمر تقوم بإجراء استفسارات فردية لكل أعضاء المجلس خارج الاجتماع، حيث تطلب من كل عضو تقديم الأسماء التي يقترحها مكتوبة والتوقيع على اقتراحه.

ونتيجة لعدم حضور كل أعضاء المجلس الوطني في الاجتماع بسبب وجود بعض الأعضاء في الداخل في الميدان ونتيجة استشهاد

البعض الآخر، تمت مراسلة الولايات في الداخل لتعويض الأعضاء الذين ماتوا ولإرسال وكالات الأعضاء الجدد والأعضاء القدامى الذين مازالوا أحياء للتصويت نيابة عنهم.

وبعد وصول بعض الوكالات وجمع اقتراحات الأعضاء الحاضرين، عدنا إلى الاجتماع من جديد، بغرض انتخاب أعضاء المكتب السياسي.

وهنا وقع الصراع، وعلت الأصوات، وتشنجت النفوس، ووصل الأمر بالبعض إلى أن يتفوهوا بكلام بذيء لا يليق، كما حصل بين بن بلة وصالح بوبنيدر وبن خدة.

ولما وصل الأمر إلى هذه الدرجة، تم الاتفاق على رفع الجلسة، على أن تستأنف فيما بعد. لكن تلك الجلسة لم تستأنف أبدا بسبب أن بعض القادة انصرفوا من الاجتماع وانطلقوا مباشرة عائدين إلى تونس، كما حصل من بوضياف وبن خدة، ثم تبعهم كريم بلقاسم والبقية.

لذلك عقدنا نحن العسكريين اجتماعا للخروج بموقف من تطور الأمور ووصولها إلى هذا الحد. وأثناء الاجتماع طلبت من هواري بومدين أن يطلب من ابن بلة أن يلتمس من الملك السنوسي ملك ليبيا حينئذ أن يمنع القادة الجزائريين من الخروج من التراب الليبي إلى تونس ويقنعهم بالعودة إلى المؤتمر ليتم التوصل إلى قيادة موحدة. لكن ابن بلة ـ حسب ما قال لي علي منجلي ـ رفض الطلب ولم يقم بالمسعى المرغوب.

وقد قلت لبومدين: إذا لم يتم تحقيق هذا المطلب فعلينا نحن أيضا (الجيش) أن نرسل ممثلينا إلى داخل الجزائر لتحسيس الولايات بأن استفحال الخلاف وعدم انتهائه سببه تعنت الحكومة المؤقتة. لأن هذه الأخيرة كانت قبل ذلك ترسل ممثليها إلى الداخل ليوهموا بأن سبب

الخلاف هو تعنت قادة الجيش، وليعملوا على استمالة قادة الولايات في الداخل لصالح الحكومة المؤقتة بغرض الاستيلاء عليها وضمان ولائها على حساب قيادة الأركان.

وكان ممن حضر ذلك الاجتماع: العربي الميلي من الولاية الثانية، السعيد إيزوران من الولاية الثالثة، رشيد من الولاية الخامسة، وعثمان ممثلا عن الولاية الخامسة أيضا، وأنا كممثل عن الولاية الأولى، وروينة من الولاية السادسة، ولم يحضر أحد ممثلا عن الولاية الرابعة.

أثناء هذا الاجتماع تأكدنا من عدم إمكانية استمرار المؤتمر نتيجة خروج القادة إلى تونس.

ولما أنهينا الاجتماع خرجت فالتقيت في الفندق بالحاج لخضر، قال لي: أين كنت؟ قلت له: كنت مع القيادة. فلطمني على خدي باعتبار أني لابد أن أستشيره في كل حركة أقوم بها. ولأنه كان متعاطفا مع آيت أحمد وكريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف، بسبب ارتباطه بأفكار حزب الشعب، فسار مع كريم وبوصوف لأنهما حزبيان كذلك. ولم يكن يناصر بومدين وجماعته لأنهم لم تكن لهم علاقة بالحزب.

قرار العودة إلى الجزائر:

بعد ذلك عدنا إلى تونس حتى تم إجراء الاستفتاء حول تقرير المصير، وهنالك قرر الحاج لخضر العودة إلى الجزائر، وكان لابد أن أرجع معه. وحين عرف بومدين بذلك قال لي: لا ترجع إلى الجزائر، ولكن انتظر حتى نرجع معا.

وافقت على البقاء مع بومدين وكنت آمل أن يبقى الحاج لخضر أيضا. لكن الحاج أصر على العودة إلى الوطن وعدم البقاء في تونس ورغب إليّ أن أعود معه. ولم أكن أريد أن أتركه يدخل وحده. ولذلك قررت العودة.

بومدين كان يريدني أن أبقى فأوصى بعدم السماح لي بالخروج من التراب التونسي، لذلك حين وصلنا إلى الحاجز الذي أقامه جيش الحدود أنزلوني من الحافلة وأرادوا إعادتي إلى العاصمة التونسية، لكن أصررت على الخروج من تونس، وقد حاولوا معي ثلاث مرات، كنت في كل مرة أصعد إلى الحافلة وينزلونني منها، وأخيرا سمحوا لي بالخروج.

وهكذا خرجنا من تونس وعدنا إلى باتنة.

بومدين رفض استقبالنا في سوق اهراس:

بعد دخول جيش الحدود إلى أرض الوطن وتمركز قيادة الأركان في ناحية سوق اهراس.

في تلك الأثناء جاء من تبسة إلى باتنة محمود الشريف القائد الأول للولاية بعد تشكيلها في تونس ووزير التسليح والتموين في الحكومة المؤقتة قبل الاستقلال، ومعه إبراهيم مزهودي، وتم اللقاء بهم رفقة الحاج لخضر. وطلبا منا أن نذهب معا للقاء بومدين في سوق اهراس.

عندما وصلنا إلى هناك وقدمنا طلب الاستقبال، رفض بومدين أن يستقبلنا، لأنه ربما كان يتصور أننا موالين للحكومة المؤقتة على حساب قيادة الأركان، خاصة وأنني رفضت البقاء معه في تونس ومرافقته عند عودته إلى الجزائر، كما سبق.

لذلك ما كان مني ومن الحاج لخضر إلا أن عدنا أدراجنا إلى باتنة.

لكن بعد ذلك، وحين كان بومدين بصدد الانتقال إلى تلمسان، مر علينا هنا في باتنة، وقال لنا: التحقا بي في تلمسان.

اجتماع تلمسان:

تمركزت مجموعة قيادة الأركان في تلمسان: وكان من بين أفرادها بومدين، ابن بلة، زبيري، ابن يحيى، بيطاط، علي منجلي ... الخ، وكانت بصدد التفاوض مع جماعة الحكومة المؤقتة (G.P.R.A) الممثلة في: بن خدة، كريم، بوضياف، آيت أحمد، سعد دحلب وغيرهم... لإيجاد أرضية وفاق، لكن لم يتم التوصل إلى نتيجة.

ولذلك كان طبيعيا أن يقع الاقتتال بين جيوش الولايات: جيش الحدود وجيش الولاية الثانية، جيش الولاية الأولى وجيش الولاية الثانية، جيش الولاية الرابعة وجيش الولاية الخامسة، مما أدى إلى موت الكثير من الجنود من كل الجهات.

لأجل ذلك تم عقد اجتماع لجماعة قيادة الأركان في تلمسان، وبالضبط في (**villa rivot**)، وتم التأكيد أثناء الاجتماع على أنه لم يبق هناك مجال للاتفاق مع جماعة (**G.P.R.A**)، ولذلك لابد من السير إلى مركز القيادة في العاصمة.

وأثناء الاجتماع أبديت وجهة نظري، وكان مما قلته: من رأيي أن الخلاف بين الفريقين ينبغي أن يحسم بإبعادهما كليهما، وما دمنا قد استبعدنا جماعة (**G.P.R.A**)، فلنستبعد كذلك جماعة قيادة الأركان، ونسير بذلك إلى العاصمة دون أن يعترض طريقنا أحد.

ابن بلة سألني: من يقود الجيش إلى العاصمة؟.. فقلت له بعفوية: بما أنك أمين المكتب السياسي فأنت الذي ستقوده، ونحن سنجتمع في العاصمة (إطارات الداخل والخارج)، وجيوش الولايات ليس بينها عداء، فلا يكون هناك أي تضارب أو تقاتل.

هنا انتفض بومدين وقام من مكانه، ونفث الهواء من فمه بشدة وعصبية: **أووووففففف**... ثم خرج مباشرة من مقر الاجتماع، في حين بقي الجميع صامتين، ولم ينبس أحد منهم ببنت شفة، كما لم يَرُدَّ عليَّ أحدٌ إن كنت على صواب أو على خطأ.

وهكذا انفضَّ الاجتماعُ وبقي الحال على ما هو عليه.

سرنا إلى الجزائر أنا والحاج لخضر في سيارة خاصة، وسار معنا في سيارة أخرى (ياسف سعدي) ومعه جماعة، وفي الطريق نصب لنا عناصر الولاية الرابعة كمينا وأقاموا البراميل كحواجز في الطريق. وقد انحرفت سيارة ياسف سعدي بسبب ذلك واصطدمت بشجرة مما أدى إلى كسر ذراعه. حملته معي في سيارتي ونقلته إلى العاصمة حيث تركته عند (جميلة بوحيرد) في القصبة، ولم تكن لي بها معرفة سابقة، كما لم ألتق بها من بعد. بقينا في الجزائر مدة، ثم عدنا إلى باتنة، حيث بقينا نزاول أعمالنا الخاصة وننتظر استدعاءنا لحضور المؤتمر.

مؤتمر الجزائر سنة 1963:

يجدر التذكير بأن من التوصيات التي أعدت في مؤتمر طرابلس؛ أن يتم عقد مؤتمر في الداخل بعد العودة إلى الجزائر لحل الخلافات التي بقيت عالقة والتي بسببها انفض مؤتمر طرابلس قبل نهاية أشغاله.

بعد العودة إلى الجزائر، المكتب السياسي حضر لانعقاد هذا المؤتمر وأرسل دعوات إلى أعضاء مجلس الثورة وقيادة الأركان وأعضاء الحكومة وقادة الولايات.

التأم الشمل في قاعة سينما إفريقيا . إن لم تخنني الذاكرة . بالجزائر العاصمة، وكان المفروض أن ينتهي الاجتماع إلى حسم الخلافات، لكن الذي حدث أن الخلاف ازداد استفحالا وشقته ازدادت اتساعا، وخاصة عندما طالب بعض الحاضرين بتصفية الصفوف وتطهيرها، وكانوا يقصدون الضباط الذين انضموا إلى الثورة هاربين من الجيش الفرنسي.

هذه المطالبة أثارت عاصفة من الخلافات والصراعات، وبقيت القضية بين أخذ ورد إلى ساعة متأخرة من الليل، وكان الجميع قد شعر بالتعب والإرهاق، وهنا تناول بومدين الكلمة ليعيد الأمور إلى نقطة الصفر ويقول: (من هو الطاهر الذي بإمكانه أن يُطَهِّرَ؟).

ومع ذلك كان من نتائج الاجتماع؛ الخروج بقيادة جديدة ممثلة في المكتب السياسي، متكونة من كل من: ابن بلة، خيضر، علي منجلي....

كما تم الخروج بتوصية بانتخاب أعضاء المجلس الوطني الذي سيكون هو برلمان الدولة الجزائرية.

أما الخلافات العالقة فلم يصل الاجتماع بشأنها إلى نتيجة، بل لقد ازدادت استفحالا كما سبق أن قلنا، وانتهى المؤتمر دون الحسم في شيء منها. بل لقد أصبح الخلاف رسميا، حيث أدى إلى نشأة حزب كل من بوضياف وآيت أحمد.

وبذلك تبدأ مرحلة أخرى في تاريخ الجزائر، قد يكون لنا عنها حديث آخر بحول الله عز وجل.

الملاحق

الملحق رقم: 1

الجمهورية الجزائرية	جيش وجبهة التحرير الوطني
الحكومة المؤقتة	الولاية (1) المنطقة (1)

قانون العقوبات الداخلي في المنطقة الأولى

بعد اقتراح طرح في مجلس المنطقة (**1**) المنعقد في يوم: **17/ 11/ 1957**م، والذي يتضمن وضع قانون يشتمل على فصل خاص بالجنود، وفصل آخر خاص بالمدنيين، فاستحسن المجلس الاقتراح، وأسند الأمر إلى لجنة منتخبة من بين أعضاء المجلس تتركب من خمسة أعضاء (ملازمان سياسيان، وملازمان عسكريان، يشرف عليهم ضابط من ضباط المنطقة)، يشتركون في وضع ذلك، على أن يعرض على المجلس في آخر جلسة من جلساته ليوافق عليه بعد النظر فيه، ويتخذه كقانون داخلي في المنطقة (**1**)، وهاهو مفصلا حسب ما يلي:

المقصود من العقوبات:

يقصد من العقوبات تأديب الجندي وتهذيب أخلاقه، وتحذير غيره من الوقوع فيما وقع فيه أخوه المعاقب. والعقوبة أعظم فائدة من العفو، لأنها عظة للمعاقب وعبرة لغيره، أما العفو فكثيرا ما يكون بابا للفوضى والاستهانة بالأوامر وعدم المبالاة بالتعدي على الحدود، وخاصة ونحن في حرب طاحنة تتطلب الوئام والوحدة والنظام.

عقوبات الضباط الصغار:

1 ـ ينذر كل مسئول لم يقم بواجبه، ثم يبدل ثانيا، ويوقف بعد ذلك من العمل الخاص.

2 ـ تمنع إساءة المسئول إلى من هو دونه من المسئولين والجنود مطلقا، والمسيء باللسان يلام أولا عن إساءته من طرف الأعلى منه رتبة، وإن تكرر منه ذلك يحال إلى المجلس

العسكري. أما المس باليد فيبدل حينا وتسجل عليه غلطته، ثم إن تكرر منه ذلك يحال إلى المحكمة العسكرية.

3 ـ لا يجوز لكل مسئول مهما كانت رتبته أن يخفي أي تقرير يسلم إليه بصفة نظامية من غير مبرر أو إقناع صاحبه. وكل من يظهر منه مثل هذه الغلطة يحال إلى المجلس العسكري. وإن كان التقرير عن أمر صغير يقنع الجندي بعد جمع الطابور ويسجل إقناعه.

4 ـ لا يجوز لمسئول من المسئولين أن يفر عن جنوده حال المعركة، ومن وقع منه ذلك يوقف عن عمله ثم يحال إلى المجلس العسكري.

5 ـ التهاون في تطبيق الأوامر النظامية والقرارات الرسمية يعاقب بالإنذار أولا، فإن تكرر منه ذلك يبدل ثانيا، وبالإيقاف ثالثا.

6 ـ يعاقب كل من يظهر بمظهر التحيز أو ما يدل على العنصرية وعدم العدالة والإنصاف، بالتبديل أولا مع تسجيل غلطته، ثم الإيقاف ثانيا.

عقوبات خاصة بالجنود:

1 ـ يمنع استعمال العنف ضد أي مسئول أو التنطع في وجهه، وعقاب صاحب هذه الجريمة؛ نزعُ السلاح مع السجن لمدة (10 أيام)، وتبديله إلى كتيبة أخرى، فإن تكرر منه ذلك يسجن لمدة أكثر.

2 ـ تمنع الإساءة مطلقا، ويعاقب كل جندي أساء لأخيه باللسان بالأعمال الغير العادية. وإن كانت باليد فبالسجن لمدة (10 أيام)، وإن تكرر قبل مضي (6 أشهر) فبالمحاكمة في المجلس العسكري.

3 ـ يجوز (بمعنى: يُحال إلى) في مجلس عسكري كل من خالف الأوامر أو رفض تنفيذها.

4 ـ يعاقب كل من فر من المعركة، من السجن إلى الموت، بعد مجلس عسكري.

5 ـ كل من خرج من كتيبته أو فوجه بغير رخصة، يعد فارا وينزع منه السلاح، ثم يرسل بدورية إلى الكتيبة التي خرج منها، وهناك يسجن لمدة (15 يوما).

6 ـ يجوز في مجلس عسكري كل جندي ضيع سلاحه أو جزءا منه، ويعاقب بعد ذلك من السجن إلى الإعدام إن ثبت تفريطه.

7 ـ يعاقب من تهاون في الحراسة، بالإعدام، بعد المحاكمة، إن ثبتت عليه بينة. كما يعاقب من يرفض، بالسجن لمدة (3 أشهر) حسب حالته.

8 ـ يعاقب أيضا من يكشف أسرار الجيش، بالإعدام، بعد الحكم.

9 ـ كل من يظهر بمظهر العنصرية أو الحزبية، أو يتلفظ بألفاظ تشير إليها، يعاقب بالتوبيخ أمام الجنود أولا، وإن تكرر منه ذلك ينقل حينا من كتيبته.

10 ـ كل من يهدد غيره بسلاح، ينزع منه ويكون الحكم عليه من السجن إلى الإعدام.

11 ـ كل من يتظاهر بالمرض وثبتت صحته بشهادة طبية، يسجن (**10** أيام).

12 ـ الكذب ممنوع مطلقا، ويعاقب الكاذب بالسجن (**15** يوما).

13 ـ لا حق للعاجز في السلاح.

14 ـ كل من يطلق النار بغير سبب وبغير إذن، يعاقب بالأعمال الغير العادية أولا، وإن تكرر منه ذلك ينزع منه السلاح.

15 ـ كل من يضع الملابس والخرتوش، يعاقب بالسجن (**5** أيام).

16 ـ يعاقب كل من تدخل في شئون المدنيين بغير إذن، بالإنذار أولا، وبالحراسة ثانيا، ثم بالإبعاد ثالثا.

17 ـ يعاقب كل من يتهاون في الصلاة بالتوبيخ والحراسة أولا، ثم بالسجن لمدة (**8** أيام).

18 ـ كل مسئول كتيبة أو فرقة يمكث بمكان معين، يجب عليه قبل كل شيء أن يخصص مكانا بعيدا عن السكان لاختلاء الجنود فيه، ثم يعلم الجنود بذلك، ومن عثر عليه في غير المكان المعين يعاقب بالحراسة.

19 ـ يمنع الجندي من لباس المدنيين إلا إذا كلف بأعمال من طرف النظام، أو يحمل معه رخصة، ويعاقب المخالف بأعمال غير عادية. أما المسئول السياسي والإخباري فبالإنذار أولا كتابة، وبالتبديل ثانيا، وبالإيقاف ثالثا.

20 ـ يمنع الجندي من أخذ اللباس أو المئونة من غير نظام، ويعاقب المخالف بالحراسة أولا، ثم بالسجن لمدة (**5** أيام) إن تكرر منه ذلك، بعد نزع ما أخذ.

21 ـ يعاقب المشوش بالسجن أولا حسب تشويشه، ثم بالمحاكمة إن تكرر منه ذلك.

22 ـ فتح الرسائل ممنوع، غير أن المسئول يفتح رسائل من هو دونه رتبة، بوجه الرقابة. ومن اعتدى بغير هذه الصفة يعاقب بمجلس عسكري إن كان مسئولا، وبالسجن لمدة شهرين إن كان جنديا.

23 ـ الاستهانة بالبريد، يعاقب المفرط بمجلس عسكري إن كان بريدا رسميا، وإن كان عاديا فبالسجن لمدة (10 أيام).

فصل عقوبات المدنيين:

1 ـ يعاقب كل مدني رفض أوامر الجيش بغرامة أولا، ويسجن حسب جريمته وحسب ما يراه المسئول السياسي، وتتخذ كل ناحية سجنا خاصا بالمدنيين.

2 ـ يمنع القيام بأعمال مناقضة لأعمال الجيش، كإصلاح الطرق التي أمر الجيش بتهديمها، ويعاقب المتعدي بغرامة، والمتسبب الأول يسجن شهرا أولا، وإن تكرر منه ذلك يُعدم.

3 ـ يعاقب كل من يثبت عليه ترويج الأخبار المكذوبة، بمجلس عسكري.

4 ـ يجب مقاومة كل عمل عند المعمرين، وكل من يتعامل معهم، يعاقب بالإنذار أولا، ثم بالغرامة ثانيا، ثم بالمحاكمة بعد ذلك.

5 ـ يمنع الرحيل مطلقا، ويعاقب المتسبب في الرحيل بالمحاكمة بعد إجباره على الرجوع.

6 ـ يعاقب كل من عزم على الذهاب إلى فرنسا بغرامة، حسب ما يراه المسئولون، وتنزع منه الأوراق وما يحمله من بيانات.

7 ـ كل مقبوض عليه من طرف الاستعمار ويبوح بأسرار الجيش، يحاكم بعد خروجه من السجن.

8 ـ كل من ثبتت عليه خيانة في مال الجيش، يعدم لا غير، بعد المحاكمة.

9 ـ كل لجنة تتهاون في تطبيق الأوامر الصادرة من النظام، تعاقب بالإنذار كتابة أولا، ثم التوقيف عن العمل ثانيا لمدة شهر.

10 ـ كل لجنة عجزت عن القيام بمهمتها تعزل أو يعزل العاجز منها في اجتماع عام يضم جميع الشعب، وتشرح لهم أسباب العزل.

11 ـ كل مسئول من مسئولي اللجان يظهر أمام الشعب بمظهر الأغراض واستعمال العنصرية، ينذر أولا ثم يوقف عن عمله شهرا ثانيا، ويعزل بعد ذلك.

12 ـ كل من تعينت عليه المسئولية يرغم على قبولها إن لم يوجد غيره، وإن امتنع يعتبر خائنا ويعامل معاملة الخائنين.

13 ـ يعاقب كل من يخالف أوامر اللجنة بأعمال غير عادية، ثم بغرامة حسب ما يراه سياسي القسمة.

14 ـ كل من يرفض نقل مئونة الجيش أو المساعدة الضرورية له، يعاقب بالغرامة المناسبة.

15 ـ يعاقب كل من يرفض الحراسة المعينة بالغرامة أولا، وبالمحاكمة ثانيا، والمتهاون يعاقب بالسجن لمدة شهر لا غير.

16 ـ كل من يفرط أو يتسبب في إتلاف مكسوبات الجيش، يرغم على تعويض ما أتلفه.

17 ـ كل مدني يصدر منه ما يدل على إذاية الجيش ومس النظام، يعاقب بالسجن أولا حسب جريمته، وبالمحاكمة ثانيا.

18 ـ المشوش الغير المضر في أوساط الشعب أو الجيش، ينذر أولا، ويسجن ثانيا، ويحاكم ثالثا.

19 ـ تؤخذ الاشتراكات والتبرعات المعينة قهرا على من يمتنع من دفعها إن أمكن، وإلا فيعامل معاملة الخونة.

20 ـ كل من يقوم بدعاية ضد مبادئ الثورة أو يزرع الفشل في أوساط الشعب، يلقى عليه القبض ويحاكم حالا.

21 ـ الأراضي العمومية ملك للنظام، ولا يجوز لأحد أن يتصرف فيها إلا برخصة من الجيش، وكل من يتصرف بغير إذن أو يدعي ملكيتها يعاقب بالغرامة المناسبة، أما المرعى فهو مباح للشعب إن لم يحدث فيه نزاع، ويجب على المسئول السياسي أن يخبر المتصرفين فيه سابقا بأن تصريفهم وقتي.

22 ـ دفع الغرامة ممنوع للعدو، كما هو مقرر في القانون الأساسي للثورة، ويعاقب المتعدي على القانون حسب هذا التفصيل: المتسبب في دفعها يلقى عليه القبض ويحاكم، والمقتدي به يؤخذ منه مقدار ما دفعه من الغرامة.

23 ـ يعاقب كل من يجدد أوراق التعريف بالغرامة المناسبة، والمتسبب في ذلك يحاكم.

24 ـ يحاكم كل من امتنع عن دفع الغرامة حالا.

25 ـ كل من يمس مبادئ الدين يحاكم حالا، وتطبق عليه القوانين الإسلامية.

26 ـ يعاقب كل من يفتح الرسائل، بمجلس عسكري.

27 ـ المتهاون بالبريد يعاقب بالسجن حسب ما يراه مسئول الاتصال والأخبار، وهذا إن لم يضيع البريد. أما إن تسبب في ضياعه فيجوز في مجلس عسكري.

28 ـ الانتخابات ممنوعة مطلقا، والترشيح للانتخابات أو المتسبب أو الداعي إليها كلهم خونة ويجب إعدامهم لا غير.

اللجنة

الضابط الأول:	مسئول المنطقة:
يوسف يعلاوي	حيحي المكي

الملحق رقم: 2

جيش وجبهة التحرير الوطني   الولاية (1)

أعمال المجالس الشعبية

1 ـ المجالس الشعبية تتلقى الأوامر من المسئول السياسي.

2 ـ المجالس الشعبية تتحقق أنها تأخذ المعركة الاجتماعية، تعزز وتقوي المعركة الحربية، وهما زميلتان لا تستغني إحداهما عن الأخرى.

3 ـ المجالس الشعبية هي التي تربط عرى الود والإخاء والتعاون بين طبقات الشعب.

4 ـ المجالس الشعبية تنظم الشعب وتطهره من النقائص وتوجهه إلى إحياء مبادئ الإسلام التي انداست.

5 ـ المجالس الشعبية هي التي تنظم التعليم وتنصب المعلمين في القرى والبوادي.

6 ـ المجالس الشعبية تنظم الأئمة في المساجد وتفرض الصلاة على الناس، وحضور الصلاة يوم الجمعة للاجتماع.

7 ـ المجالس الشعبية تطهر المقاهي من القمار وكل ما يمس بالأخلاق لتكون بمثابة النوادي والاجتماعات.

8 ـ تصلح المساجد والمدارس.

9 ـ تبنى المساجد والمدارس من طرف الأمة لإشغالها وتوجيهها.

10 ـ إصلاح مسألة ولائم الزواج وخفض المهور ليستطيع الفقير على التأهيل.

11 ـ تكوين مجالس شرعية تتولى فصل الخصومات والمشاجرات وتسجيل عقود الأنكحة والبيع والشراء.

12 ـ تعيين من يتولى مراقبة الأسعار واحتكار السلع والزرع وسيارات النقل والركوب.

13 ـ تعيين من يتولى من التجار جلب المواد الناقصة من البلاد لإبعاد الأزمة الاقتصادية، وتارة تحجز بيع السلع لفائدة الجيش لنقصها من البلاد.

14 ـ تعيين من يتولى حفظ النظام ويكون المناضلين.

15 ـ تعيين من يتولى حراسة الغابة وتنقية البلاد وكنس السواقي وربط السدود.

16 ـ إعانة الفقراء والمرضى.

أعمالهم مع الجيش:

1 ـ جمع الاشتراكات والتبرعات وما يفرض على كل أحد من المال والغرائم.

2 ـ جمع المئونة، الزكاة، الفطرة، جلود الأحذية، التبرعات، الفرض، الكسوة وما يتبعها.

3 ـ جمع الحيوانات: محرم الأكل ومباحه.

4 ـ الدعاية للثورة وللقضية الجزائرية.

5 ـ تكوين مشاريع لإدخال المال لصندوق الثورة من غير إضرار بالشعب.

6 ـ المحافظة على كرامة عائلات الشهداء، والجنود المعتقلين، والمسجونين.

7 ـ إعانة هذه العائلات الضخمة في العدد بنصيب من الزرع أو الكسوة أو الصوف، وإدخال السرور عليهم في الأعياد والمواسم، مثل شاة الأضحى.

8 ـ مراقبة قبض المنح العائلية.

9 ـ إعانة المنكوبين وإيواؤهم عند تشريدهم وإحراق منازلهم.

عن هيئة أركان حرب المنطقة (1)

إمضاء:

الضابط (2): حيحي المكي

الملحق رقم: 3

جيش وجبهة التحرير الوطني الولاية (1) المنطقة (1)

أعمال المسؤول العسكري

1 ـ مراقبة الجيش وتسييره في التدريب العسكري في جميع فنونه.

2 ـ مراقبة السلاح والذخائر التي يحملها الجيش.

3 ـ كسوة الجيش ومئونته.

4 ـ العمليات الحربية بأنواعها.

5 ـ تنظيم الخلايا الإرهابية.

6 ـ تنظيم الفدائيين.

7 ـ تنظيم خلايا المسبلين والمناضلين.

8 ـ تعيين مكان استراتيجي في الجبال للراحة.

9 ـ تعيين الجنود الذين يكونون تحت كفالة المسئول للاستعلامات والمواصلات للقيام بالأعمال التي تسند إليهم.

تقارير المسئول العسكري تحتوي على العناصر الآتية:

1 ـ تقرير عن الجنود: معنوياتهم، طاعتهم، أخلاقهم، نشاطهم، تقدمهم في التدريب.

2 ـ نشاط الخلايا الإرهابية، والأعمال التي قامت بها.

3 ـ نشاط الفدائيين وتدريبهم.

4 ـ عدد الجنود المسلحين وغير المسلحين.

5 ـ عدد الجنود الجدد وسبب تجنيدهم.

6 ـ المنتقلون، وحالتهم مدة الانتقال وبعد الانتقال.

7 ـ عدد الهجومات: مكامن، اشتباكات.

8 ـ عدد الشهداء، الجرحى، المرضى، الأسرى.

9 ـ الأعمال الفردية وأسماء الخونة المقتولين وذكر خيانتهم.

10 ـ مدخول الأسلحة من عند النظام، ومن عند الاستعمار؛ عددها ونوعها.

11 ـ عدد السلاح الذي ضاع في معركة أو كمين.

12 ـ مدخول الخرتوش، الخرتوش المستعمل.

13 ـ المفرقعات.

14 ـ تقرير مفصل عن العمليات الحربية على حسب الأوامر التي بعثت لكم باسقا.

15 ـ يجب عليه أن يقدم تقريرا على كل عملية حربية، ويذكر فيها الطريقة المستعملة إذا حصل على النجاح، أو يذكر الخلل الموجود في جيشه أو الموقع الجغرافي وغير ذلك إن تغلب عليه العدو، وليكون ذلك درسا للمستقبل في النجاح وإصلاح الخلل الموجود للإخوان الآخرين.

16 ـ تقرير عن المناضلين: عدد خلاياهم، نشاطهم، أعمالهم، طاعتهم.

17 ـ عدد المسلحين وغير المسلحين، بنادق حربية، بنادق صيد، مسدسات، مفرقعات.

18 ـ أعمالهم: القتلى، الجرحى، التخريب، جلب الذخائر الحربية من المدن.

قبل اجتماع القسمة أو الناحية، يقدم كل واحد من هؤلاء المسئولين تقاريره إلى الآخرين ورئيس القسمة أو الناحية أو المنطقة للاطلاع على مضمون التقارير.. وأثناء الاجتماع يقوم كل واحد بتلاوة تقريره على أعضاء الاجتماع لفتح باب المناقشة والملاحظات.

عن هيئة أركان حرب المنطقة (1)

إمضاء:

الضابط (2): حيحي المكي

الملحق رقم: 4

جيش وجبهة التحرير الوطني   الولاية (1)

أعمال المسؤول السياسي

1 ـ تأسيس المجالس الشعبية.

2 ـ تهذيب الشعب، ومحاربة كل ما يمس بالأخلاق والمبادئ الإسلامية وإفساد الشعب ماديا ومعنويا.

3 ـ القيام بالدعاية في وسط الشعب لتشجيع الأمة ورفع معنوياتها.

4 ـ الرد على دعاية الاستعمار، ومحاربة الذين يتصلون بالضباط للشئون الأهلية.

5 ـ جمع الاشتراكات والتبرعات والغرائم، وكل غرامة تكون متبوعة بتقرير.

6 ـ جمع المئونة بطريق التبرع أو الزكاة أو القرض أو الشراء.

7 ـ جمع الكسوة والأحذية والدواء بطريق التبرع أو الشراء أو غير ذلك.

هذه النقط (**5** و**6** و**7**) هي من أعمال المجالس الشعبية، والمسئول السياسي يشرف عليها ويراقبها، ويجد ما يحتاجه الجيش موجودا في كل وقت.

8 ـ مراقبة الحالة الاقتصادية في البلاد.

9 ـ مراقبة المنح العائلية والإعانات التي توزع على الضعفاء من طرف النظام.

10 ـ مراقبة المنكوبين وإدخال السرور عليهم وإيواؤهم لتشجيعهم لأجل أن لا يعتريهم الفشل.

يجب على المسئول السياسي من القسمة إلى الولاية أن يقدم تقريرا مفصلا عن العناصر الآتي ذكرها بإخلاص ونزاهة، وبعيدا عن التضليل وإخفاء الحقائق:

1 ـ نشاط المجالس الشعبية.

2 ـ فكرة الشعب تجاه الثورة: موقف الشعب من الحوادث الخارجية، موقفه من الحوادث الداخلية، وكل ما أرادت الحكومة الفرنسية فرضه على الشعب الجزائري، ما هي الأمور التي تؤثر على معنويات الشعب، وما هي التي ترفع من معنوياته؟

3 ـ الحالة الاقتصادية عند الأهالي: الزراعية، التجارية، الادخار، الحيوانات.

4 ـ تقرير عن الحالة المادية لعائلات الشهداء، والجنود، والمساجين، والمعتقلين.

5 ـ إحصاء المسجونين والمعتقلين.

6 ـ إحصاء الخسائر التي تلحق المنكوبين.

7 ـ تقديم تقرير عن المصاريف المالية: المنح العائلية، التبرعات... الخ، على حسب الترتيب المعلوم.

8 ـ تقديم تقرير عن المئونة التي جمعت من عند الشعب، والتي اشتريت بالثمن.

9 ـ تقديم تقرير عن الأدوية والآلات التي اشتريت بالثمن.

10 ـ تقديم تقرير عن دعاية العدو والكيفية والأسلوب التي رد عليها وحاربها، ويبين تأثير دعايته على دعاية العدو وبشواهد وأدلة، وأن الدعاية بمثابة الدواء في جسم المريض العليل، فالمرشد أو القائم بالدعاية يجب أن يكون طبيب الأفكار.

11 ـ الشعب المجبور بالبقاء وراء الأسلاك الشائكة، في وسط مخيمات وسكنات العدو: أفكاره، معنوياته، يدفع الاشتراكات والإعانات أم لا؟ هل يقوم بدعاية لفائدة الثورة أو ضد لها؟

12 ـ المتوظفون يدفعون الاشتراكات والتبرعات أم لا؟ حالتهم الفكرية، رغبتهم في الوظيف.

13 ـ تقييد الذين انخرطوا في الوظيفة منذ تكوين نظام ضباط الشئون الأهلية الجزائرية، أي الذين قبلوا إصلاحات "لاكوست".

عن هيئة أركان حرب المنطقة (1)

إمضاء:

الضابط (2): حيحي المكي

الملحق رقم: 5

جيش وجبهة التحرير الوطني   الولاية (1)

أعمال مسئول الأخبار والاتصال

1 ـ تكوين دوريات الاتصالات والبريد الرسمي: القسمات، النواحي، المنطقة قبل الولاية، ثم الولاية، الولاية المجاورة.

2 ـ تكوين الدوريات للأمور المستعجلة عند عدم وجود الدوريات الرسمية.

شروط الدورية: معرفة الطريق، الثقة، السرعة.

3 ـ تكوين قوافل التموين لتزويد القسمات والنواحي أو المناطق أو الولاية عند احتياجها، إما بطريق الشراء وإما بطريق النقل من مكان إلى آخر ورفعها، عند المواطنين لادخارها.

4 ـ مراقبة الذخائر الموجودة في المستودعات والباقية عند المناضلين، من مئونة أو كسوة أو أدوية أو الذخائر الحربية.

5 ـ تكوين من يتولى خدمة المستودعات في الجبال ويكون من الجيش لرفع جميع ما يجمع باسم النظام من عند الأهالي، وتركه عندهم خطير.

6 ـ تكوين لجنة من الجيش تتولى مراقبة المستودعات خوفا من الفساد والإتلاف، مثل الأدوية والذخائر الحربية وآلات الكتابة وما يتبعها من مواد.

7 ـ تنظيم خلايا سرية للاستعلامات.

8 ـ العدو وتحركاته.

9 ـ مراكز العدو وقوتها، وموقعها الجغرافي.

10 ـ الكيفية التي ينتظم العدو بها قوافل التموين لمراكزه، وهي المسألة التي يجب الاعتناء بها.

11 ـ القومية من كل دوار وقبيلة.

تقارير المسئول الإخباري تتضمن العناصر الآتية:

1 ـ الاتصالات منظمة أم دخلها خلل، لإصلاحها، والمواصلات هي روح النظام، والبريد مرآة المسئول، وعليه يخطط برامجه وينسق أعماله.

2 ـ إحصاء المستودعات وما كان فيها وما هو صالح للذخائر أم لا، ينتهي إلى مدة.

3 ـ إحصاء المستهلَك وما بقي.

4 ـ تقديم قوائم ما يحتاجه الجيش من مئونة وكسوة وأدوية وذخائر حربية وآلات الكتابة، والجراحية، وصنع الألغام، والتخريب، والتصوير.

5 ـ نشاط الخلايا السرية، أخبار عن الشعب، الخونة وحركاتهم، العدو وحركاته وأعماله.

6 ـ تقرير عن الشعب الموجود داخل الأسلاك الشائكة في مخيمات العدو.

7 ـ تقرير عن الموظفين عند العدو، وهل يزودونكم بأخبار العدو أم لا؟

8 ـ سبب انخراط الناس في القوم، سواء نعرف بعض قادة جيش التحرير، أو الخوف، أو الفقر، أو الجهل بالقضية أو تأثير دعاية العدو والاستيلاء على أفكار البسطاء من الأمة أو أغراض قبائلية.

9 ـ الأخبار التي يجتمع فيها الخونة، وغلات الاستعمار، وتكون هذه الأخبار مدققة ومفصلة.

وعليه، عندما تكون الأخبار مدققة ومحصنة تثمر بنجاح من طرف جيشنا، لأن خبرا واحدا تستثمره فرقة من جيشنا لتنظيم مركز تنظيم محصن وقوي، لهو أقوى سلاح تستعين به قوتنا الجبارة.

عن هيئة أركان حرب المنطقة (1)

إمضاء:

الضابط (2): حيحي المكي

الملحق رقم: 6

جيش وجبهة التحرير الوطني الولاية (1) المنطقة (1)

الاجتماعات

يتألف مجلس الناحية من مسئولها، ومن النواب الثلاثة، منهم: السياسي، والعسكري، والاتصال والأخبار، ومن مساعد الفيلق، ومن مساعد اللوازم للفيلق، ويجتمعون وجوبا كل شهر.

1 ـ يقدم التقارير لمسئول المنطقة حسب النموذج الذي يسلم له.

2 ـ يدرس التقارير المقدمة إليه من طرف أعوانه على المخاصمات، والمنازعات، والمخالفات، والاقتراحات، والانتقادات..

3 ـ يسطر جدول الأعمال للشهر المقبل حسب الظروف وما له من أعمال.

4 ـ ليعرض ما أتم من عمل، ولتنفيذ الأوامر التي سلمت له.

5 ـ يقدم اقتراحات لمجلس المنطقة، يجب إرسال ممرض لمجلس المنطقة.

ـ المطلوب من مسئول الناحية السياسي، والاتصال والأخبار، أن يستدعوا في اليوم الخامس من كل شهر مسئوليها الأربعة لإطلاعهم على الأوامر ودرس الاقتراحات والانتقادات ببعضهم بعضا، وتراجع حسابات المسئولين السياسيين، ولنذكر أن المبذر يعاقب عقابا شديدا.

مهمة مختلف المسئولين:

1 . **النائب العسكري:** يتكلف بكامل الشئون العسكرية التي تهم الفيلق، ويجب عليه دائما أن يكون مع الكتائب التي تحت أمره، ويسجل كل تغيب يقع بدون إذن مسئول الناحية، ثم لتهاونه العقوبات القانونية.

أ ـ يحسن تأديب الجنود بخطب مناسبة.

ب ـ يحرص على تدريبهم العسكري: رياضة واستعمال الأسلحة.

ت ـ يقوي فيهم روح الحرب.

ث ـ يدرس التقارير الموجهة إليه من طرف الجنود، وهذا في نفس المكان.

ج ـ يوزع على الكتائب الجنود الجدد والأسلحة الداخلة.

ملاحظة: أولا: تكرر أن التجنيد لا يجوز إلا بأمر من مسئول الناحية أو نائبه.

ثانيا: إن الأسلحة المأخوذة من العدو للفيلق توزع على مختلف الكتائب:

1 ـ يحرص أن يكون توزيع الأسلحة والجنود بإنصاف على الأفواج والفرق في نفس الكتيبة.

2 ـ تكوين أفواج من المسبلين مختصين للبلدان والمزارع وإيقاف الدوريات الاستعمارية.

2 . النائب السياسي: ـ يجب عليه أن يجول في الناحية كل شهر بمرافقة المسئول السياسي بالقسمة، يراقب بدقة جميع الحسابات، ويثبت بالأخص أن الناحية مطبقة للقرارات الاقتصادية والموافق عليها، وينبغي كذلك أن يكون تموين الناحية مخزونا كما قررت الولاية.

ـ يوزع مناشير جيش التحرير بإعانة مسئول الاتصال والأخبار.

ـ وأخيرا يراقب الأحكام الشرعية الصادرة من طرف المسئول السياسي للقسمة.

ـ وبصفة عامة يجب عليه أن يطلع على حالة الشعب المعنوية والاجتماعية والاقتصادية للمعالجة إذا استوجب الأمر ذلك.

ـ وخصوصا ينتبه لدعاية العدو ويقاومها ويعرقل الجهود الرامية إلى إدخال الإصلاحات.

3 . النائب للاتصال والأخبار: المطلوب منه أن يكون في الناحية كلها مهمة الاتصال والأخبار يعتمد عليه في السرعة والتنظيم، ويتكلف الجنود بالبريد الرسمي فقط ولا يسلم للمدنيين الذين لا يعملون إلا بالبريد والعسكري الذي لم تكن له أهمية كبرى. ويجب عليه أن ينظم مصلحة الأخبار ويشترط فيها أن تكون رسمية وتوجد في المدن والقرى. وبهذا يكون الجيش مطلعا على معنويات المدنيين المسلمين والفرنسيين، وكذلك جيش الاستعمار. وينبغي أن يجعل مسئولا عن أخبار جيش العدو والإدارة والشرطة، ولا يكلف هؤلاء المسئولين بأي عمل آخر، ولا يعلم بهم أحد سوى المسئول عنهم.

ومن جهة أخرى يجب عليهم أن يطلعوا بأنفسهم وبغير واسطة على معنويات الجنود، وهذا بالملاقاة مع مختلف الكتائب، ومن الأهم أن يذكر أنه يمنع منعا باتا جعل

جواسيس في وسط الجيش. وفيما يخص المدنيين ينبغي أن يقدموا بعضهم بمشاركة المسئولين السياسيين، وبالأخص لمجابهة دعاية العدو، وهكذا يعين المسئول السياسي توزيع المناشير. وفي الختام فهم مكلفون بمراقبة المدارس.

4 . مساعد الفيلق: يجب عليه أن يكون مطلعا على جميع ما يدور في الناحية سواء في الميدان العسكري أو السياسي أو الإخباري، ويجمع بالأخص جميع التقارير المتوجهة إلى مسئول المنطقة، ويحافظ دائما على نسخة منها.

الميدان العسكري: ينبغي أن تكون لديه قائمة الجنود بسلاحهم، كما يتولى تقييد من دخل الجيش ويسجل أسماء المفقودين والأسرى والشهداء، وهو الذي يعيل عائلات الشهداء عن أبنائهم. يرسل له مسئولو الكتائب في الوقت نفسه تقريرا عن الأعمال العسكرية.

الميدان السياسي: يسلم له المسئول السياسي للناحية نسخة من التقارير المالية والتقارير للمئونة الموجودة في الناحية، ويكاتب المسئولين السياسيين عن الجنود الداخلين في الناحية حتى تتمكن العائلة من قبض المنح.

5 . مساعد شئون الفيلق: هو الذي يتكلف بخزن الذخيرة وتوزيعها على المراكز، وليكن في علمه أن المسئول السياسي هو المكلف بشراء المئونة اللازمة، ويعين يوما في كل شهر لكل كتيبة لتوزيع اللباس والأحذية ولا يعطي بعد ذلك اليوم شيئا إلا في الحالة الاستثنائية، ويكون ضياع الأحذية والخيام تحت مسئوليته، وهو المكلف أيضا بخزن الخرتوش ولا يسلم منه شيئا إلا بطلب من مسئولي الكتائب أو النائب العسكري، أما الأدوية فهي تحت تصرف ممرض الناحية.

ملاحظة: ومن الجدير بالذكر أن الأعمال المذكورة أعلاه تكون تحت إشراف الملازم (2) مسئول الناحية الذي يحاسب عن ناحيته أمام النظام.

وتنفي هذه الأوامر التي صدرت قبل اليوم وتقوم مقامها.

يوم: **20 - 09 - 1957** مسئول المنطقة(1): حيحي المكي

الملحق رقم: 7

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة الداخلية

إلى الإخوة
أعضاء لجنة الولاية الأولى

إخواني.. أوجه لكم تعليمات الحكومة:

1 ـ التعليمات المؤرخة بجانفي **1961**، التي تتضمن نشاطنا السياسي الجماهيري، هذه التعليمات يمكنها توجيهكم ومساعدتكم في التنظيم والتحكم في النشاط السياسي الجماهيري.

2 ـ تعليمات مارس **1961**، التي تتناول الحالة السائدة، والمتضمنة المفاوضات مع فرنسا.

فيما يخص هذا الموضوع أؤكد لكم ـ لكي تعلموا الجماهير وجبهة التحرير الوطني ـ أن فرنسا هي التي اضطرت إلى مواقفنا، لكونها مواقف عادلة، وأن قضيتنا قضية عادلة، وهذا يعني أن (GPRA) ليست مستعدة للتنازل، وسوف لن تتنازل عن المبادئ التالية:

أ ـ وحدة وسلامة التراب الوطني (بما فيه الصحراء).

ب ـ وحدة وعدم تفريق الشعب الجزائري.

ج ـ لا هدنة وتوقيف القتال قبل التوصل إلى اتفاق عام، ومهما كانت الأحوال فلن تتخلى قواتنا المسلحة عن سلاحها.

هذه المفاوضات يمكن أن تنجح أو تفشل، وعليه فإن المهام الملقاة على عاتقكم هي: إعداد الإطارات والجنود والمسئولين السياسيين للتصدي لكل الاحتمالات. هذا الجانب يجب أن يكون شغلكم الشاغل هذه الأيام.

فآخر مناورات العدو الذي يحاول لعب ورقة الخائن مصالي لزرع الفوضى من جهة، وتصاعد النشاط الإرهابي للمتطرفين من جهة أخرى، يدفعنا إلى أكثر تماسك ويقظة.

وإذا نجحت المفاوضات ستحاول فرنسا بكل وسائلها، من التفرقة والفوضى، للوصول إلى أن تجعل الناس يظنون أن (GPRA) لا تتحكم في الأوضاع.. وعليه فإن هذا التحكم يجب ضمانه بأقصى فعالية.

من جهة أخرى يجب السهر بأقصى صرامة لإعداد طاقاتنا القتالية ومقاومة عدم التجنيد، وكما قال الرئيس عباس: "لم نربح الحرب، والمفاوضات ليست السلم".

ولإفشال حملات العدو الدعائية لا تصغوا إلا إلى التصريحات الرسمية لـ (GPRA)، وأن لا تتقبلوا تصريحات الصحافة إلا بأقصى حذر، سواء كانت من اليمين أو من اليسار.. وعليه سأعلمكم بتطور المفاوضات كلما اقتضت الضرورة.

في إطار الحالة السائدة، أطلب منكم أن ترسلوا إلى الحكومة:

1 ـ تقريرا مفصلا عن الحالة السياسية والعسكرية (الصديق والعدو) السائدة في الولاية.

2 ـ قائمة المسجونين الأصدقاء والأعداء مع كل المعلومات التي هي في حوزتكم.

3 ـ وأخيرا أن تعلموني بمراكز ولايتكم التي أنتم بالاتصال معها، والتي انقطعتم منها تنظيميا، وأن تعينوا لي صناديق بريد مضمونة في الحالة الأولى وملاحظاتكم في الحالة الثانية.

إخواني.. المرحلة الحرجة التي يجتازها وطننا تتطلب منا أكثر تماسكا ووحدة، هذه الوحدة وهذا التماسك هما أكبر ضمان لانتصارنا النهائي، لا يمكن مقاومة عدونا بدونهما ولا يمكن الانتصار بغيرهما.

فمهمتنا كلنا لم تنته، وبالنسبة للعديد من الجزائريين، وخاصة الشباب منهم، إنها البداية، وسيواصلونها سواء بمواصلة الحرب أو بناء السلم، فالعمل الآتي سيكون دائما أهم وأصعب مما مضى... ولهذا ألح عليكم للتماسك حول قيادتكم، وحول غاية الاستقلال والحرية، وحول ثورتنا.

سلام الأخوة والوطن.

وزير الداخلية: الأخضر بن طوبال

10 أفريل 1961

الملحق رقم: 8

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة الداخلية

إلى الإخوة

أعضاء لجنة الولاية الأولى

تعليمات جانفي 1961

إخواني..

إنه لتدعيم انتصاراتنا وتحقيق تفوقنا على العدو، نرسل إليكم بتعليمات للتنفيذ، وهي كما يلي:

لقد تمت هذه التعليمات عملا بعنصر الكفاح الجديد الذي دخل منذ مدة قريبة "الحركة الجماهيرية".

وحالما تم إعداد التعليمات تم إرسالها لبعض المناضلين في المراكز الكبرى المدنية، ولقد عملنا بما هو عاجل ورأينا ما هو لائق، وقد تركنا الطريق العادي للسلم التصاعدي الطويلة فنستعمل طرقا غير عادية ومباشرة.

والأسباب الداعية لذلك ليست غريبة عنكم، علما بأنه بفضل هذه الطريق غير العادية استطعنا أن نوحد نشاط الجماهير المدنية وتوجيهها حسب الأهداف السياسية الواضحة، وجعلها في حيوية مستمرة.

وهكذا تمكنا من الاستغلال العميق لما تقدمه هذه الكيفية من الكفاح للثورة، وهي النشاط الجماهيري، والنتائج مؤكدة.

وستمكنكم التعليمات التالية من تحسين ما تم إعداده، مع الأخذ بعين الاعتبار الإجراءات المتخذة، ولإعطائهم حجما كبيرا لتعبئة حقيقية للجماهير على المستوى الوطني.

ولإبقاء وحدة النشاط والتوجيه، يجب عليكم احترام تنفيذ مبادئ التعليمات التي أرسلت إليكم، مع العمل على تكييفها مع الأوضاع المعاشة في نواحيكم. وبكيفية أخرى:

إن التعليمات التالية تمثل قاعدة وفي نفس الوقت توجيها عاما يمكن استكمالها بالتأكيد حسب إمكانياتكم وتكييفها حسب الوضعية الخاصة التي تعيشونها ولكن لا يعني ذلك تحريفها أو تغييرها.

التعليمات

أولا: الوضعية الحالية:

1 ـ على الصعيد الداخلي:

إن الصعوبات التي تتعرضون لها في هذا الإطار حقيقية ومعروفة، وقد عزمنا على معالجتها على كل المستويات: المالية، والتسليح، والعدد، والمواصلات... الخ. وقد اتخذت إجراءات مشددة والكل قد دخل في إطار مشاريع عسكرية. وفي هذا الصدد، وحتى نخفف من ضغط العدو، حاولنا أن نعطي أهمية كبرى للعنصر الجديد الذي ظهر وهو النشاط الجماهيري، هذا العنصر الرئيس لا ينبغي أن يلهينا بل يجب أن يكون عنصر كفاح ملزم ودائم.

2 ـ على الصعيد الخارجي:

لقد بذلت مجهودات كبيرة في هذا الإطار لاستغلال نشاط جيش التحرير الوطني في المدن، وإن نجاحنا في هذا الميدان كما هو في إطار البلدان الإفريقية والعربية والأسياوية. إن هذه البلدان الشرقية، وحتى بعض البلدان الغربية، قد أحرجت الخصم وألجأته إلى الدفاع والمراوغة، ولم تحقق نتائج إلا بفضل نشاط جيش التحرير الوطني والمظاهرات ضد العدو. يجب المحافظة على نشاط جيش التحرير الوطني وملازمة نشاط الجماهير لتدعيم النشاط السياسي وإرغام العدو على التفاوض على قاعدة مبادئنا.

ثانيا: نشاط العدو:

1 ـ على الصعيد الداخلي:

إن العدو يعلم أن الجزائر ستستقل، ولكنه يحاول بنشاطه إفشال مواقع قوتنا لإفراغ الاستقلال من محتواه.. وهو يوسع نشاطه في كل الميادين: يتهجم أولا على جيش التحرير الوطني العنصر الأول للثورة، وكذلك بالضغط والتهديد والإغراء بمناصب في الإدارة،

ويحاول العدو فصل الشعب الجزائري وقطعه عن الثورة وقياداته، على الأقل جزءا منه. وهكذا يريد خلق ....

ويريد كالماضي إسقاط حماس الشعب، وهذا ما يستوجب تأطير شعبنا وتوجيهه نحو أهداف معينة، وهذا هو مضمون التعليمات.

2 ـ على الصعيد الخارجي:

اعتمادا على العناصر الجزائرية التي وقعت عليها يده: المنتخبون، الحركيون، العساكر المدعوون، يحاول في الخارج طرح مشكل عدم تمثيل الثورة وانحصارها، ورغم فشله في هذا الموضوع إلا أنه يحاول جاهدا زرع التفرقة والتشكك في أوساطنا، وتشجيع التيارات الجهوية والنزعية، وفي كلمة واحدة القضاء على وحدتنا التي هي أساس قوتنا.

ثالثا: نشاطنا:

وزيادة على طاقتنا العسكرية التي تبقى عنصر تفوقنا الأساسي، والذي يجب تدعيمه بكل الوسائل، يجب أن نتدخل في ميادين أخرى للاستعجال بهزيمة العدو. يجب خاصة الأخذ بيد الشعب وتأطيره وتوجيهه وتحديد أهداف له وتوضيح مناهج التنظيم وأشكال النشاط.

1 ـ كيف تنظم الجماهير؟

أ) يجب تدعيم التنظيم ذاته لجبهة التحرير الوطني بتنظيماته التصاعدية، ويجب إعداد الجماهير بأسهل الطرق حول هذا التنظيم الأساسي مثلا، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن على كل جزائري وجزائرية أن يرتبط بجزائريين آخرين للالتزام بقسم اليمين ويطبق بكل دقة شعارات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ملاحظة:

لا يجب الترابط بين المجموعات المتكونة من ثلاثة بتنظيم تصاعدي، وكذلك حفاظا على أمنهم لا يلتزمون بعمل منظم عادي.

بهذا التنظيم السهل والمرن يجب محاولة خلق جو الثقة، وإن الحماس هو الوسيلة لتعبئة الجماهير من أجل أنشطة جماهيرية محددة تصدر بأمر من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

إن التنظيم على شكل ثلاثة يجب أن يمتد على مستوى العائلة والمسكن، ويتسع على مستوى العمارة والمكتب والمصنع والورشة والتكميلية والجامعة، يجب أن ينتظم الكل حسب تقسيم تراتبي، سواء حسب نوعية الطبقة الاجتماعية كالتجار والعاملين والموظفين والمثقفين والمهن الحرة... الخ، مع التركيز على أن يمس التنظيم العاملين بالميناء عن طريق نشاط عام في الميناء وغيره.

ولتجسيد الحس التضامني، يجب أن تقوم النساء بزيارة لعائلات ضحايا الاضطهاد، وكذلك العمل على تصميم شعاراتنا.

ب) الموقف من بعض الأصناف من الجزائريين: سبق أن قلنا أن العدو يسعى لتعبئة جزائريين وتغليطهم فينا، ليتخذ منهم بعد ذلك حجة بأن بعض الجزائريين معه، كالحركة والزرق والمنتخبون.. الخ.. إنهم خونة، ولكنهم بيادق بين أيدي العدو، يجب إذن أخذ هذا البيدق أو على الأقل إضعافه.

1 ـ الحركة والزرق: باجتياز شعورنا بالنسبة إليهم، يجب خلق ومضاعفة الاتصالات معهم، وبالعمل المقنع لحثهم على الالتحاق بصفوفنا والعمل معنا، وخاصة ـ وهذا ما يجب إقناعهم به بأي حال من الأحوال ـ أن الجزائر ستستقل، وقد حان الوقت ليرجعوا.. يوجد في أوساط الحركة الكثير من الأقذار، ولكن يوجد بينهم من دخل عن ضعف وتحت ضغط العدو، وقد لاحظنا في نواحي كثيرة مساعدة الحركيين لعناصرنا في حدود الإمكان، وبتبليغهم على أن الحالة السياسية تقدم على استقلال الجزائر يمكن ربحهم لقضيتنا، والمهم هو فصلهم عن العدو.. يجب على شعبنا ... مع بني ميزاب ليشرح لهم ....

.... يمكن للطلبة أن يتخذوا كتعليمات، خلق اتصالات مع الصحافة لنشر النتائج والبعد السياسي للحركة الجماهيرية والتعريف بمعانيها، وتزويد الهيئات الصحفية الفرنسية والإنجليزية بما يجري من قمع. يمكن أن يجتمعوا ويكتبوا لوائح حسب الشعارات السياسية العامة المذكورة.

2 ـ المنتخبون: لقد أحرز المنتخبون الإداريون على بعض الأهمية في إطار الحوادث السياسية الحالية. وبعددهم: نواب، سيناتورات،

مستشارون عامون، بلديون، وبتواجدهم يكونون ورقة عمل في يد العدو. لا يمكن القضاء عليهم جسديا، بل يجب تطبيق فهم آخر بالنسبة إليهم كما هو الشأن بالنسبة للحركة. يجب أخذهم كبيادق سياسية من العدو وتجميدهم وبجلبهم وتوظيفهم معنا، وهم مستعدون لذلك. والكثير منهم وخاصة في فرنسا في اتصال معنا، وقد اتخذوا مواقف حسب ما أمليناه عليهم. وفي المنظور التطبيقي يجب ربط الاتصال معهم ومنعهم من الخروج إلى الخارج، يجب أن يعملوا في الداخل. كل نائب تم الاتصال به وربحه، يتصل بالآخرين لتنظيمهم لاتخاذ مواقف حول النقاط الأساسية التالية:

ـ التنديد بسياسة التجزئة والتقسيم حسب المجموعات: التنديد بسياسة تقسيم الجزائر، الوحدة الترابية الشاملة بما فيها الصحراء، ضد كل نظام سياسي محايد، ضد كل مشاركة في أي تنظيم تنفيذي لديغول، من أجل التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ملاحظة: يجب الاهتمام أكثر بأعضاء اللجان المنتخبة. إن آلام شعبنا تتطلب منا أن نجتاز عواطفنا ونترفع ولا نهتم إلا بالعمل للمصلحة العامة.

2 ـ كيفيات النشاط على المستوى الجماهيري:

على ضوء تجارب شهر ديسمبر، يبدو أن النشاط الجماهيري غالي الثمن، سواء على الصعيد الداخلي (حركة التضليل، إحداث جو للثقة والحماس) أو على الصعيد الخارجي (إبراز ما تمثله الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية)، ولكن هناك نشاط يجب القيام به بحذر وفي ظروف خاصة ومحددة.

يجب على الجماهير ألا تتظاهر إلا بأمر من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لتأكيد تضامنها مع المواقف السياسية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وهناك أوجه نشاط أخرى يجب منعها على الجماهير الشعبية:

ـ الإضراب: يجب إلغاؤه في الوقت الحالي، إذا لم نحقق تنظيم الجماهير لا يجب في الوقت نفسه الدعوة إلى الإضراب إلا بتعليمات خاصة.

ـ العمليات الفدائية والتخريبية: إن هذا النوع من النشاط من اختصاص نظام الثورة وليس للجماهير التدخل فيه.

ـ المناشير والمذكرات: تختص به المنظمة السياسية العسكرية، يجب اجتناب التعليمات المكتوبة على مستوى الجماهير.

ـ المقاطعة الاقتصادية: لا يجوز بث أو تشجيع شعارات سواء كانت ضد استهلاك التبغ أو الذهاب إلى قاعات السينما. ولكن في المراكز التي تم فيها تداول هذه الشعارات بطريقة كادت أن تطبق من طرف الجماهير.

يجب اجتناب اصطدام الجماهير بمواقف حادة، سيعود الشعب تلقائيا إلى حماس **1956**. يجب تشجيع هذه الحركة بمواقف مرنة، ولكن نتجنب وضعه في مواقف لا تستجيب لحاجياته و ليست في إمكانه.

ملاحظة هامة: يجب اجتناب كل وسيلة من شأنها أن تعطي نشاطنا (مظاهرات أو غيرها) صبغة عنصرية (جزائري ضد أوربي) أو مذهبية (مسلم ضد مسيحي أو يهودي) أو عنيفة (الاعتداء على الأشخاص أو السيارات أو المحلات التجارية). نبهوا شعبنا إلى أنه بمناسبة المظاهرات يرسل العدو بمشوشين لتغيير مسار المظاهرات حسب أهدافهم السياسية وتحريفها عن حقيقتها.

3 ـ الشعارات:

إن هدفنا هو توحيد مناهج التنظيم وأشكال النشاط على المستوى العام للجزائر. يجب أن توحد الشعارات في كل مكان. وهذه هي الشعارات التي يجب نشرها:

ـ الجزائر المستقلة، وهذا لمواجهة الجزائر الفرنسية أو الجزائر الجزائرية.

ـ تحيا جبهة التحرير الوطني ويحيا جيش التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ـ ضد كل نظام خاص.

ـ المفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ـ وحدة المغرب. وهذا الشعار الأخير تم اختياره لأسباب سياسية، ولأجل الصدى الذي يكون له في تونس والمغرب.

4 ـ ما العمل في الوقت الحالي؟

ـ انطلاق حملة التضامن مع المساجين وعائلات ضحايا القمع.

ـ إرسال رسائل التضامن إلى المعتقلين، وكذا إرسال طرود زيارات لعائلاتهم.

ـ التنديد بالاغتصاب للصحافة الفرنسية والأجنبية.

ـ انطلاق حملات رمز الاستقلال، كما هو الشأن مثلا بالنسبة لحرف (V) رمز الانتصار أثناء الحرب الأخيرة. وهكذا مثلا فيما يتعلق بالكتابة على الجدران حرف (I) أسهل للكتابة من كلمة استقلال نفسها.

ـ تعويد الناس على التحية بالأصبع الشاهد.

ـ رفع اليد رمزا لحرف (I) للاستقلال.

ـ تهيئة الجماهير من الآن لمظاهرة على المستوى الوطني وخاصة في المدن الكبرى يوم تنصيب الهياكل التنفيذية الجزائرية لديغول.

ـ تهيئة حملة على المستوى الوطني لتمزيق كل معلقات الإحصائيات التي استعملها العدو (تنسيق الجهود حتى تجري العملية في يوم واحد). وتترك لكم المبادرة في اختيار اليوم.

ـ قولوا للناس وعودوهم على التحدث علانية على المشاكل السياسية للجزائر المستقلة للجمهورية الجزائرية حتى يتهيأ الجو. يجدر التوضيح لهم بأن يتحدثوا في إطار العموميات.. إن المنتخبين الفرنسيين والجرائد الفرنسية يتكلمون هم أنفسهم عن هذه المشاكل. كلما زاد ـ خاصة في المدن ـ عدد الناس الذين يدلون بأحاسيسهم كلما واجه الضغط صعوبات. ولضمان أكثر يمكن للناس أن يتخذوا تغييرات رجال السياسة الفرنسية انطلاقا من الجزائر المستقلة، الجزائر الجزائرية.

توصيات: ترسيخ معاني التضامن في الجماهير النشطة في الكفاح، فمثلا في أي مدينة يشتد فيها القهر في كل مرة يجب أن تتحرك المدن الأخرى، وفي كل مرة يمس فيها القهر حيا من مدينة يجب على كل الأحياء الأخرى أن تتحرك.

الخلاصة:

يجب تركيز كل نشاطكم سياسيا إلى حين تنصيب النظام التنفيذي الجزائري لديغول. إن النظام التنفيذي يساوي باؤوبايزم كهنوتي (BAOBAIZME). إنه يستهدف تجزئة شعبنا وتقسيم ترابنا الوطني. يجب إذن شرح وتحذير الجماهير حتى لا يقبل أي جزائري المشاركة أو التواطؤ معها. لقد أوضحت بعض تصريحات المنتخبين أن أي جزائري لا يقبل المشاركة في أي كهنوت محتمل.

ومن جهة أخرى لا يجب أن يتخذ كفاحنا إطلاقا صبغة عنصرية أو مذهبية لأن ذلك مما يساعد العدو في تلاعباته. بل بالعكس وبصفة تكتيكية يجب أن يتعود شعبنا على الاتصال بالأقلية الأوربية والتحدث مع أعضائها على مستقبل الجزائر الحرة، وطمأنتهم. وإذا لم نكسبهم كلهم نستطيع على الأقل أن نزرع فيهم الاضطراب وتقسيمهم.

إن القضية الجزائرية هي وحدها التي يجب أن تكون موضوع المناقشة. ستستقل الجزائر، والأمل تأكد.

متى؟ وكيف؟

هذا موضوع التعليمات التي تسبق نشاطات ترمي إلى المحافظة على محتوى الاستقلال والاستعجال بتاريخه.

وزارة الداخلية

جانفي **1961**

الملحق رقم: 9

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة الداخلية

تعليمات مارس 1961
تحضير الجو اللائق لإزالة كل التباس

على الصعيد الخارجي:

1 ـ إشعار أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية من طرف الرئيس وكذلك قيادة الأركان.

2 ـ في الإطار التنظيمي: إشعار جميع المناضلين في الخلايا وفي الوزارات وكذلك في الحدود لتوضيح المواضيع التالية:

أ ـ إزالة الخلافات مع بورقيبة: بلا دور وساطي ـ تم الاتصال مباشرة مع الفرنسيين قبل دعوة بورقيبة ـ لم تؤثر مقابلة رامبويي RAMBOUILLET على سير المحادثات السرية التي أسفرت عن اللقاء الرسمي.

ب ـ بدأت المفاوضات بين الوفدين بدون أن يتم من قبل أي اتفاق على القضايا الأساسية، بقي الطرفان على موقفهما. إن الاتصالات عملت على التوصل إلى مقابلة رسمية بين الوفدين الحكوميين قصد التفاوض.

ج ـ المفاوضات ليست السلم، ستكون صعبة جدا. مواقف الطرفين لا تزال متباعدة، يمكن أن تستمر الحرب لمدة طويلة، يجب إذن الحذر من كل تفاؤل.

د ـ التركيز على أن قبول الفرنسيين للمفاوضات الرسمية مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هو في حد ذاته انتصار للثورة، وكان الفرنسيون يرفضون ذلك منذ أول نوفمبر 1954.

هـ ـ إن نجاح المفاوضات مرهون بعامل القوة، إن هذا الوقت لا غيره الذي يستوجب تعبئة الطاقات لإظهار قوتنا.

و ـ التحذير من الحملات المسمومة للصحافة الفرنسية والتونسية ومن الشائعات التي تعمل لصالح العدو، والاعتماد فقط على تصريحات الحكومة.

ز ـ التركيز على أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تتمسك بمواقفها الأساسية، وأنها مع قبولها للمفاوضات فإنها تواصل في نفس الوقت مجهوداتها الحربية وتدعم تعهداتها.

ح ـ التبليغ الدائم لكل المناضلين بأخبار تطورات الوضعية.

ط ـ تصدر وزارة الإعلام، في كل أسبوع وكلما دعت الضرورة، مذكرة انتقادية على تنظيم الصحافة الفرنسية والتونسية. على وزارة الداخلية أن توضح ذلك للمواطنين.

ي ـ الدعوة إلى الوحدة وتدعيم الصفوف حول الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

أ ـ إبلاغ كل ولاية بالأخبار والتحذير.

ب ـ في كل مرة تقتضي فيها الضرورة، الإدلاء بتصريحات (بلاغات صحفية) لإضاءة الرأي العام وإزالة كل التباس واجتناب تفرقة الشعب.

ج ـ توجه الرئيس للشعب لتحديد الوضع وإزالة كل غموض.

على الصعيد الخارجي:

ـ تحضير التعليمات لكل المهام لتوضيح الوضع وإبقاء الاتصالات معها طيلة المفاوضات.

ـ وإذا أمكن قبل تاريخ نشر البلاغ لإعلان الملاقاة، لاتصال بالحكومات الشقيقة: المغرب، ليبيا، الجمهورية العربية المتحدة، العراق، العربية السعودية، لإطلاعهم، وكذلك البلدان الإفريقية: غانا، غينيا، مالي.

ـ الاتصال بسفارات الدول غير العربية: أندونيسيا، الهند، يوغسلافيا. مع ملاحظة خاصة للاتحاد السوفياتي والصين. (إعداد لا يبدو ممكنا نظرا للوقت المحدد).

ـ تحضير إطار للشرح الموجه لكل مجموعة من البلدان.

ـ الحفاظ على الاتصال بالسفارات.

290

ـ في المجال الصحفي والتصريحات: البدء من الآن بصفة لا تمكن من تضييقنا في المجموعة الغربية. محاربة وعد البحر الأبيض المتوسط، وفكرة المغرب العربي لمعارضة الشرق. إبراز موقفنا المحايد بكل وضوح.

وزارة الداخلية

مارس 1961

الملحق رقم: 10

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جيش وجبهة التحرير الوطني   قيادة الأركان العامة

محضر جلسة الاجتماع الداخلي للولاية الأولى والولاية الثالثة المنعقد يوم: 8 ماي 1961

الأعضاء الحاضرون:

بن النوي مصطفى: رائد (عضو الولاية الأولى) . رئيسا

فيضال حميمي: نقيب (عضو الولاية الثالثة)

العربي تواتي: ملازم ثان (مقرر الجلسة)

باسم الجمهورية الجزائرية، وجبهة وجيش التحرير الوطني، افتتحت الجلسة بكلمة وجيزة للرائد مصطفى بن النوي رئيس الجلسة، حيث تطرق إلى الحالة النفسية والسيكولوجية للشعب ولجيش وجبهة التحرير الوطني في الولاية الأولى. وأكد انه رغم الضغط الداخلي للعدو والأساليب المستعملة والمعروفة (الطرد، نهب الموارد، حرق المساكن، الخطف... الخ)، كان شعبنا دائما يحتفظ ببرودته، معلنا دائما تعلقه وتمسكه الوفي بجيش وجبهة التحرير الوطني، وكان يتقبل (وبروح عالية) كل كلمات وتوجيهات المسئولين، ويطبق قرارات حكومتنا. وبصورة عامة؛ عرف الشعب بتجمعه والتفافه حول أبنائه البررة.

ويلاحظ وجود طاقة منظمة في جميع صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني. إن جيش التحرير الوطني لواثق من أعماله التي يمارسها، وكان تحالف الجميع وهدفهم هو أن النصر آت لا ريب فيه.

إن حكومتنا كانت مطمئنة من الثقة السائدة والمتبادلة في أوساط جيش وجبهة التحرير الوطني، وهذا رغم التحركات والنشاطات التي كان يقوم بها العدو ووسائله التي سخرها خصيصا ضد ولايتنا لتعمل ضد أختها الولاية الثالثة.

ثم بعد ذلك تطرق إلى الاختلافات الموجودة بين الولاية الأولى والولاية الثالثة، مما يتطلب من أغلبية مسئولي الناحية (1) من المنطقة (1) من الولاية الثالثة أن يعملوا من أجل المصالح العليا لمنطقة الإسكان لسطيف.

وكذلك فإن أغلب المدنيين كانوا يطبقون الكلمات التوجيهية للمسئولين، وهناك أغلبية من الأشخاص المشبوهين والمتهمين من طرف المسئولين المحليين للولاية الأولى والذين اختاروا الولاية الثالثة كملجأ لهم واعتصموا بها، وهذا تحت غطاء هذه الولاية أي الثالثة، حيث جمعت أموال من مدينة سطيف لصالح الولاية الثالثة، مع أن سطيف تابعة للولاية الأولى فقط.

ثم بعد ذلك طلب الرائد بن نوي مصطفى من لجنة الولاية الثالثة، أن يلتقي عضو من المنطقة (1) للولاية الثالثة مع عضو من المنطقة (1) للولاية الأولى، وهذا لتحقيق ودراسة محضر جلسة هذا الاجتماع، وبذلك يتم وضع حد لكل من تسول له نفسه الإخلال أو المساس بالمصلحة الوطنية.

وأضاف أن نفس المشكلة تحدث حاليا في بلدة مسيلة. ولذلك طلب من مجلس لجنة الولاية الثالثة تنبيه مجلس المنطقة (2) إلى أن بلدة مسيلة ليست خاضعة سوى لسلطة الولاية الأولى. وكذلك فإن لقاء بين المنطقة الثانية من الولاية الثالثة والمنطقة الأولى للولاية الأولى يصبح ضروريا.

بعد هذا العرض المفصل للوضعية السائدة، كل الأعضاء الحاضرين أبدوا عدم رضاهم عما يجري، لأن هذه التصرفات للأسف كانت تحمل طعنا في توجيهاتنا الثورية. ولذلك فإن جهدا كبيرا كان ينبغي بذله في كل المجالات للتقدم بعملنا، ولإعلام العدو بأن ثورتنا هي ثورة شعب بأكمله يصبو إلى الحرية وقرر أن ينتزع بأي ثمن استقلاله من بين براثن استعمار دموي وبربري.

الرائد مصطفى بن نوي أعلم الحاضرين بأن لجانا للمصاليين قد تم إنشاؤها في بلدة سطيف وضواحيها، وأن مسئولين هامين في الحركة المصالية قد جاءوا خصيصا من الخارج

ونظموا اجتماعا في الجزائر، وكان أكثر المشاركين فيه من أنصارهم في بلدة سطيف. هذه المنظمة المصالية ينضوي تحتها قريبا من **2000** منتم، في ضواحي المدينة، لاسيما في إقليم الولايات **1**، **2** و**3**. وحسب معلومات مستمدة من مصدر موثوق، فإن هذه المنظمة تستعمل كل الوسائل لتتجذر وتنتشر في كل الإقليم.

وفي إطار المصلحة الوطنية، لابد من استخدام كل الوسائل التي تعيننا لاكتشاف طرق هذه المنظمة ومعرفة الهدف الذي تسعى إليه.. الرائد مصطفى بن النوي أضاف بأن قيادة الأركان العامة غير مرتاحة بسبب افتقادها الاتصالات مع الولاية الثالثة، وأكد أن الولاية الأولى مستعدة لتقديم مساعدتها للولاية الثالثة لتسهيل اتصالاتها مع قيادة الأركان العامة.

من جهته، النقيب فيضال احميمي (عضو الولاية **3**)، أعلن أن علاقات مستمرة بين الولايات **1**، **2** و**3** هي جد ضرورية، سواء عن طريق البريد، أو عن طريق لقاءات بين المسؤولين، لكي يكون ذلك وسيلة لتبادل وجهات النظر والتمكن أيضا من تبادل العون في إطار الواجب الوطني ومصلحة الجميع.

كل الأعضاء الحاضرين تبادلوا التهاني بهذا الاتفاق والنفع الذي تحقق من خلاله، وتعاهدوا على الوفاء لهذا الاتفاق، في إطار المصلحة الوطنية، وتحت قيادة حكومتنا.

يوم: **8** ماي **1961**

إمضاءات المسؤولين الثلاثة المعنيين:

الرائد مصطفى بن النوي (عضو الولاية الأولى)

النقيب فيضال احميمي (عضو الولاية الثالثة)

الملازم العربي تواتي (عضو المنطقة **1** للولاية **3**): كاتب الجلسة

الملحق رقم: 11

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني قيادة أركان حرب

الولاية (1)

27 ماي 1961

إلى الأخ العقيد محند أولحاج

قائد الولاية الثالثة

أعلمك باستقبالي لرسالتكم وتعليماتكم المؤرخة في: 30 مارس 1961.

إنني سعيد بأخبار الانتصارات الرائعة لمجاهدينا الأبطال للولاية الشقيقة الثالثة.

نتمنى لكم في المستقبل نجاحات رائعة وسعيدة لتكون برهانا إضافيا للعدو بأن الولاية الثالثة هي أكثر حياة مما مضى.

فيما يخص مركز قيادة الولاية الأولى، إن معلومات العدو ليست دقيقة، لم يحصلوا على أي وثيقة لأن الاشتباك حدث خارج المركز وشاركنا فيه كلنا بدون استثناء، وقد سقط أثناءه في ساحة الشرف بعض الجنود والقائد سي علي سوايعي رحمهم الله، وجرح سي الطاهر.

فيما يخص صندوق البريد، لقد أسس، بينما صندوق الولاية الثانية السي العربي تواتي على دراية.

من جهة أخرى أعلمكم أن رسالتكم قد أثارت في نفسي بعض الشكوك فيما يخص العلاقات الخارجية، فمن جهة تجعلني أظن أنه لديكم اتصالات بتونس، ومن جهة أخرى تقولون إنكم بحاجة استعجالية إليها. أطلب منكم توضيحات في هذا الشأن.

على أي حال، إذا سارت اتصالاتنا كالماضي، بما أني خارج الولاية الأولى لا أعلم ماذا يجري حاليا هناك، وسأقوم بما هو ضروري فيما يخص الخرطوش والمراسلين..

فيما يخص قضية سطيف، كل شيء أنجز للعمل الجيد للمنظمة، وبالفعل بما أن الخلاف لم يعالج مع الشهيد الضابط الأول العيفة، فبقية القضية في انتظار بعض الأيام، لكنني اتصلت من بعد بالسي العربي ثم بالسي حميمي، وبعدما طرحت كل القضايا مع هذا الأخير حررنا معا تقريرا.

في الأخير، أتمنى أن يسود في المستقبل التفاهم والتماسك بين مسئولينا وجنودنا في إطار المصلحة العليا للأمة.

أزف لكم باسم كل مجاهدي ولايتنا وباسمي الخاص التحيات الأخوية والوطنية.

القائد سي مصطفى بن النوي

إضافة:

- أعلمكم أن سي الطاهر لم يجرح إلا سطحيا.
- أعتذر عن عدم وجود الطابع.
- أطلب منكم أن تبلغوا سلامي للعقيد سي سعيد.

الملحق رقم: 12

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني قيادة أركان حرب الولاية (1)

الجيش في: 27 ماي 1961

إلى الأخ النقيب سي حميمي

عضو لجنة الولاية الثالثة

جوابا على رسالتكم المؤرخة في **11** ماي الجاري، أرجو منكم أن تتأكدوا بسروري العميق لما علمت بأنكم في صحة جيدة. وفيما يخص بقاءنا مع بعضنا مدة طويلة، كنت أوده بدوري، ولكن الواجبات الوطنية قبل كل شيء.

أعلمكم بأني جعلت سي العربي التواتي في اتصال بالمنطقة الأولى لولايتنا وقد رحب بمرافقتي حتى الولاية الثانية.

أرجو أن الشكليات الموجودة لا تكون في المستقبل سوى حلم مزعج ينسى بسرعة، لأن الوحدة بين ولايتينا يجب أن تدعم، حتى لا تكون للعدو قدرة كافية على التحكم في المواطنين، ولن يجد فرصة لزرع ادعاءاته ونشر التشاؤم في أوساط الشعب.

فيما يتعلق بالاتصالات الخارجية، نحن على استعداد لمدكم بكل المساعدات الضرورية، وخاصة أنني حاليا بصدد تنظيم صندوق البريد، وسي العربي يعلم بذلك، ولكن وصلتني رسالة من العقيد سي محند أولحاج جددت في نفسي الشك في اتصالاتنا المباشرة.

أرجو منكم إخباري عن هذه القضية، وهل لكم اتصالات مباشرة مع الخارج. أرجو تعاونا مستمرا وتفاهما أحسن وتلاحما بين كل المسئولين والجنود.

تقبلوا ـ أخي العزيز ـ تحياتي الأخوية وتحيات كل المسئولين وجنود الولاية الأولى.

عضو الولاية الأولى: الرائد سي مصطفى بن النوي

ـ أعتذر عن غياب الختم فقد أبقيناه في الولاية.

الملحق رقم: 13

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني قيادة أركان الحرب

الجيش في: 27 ماي 1961

إلى وزير الداخلية

ردا على تعليمات جانفي ومارس **1961**، وكذلك الرسالة المؤرخة في: **10** أفريل **1961**، حيث كنت خارج ولايتي، ولذلك فقد بلغتني المراسلة ـ بطبيعة الحال ـ خارج المركز القيادي، ولذلك سارعت بإرسالها إليه حالما وصلتني. ولكن رأيت من الضروري أن أبعث إليكم برسالة تمهيدية ومختصرة حول ما طلبتم من توضيحات، لأن وضعيتي الحالية لا تسمح لي بالتدقيق والتفاصيل الضرورية.

أشير إلى امتناني الخاص بمحتوى التعليمات المشار إليها، سواء المعلومات والتوضيحات الجديدة الواضحة، أو بالنسبة للمناهج المتكاملة التي نطالب بها.. إنه بدون شك سيعمل مجلس الولاية ويتقيد بهذا العمل الهام والصعب.

وبالنسبة لطلبكم تخصيص صناديق مؤتمنة للبريد، أعلمكم بأن مدينة سطيف هي المركز الأساسي لهذه الصناديق، وسيمكن فيما بعد ـ إذا رأيتم ذلك ضروريا ـ إحاطتكم علما بصناديق أخرى في مراكز أخرى.

أما فيما يخص المفاوضات التي بدأت، والتي لحكومتنا ولجيشنا فيها كل الفخر، نحيطكم علما بأن القرارات الباهرة التي اتخذت من طرف فرنسا لم تجد لها ترجمة في مجال التطبيق، ولم تحترم الهدنة وما يحدث في الواقع هو العكس تماما، فقلد تضاعفت نشاطات العدو: الدوريات والتفتيش في المراكز، وهذا بالتأكيد تظاهر باحترام ما يسمونه بإصدار الأمر.

المعتقلون الذين أطلقوا يتابعون ما ذكرناه، وهم أشخاص بدون أي قيم وطنية، أو حتى شخصية.

وفي هذا المنظور نلاحظ ذهابا وإيابا دائما لعناصر مصاليين يحاولون خلق شبكة في الجزائر باتفاق مع منظمة العاصمة الفرنسية لهذه الحركة. وإن محاولات التفرقة معروفة من طرف منظمتنا وسيواجهون بشدة في الوقت المناسب.

وهناك مناشير من مصادر مختلفة ومجهولة إلى حد الآن تتحرك بحرية سواء من يد إلى يد أو موجهة إلى الخواص.

إن من البديهي أن الشعب في مجموعه لا ينظر بعين الاعتبار إلا إلى ما جاءه من مسئوليه.

وفيما يتعلق بالأوربيين، أصبح تشتتهم ملحوظا بعد فشل حركة الجزائر العسكرية، فمعظمهم يبحث على ربح ثقة المسلمين ويتأقلم معها مهما كان الثمن والتطورات الحالية. والقسم الآخر ـ لكونه بصفة عامة قد أصيب بعنف وعن حق من طرف الثورة يريد في تمرده المستوحى من الوطنية المجروحة أن يحصل على انتقامات محددة وشخصية.

لقد تضاعفت أنواع مراكز العدو، وإن مجموع التراب مراقب، كما تضاعف بصورة غير منقطعة استخدام الوسائل المتعلقة بفاعلية العمليات الواسعة النطاق، مما يساهم في تمكين العسكريين الفرنسيين من وضعية نفسية جديدة وغير عادية، والتي تحبطها نشاطات الجماهير بالكمائن والضربات القاسية والأعمال الفدائية لتسجل عاملا أساسيا في نسبة رفع معنويات العدو والانخفاض التدريجي والمفروض في الاشتباكات الكبرى.

إن للمفاوضات السارية ولقرب نهاية الحرب نتائج آنية وحسنة، وإن الانضمام الجماعي للقومية إلى أفكار الثورة، هو انضمام تدفعه نوايا العدو في محاولة للقضاء التام على هذا التنظيم.

ويميز هذه السنة جفاف مهول، يحاول العدو استغلاله للمساومة، وكذلك بطالة عامة، ثم انقطاع القروض التي كانت تمنح سابقا. إن هذا يجعلنا نفكر بأن الشعب سيجتاز محنة قاسية وعليه أن ينتصر فيها. وهذا لا يمس أبدا بحالته المعنوية التي تعكس الحوادث الحالية للتطورات الجارية، هذه التطورات التي بلغت حدا حساسا بحيث نلاحظ مستوى الجماهير السياسي والشامل والعام. وقد كان هذا الوعي السياسي بكل تأكيد نتيجة لتوجيه يرتكز على المبادئ الأساسية للثورة الجزائرية.

وفي ختام هذا السرد للواقع المتعلق بكل الطبقات الاجتماعية أين تتحرك الثورة، ألخص القول لأؤكد لكم بأن جيش التحرير الوطني يخضع دائما بأكمله لأوامر حكومته، وليس له من شغل إلا البحث عن الوسائل الأكثر دقة وفاعلية لاستعمالها في الكفاح.

أعتذر عن هذا التقرير إن كان فقيرا أو ربما غير واضح، لكوني بعيدا عن المركز القيادي ومجبرا بضرورة مهمتي. لقد حاولت خاصة أن أزودكم بتقرير تمهيدي يكون الجواب السريع ولو أنه مستعجل وغير شامل عن طلباتكم.

تحيات النضال والأخوة

عن مجلس الولاية:

الرائد سي مصطفى بن النوي

الملحق رقم: 14

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني قيادة أركان حرب

الولاية (1)

الجيش في: 27 ماي 1961

إلى الأخ سي الطاهر
القائد بالنيابة للولاية الأولى

أحيطكم علما بأنني راسلتكم يوم **12** أكتوبر الجاري، حيث أعلمتكم بمراسلات عديدة سبق أن وجهتها إليكم.

وأحيطكم اليوم علما بأنني تسلمت رسائل من العقيد سي محند أولحاج قائد الولاية الثالثة، وسأبعث لكم نسخا منها في الآجال القريبة.

أعلمكم أنني متواجد داخل الولاية الثانية بدون حركة، لأنه ليس عندي أي اتصال بالإخوة في هذه الولاية، برغم إرسالي لرسالتين: الأولى يوم **8** أكتوبر، والثانية يوم **22** أكتوبر.

ونظرا لهذا الظرف، فإني أطلب منكم أن ترسلوا إلي بسرعة بحجج من الولاية الأولى والولاية الثانية.

إضافة لهذا أعلمكم أن النواحي الثلاثة للولاية القريبة من مدينة سطيف تأثرت كثيرا في الأيام الأخيرة، وخاصة ناحية الولاية الثانية.

فيما يخص مدينة سطيف، معنويات الجماهير جيدة رغم الاستياء لأن الهدنة كانت من طرف واحد فقط. وبالفعل فبعد أن فرحت الجماهير بالإعلان عن الهدنة، اضطرت إلى التراجع عن سرورها في الأيام التابعة:

1 - بسبب تصريح محمد يزيد.

2 ـ بسبب تكثيف التفتيشات داخل المدينة والتمشيطات التي تتكاثر في جوار المدينة.

كل الجماهير تذكرت حينئذ تصريح فرحات عباس عشية اللقاء الأول الفاشل لإيفيان راجيا منهم اليقظة والهدوء.

يبدو لي أنه يجب توزيع مناشير بكثافة في كل الولايات، وأن تبث خطابات قياديينا بواسطة إذاعات البلدان الشقيقة أياما عديدة متتالية.

من جهة أخرى، الحركة الانفصالية لجنرالات الجزائر فشلت، وهذا ما أدى إلى عدة تغييرات على مستوى الحكومة العدوة، وإقصاء عدد كبير من الحركة والقومية، خاصة في الولاية الثالثة.

أما فيما يخص الأوربيين في الجزائر فإن حالتهم لا تسر، إنهم يبكون أحلامهم التي ضاعت للأبد. فكل الأسلحة التي كانت لديهم نزعت منهم ولم يبق لديهم إلا أواني المطابخ.

دائما فيما يخص مدينة سطيف، أعلمكم أنها بدون مسئولين، وأنه يسود جو من الفوضى والرعب في أوساط الجماهير. وبالفعل فإن المنح العائلية لم تدفع وأن عدة رسائل احتجاج وصلت إلي، أبعث لكم نسختين منها رفقة هذه الرسالة.

إضافة إلى هذا، فإن الجماهير تتعرض للتغليط من طرف عدة لجان مزيفة أسسها بعض الأشخاص المتهورين، والذين يستغلون الفرصة، حيث يستعملون طابع جيش التحرير الوطني لشتى الأغراض، وهؤلاء الأشخاص يحصلون على أموال هائلة من الشعب، ويهددونه بدون أسباب.

يضاف إلى هذا أيضا؛ النقص في النقود، فقد سحب الأوربيون حساباتهم من البنوك، وكذا إجراء الحكومة الجديدة لتوقيف اتجاه التمويل المالي نحو الجزائر، وكذلك سوء الحالة الزراعية لهذا الموسم، البطالة...

الجماهير كلها في حالة اقتصادية ضعيفة جدا، ومتأثرة جدا.

لقد بعثت برسالة إلى المنطقة واصفا لهم كل هذه الوقائع، وأرفقت لهم معها رسائل عديدة أخرى احتجاجية من الشعب، لكنني لم أحصل منهم على جواب إلى يومنا هذا.

وقد قمت بوضعهم في اتصال مع الناحيتين الأولى والثانية للولاية الثالثة، لحل خلافات وصعوبات الأيام الأخيرة.

فيما يخص المدينة دائما، أريد موافقتكم لكي أعيد تنظيمها شخصيا بما أن قيادة المنطقة لم تنشط رغم الحالة غير المستقرة. وفيما يخص الصندوق البريدي حولته إلى باتنة، ومن الآن فصاعدا كل المراسلات الموجهة للولايتين الثانية والثالثة ستمر على هذا الصندوق، وهذا هو الشأن أيضا لبريدي، وهذا باتفاق الطرفين.

وفي النهاية، أبعث لكم تحياتي الأخوية والنضالية، وتحيات كل المسئولين والجنود للولاية الثالثة..

الرائد سي مصطفى بن النوي

الملحق رقم: 15

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني الولاية (1)

الجيش في: 8 جوان 1961

إلى الأخ سي الطاهر

القائد بالنيابة للولاية الأولى

أخي العزيز.. إنني مصر على التعبير لكم عن قلقي لسكوتكم على مراسلاتي السابقة، وأرجو أن أتمكن من إزالته.

أحيطكم علما ـ فيما يخص "مشاريعنا" ـ أنني تمكنت من إجراء الاتصال مع فدرالية فرنسا ومنها مع الخارج.

اتصلت من الحكومة ـ وعن الطريق المتفق عليها مع المنظمة المذكورة ـ بتعليمات ومذكرات من وزارة الداخلية، وإنني عازم على إرسالها إليكم. وبعثت بالمراسلات إلى الخارج، وأحيطك علما بذلك، بإضافة نسخ عنها على وجه الاحتياط.

أعتقد أن من اللائق إبلاغ لجنة الولاية الثالثة بنسخ من التعليمات والمذكرات، رفقة الرسالة الموجهة للولاية المذكورة.

إنني حاليا في الولاية الثانية، ولم أتمكن من الاتصال بأعضاء الولاية المذكورة لصعوبات شتى، أرجو أن أتمكن قريبا ـ بعون الله ـ من إنجاز هذا الاتصال.

أخويا

الرائد مصطفى بن النوي

ـ أنصحكم أن تستخدموا أكثر ـ للاستخفاء ـ الاسم المستعار "نهرو" في الشهادات الخاصة بالمالية الواردة (شخص توجه له الشهادات المذكورة).

الملحق رقم: 16

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني   قيادة أركان حرب الولاية (1)

الجيش في: 8 جوان 1961

إلى العقيد سي محند أولحاج

قائد الولاية الثالثة

أخي العزيز.. نظرا إلى أنه لم يصلني أي رد على مراسلتي السابقة، دون أن أعرف سببا لذلك، فإني عزمت على مكاتبتكم، وقد أتيحت لي الفرصة لذلك من جديد.

لقد اتصلت بالفعل بالتعليمات الصادرة عن وزارة الداخلية، ولأني أظن أنها لم تصلكم فإني ارتأيت من اللائق ـ من أجل التعاون المتبادل وجدارة معركتنا ـ أن أرسل إليكم نسخا منها رفقة هذه المراسلة.

أبعث إليكم بكل هذه المراسلة باسم لجنة الولاية.

أرجو أن تحققوا في كل أعمالكم كل النجاح، وذلك ما لاحظته خلال مروري السريع بولايتكم.

أخويا

عن لجنة الولاية: الرائد سي مصطفى بن النوي

ـ بالنسبة لاتصالاتنا مع فدرالية فرنسا في الخارج، أحيطكم علما بأن خطأ خطيرا ارتكب من طرف الملازم الثاني للناحية الأولى المنطقة الثالثة سي حماد عباشة في رسالة هي عندي طلب من الأشخاص المعنيين بأن يسلموا له المالية الموجهة للولاية الثالثة. ومثل هذه الأخطاء تكشف عن اتصالاتنا وتثير الغضب وكشف الشخصيات في مثل هذه الاتصالات. أرجو اتخاذ الإجراءات التي ترونها ضرورية لمصلحتكم ومصلحتنا.

الملحق رقم: 17

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني قيادة الأركان العامة

الولاية (1)

إلى الرائد سي الطاهر زبيري

تقرير حول المهمة رقم: 634

غادرت المركز القيادي للولاية الأولى يوم 14 مارس 1961 في طريقي إلى الولاية الثالثة أين وصلت يوم 24 أفريل 1961.

التقيت يوم 25 أفريل 1961 بوعكلة العيفة ـ شعبة الواد ـ RL للمنطقة الأولى الولاية الثالثة. وأثناء هذا اللقاء كانت لي فرصة لتنظيم الاتصال مع فدرالية فرنسا، ومنها مع الخارج.

وبعد تداول المراسلات تلقيت من الحكومة ـ وعن الطريقة التي تم وضعها باتفاق متبادل مع المنظمة المذكورة ـ المذكرات والتعليمات من وزارة الداخلية، وقد سارعت بإرسالها إلى المركز القيادي للولاية الأولى. كما استلمت كذلك مبلغ 500000 فرنك جديد من فدرالية فرنسا، أبقيت عندي 6000 فرنك جديد وأرسلت الباقي إلى المركز القيادي للولاية الأولى مع المذكرات والتعليمات، وذلك يوم 8 جوان 1961.

كما اتصلت بعد ذلك بأعضاء الولاية الثالثة، وتقابلت مع فيضال احميمي يوم 7 ماي 1961، واجتمعنا معا يوم 8 ماي 1961 وتدارسنا خلال هذا الاجتماع النقاط التالية:

1 ـ تبادل وجهات النظر والأفكار والمعلومات حول الوضعية الخاصة بكل ولاية.

2 ـ وضع اتصال دائم.

3 ـ مشاكل الاختلاف التنظيمي فيما بين الولايتين.

4 ـ الاتفاق على التحديد الجغرافي بين الولايتين.

وقد تحقق اتفاق كامل على مجموع النقاط التي نوقشت، وقد وجه محضر الجلسة إلى المقر القيادي للولاية الأولى يوم 12 ماي 1961، وقد افترقنا بعد أن تعاهدنا على تطبيق محضر الجلسة. وفيما يخص الحالة الداخلية للولاية الثالثة إليكم التفاصيل:

ـ لا يوجد لدى المركز القيادي للولاية الثالثة جهاز إرسال، وهي مضطرة للاتصال بقيادة الأركان عن طريق "المنطقة والبريد". وتحاول لجنة الولاية أن تتصل بكل الولايات، وإن الولاية الثالثة في حاجة ملحة إلى الإطارات، ولكن معنويات كل الجنود مرتفعة ومطيعة لجيش التحرير الوطني وتحت أوامر قيادته وحكومته، وليس لها شاغل ولا تبحث إلا على الوسيلة الناجعة للكفاح.

ـ وتبدو بعض الخلافات الخفيفة بين أغلبية المسئولين.

ـ والسلاح الأجنبي ـ أي الذي يأتي من الشرق ـ قليل وتنقصه الذخيرة. وإن جيش التحرير الوطني مجهز بالسلاح الفرنسي الذي غنمه من العدو.

ـ ولا ينقص الولاية الثالثة المئونة الغذائية، غير أن هناك صعوبات تعترض من المعتمديات العسكرية وهي كثيرة في معظم القطر.

ـ وإن المواطنين هم كذلك يقومون بدور هام في الكفاح التحريري.

ـ وتتميز هذه السنة بالجفاف، مما جعل العدو (يساوم) بسبب البطالة العامة. وإن توقف القروض التي كانت سابقا. كل ذلك يبعث على التفكير بأن المواطنين سيجتازون مرحلة صعبة وطبيعية يجب التغلب عليها، وهذا لا يضر إطلاقا بحالتهم المعنوية التي هي في مستوى الأحداث والتطورات الحالية.

ـ هذه التطورات بلغت حدا من الدقة إلى درجة أننا نلاحظ مستوى سياسيا عاما لدى الجماهير الشعبية هو نتيجة للتوجيهات المعتمدة على المبادئ الأساسية للثورة الجزائرية.

ـ ويبذل كل مواطن جهده لتقديم أكبر مساعدة ممكنة لجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني رغم نشاطات العدو التي يعاني منها يوميا.

وقد كان لي الارتياح لكل ما شاهدت، فإن أغلبية الدواوير التي تحولت إلى الدفاع الذاتي تساهم بصفة فعالة في الثورة، وكل الجنود الذين عبروا هذه الدواوير قد استقبلوا

بحرارة من طرف الحراس، ويفر الجنود المسلمون والقومية بأعداد كبيرة مصطحبين معهم أسلحتهم.

ـ وبعد إنهاء مهمتي بالولاية الثالثة عدت لأحاول الاتصال بمسئولي الولاية الثانية، ومررت بناحية سطيف، وسلمت بهذه المناسبة شهادة إلى سي محمود كمكلف من الآن فصاعدا بالاتصال بالولايات الأولى والثانية والثالثة. كما نظمت بعض الصناديق البريدية، وأهمها وأولها تلك التي عند سي محمود، والثانية في باتنة عند الحاج برغوث، وأخرى أخيرا في آريس عند الحاج الخباز. ونظمت في المدة الأخيرة صندوقا في قسنطينة باتفاق مع المسئولين في الولاية الثانية.

ـ وبعد إقامتي بناحية سطيف، اتجهت نحو المركز القيادي للولاية الثانية، أين وصلت يوم 2 جويلية 1961، وسارعت حينئذ بمراسلة المركز القيادي للولاية الأولى عن طريق قيادة الأركان العامة، وتحمل الرسالة الأولى رقم: .... بتاريخ: 12 جويلية 1961، والرسالة الثانية تحمل رقم: GR770 – 256 – 0141 – N9 بتاريخ: 14 جويلية 1961، راجيا في هذه الأخيرة من المركز القيادي للولاية الأولى أن يجيبني بشأن الرسالة رقم: 0/30 بتاريخ 27 ماي 1961.

وقد عقدنا اجتماعا باتفاق الجميع أيام 22 و23 و24 جويلية 1961، وتدارسنا خلال هذا الاجتماع النقاط التالية:

1 ـ تبادل وجهات النظر والأفكار والمعلومات حول الحالة المتعلقة بالولايتين.

2 ـ وكان الاتفاق الكامل حول النقطة الثانية في وضع اتصات دائمة بين الولايتين عن طريق خاص.

3 ـ الاتفاق تم على أساس أن كل خلاف يدرس بإخلاص وبصفة دقيقة من طرف كل ولاية، وبعد أن تتم الدراسة ترسل كل ولاية النتائج والبحوث للولاية الأخرى.

4 ـ تم الاتفاق الكامل على المواقع الحدودية ابتداء من سطيف إلى أولاد رحمون، تماشيا مع السكة الحديدية، ومن السيقوس إلى برج القايد حسب الطريق، ولكن الموقع الحدودي المنطلق من برج القايد نحو الشرق لم يتم عليه الاتفاق.

الوضعية الداخلية للولاية الثانية:

بحوزة المركز القيادي للولاية الثانية جهاز إرسال، وهي باتصال مع قيادة الأركان العامة، علما بأن الاتصالات بين الولاية الثانية وقيادة الأركان العامة كانت منقطعة لمدة، وهذا بسبب وضع مجموعة من رجال المظلات من طرف العدو في نواحي المركز القيادي نفسه. والآن هناك خلل في جهاز الإرسال.. وفي الواقع لا تبدي الولاية الثانية أي اهتمام بالاتصالات بين الولايات، وقد صارحني مسئولوها بأنهم منعوا حتى الاتصالات مع الولاية الأولى لمدة طويلة.

إن جيش التحرير الوطني في حاجة إلى تموين وسلاح ولباس، وإن الجنود يتعرضون في كل يوم لمصاعب كبيرة، حيث تنقل المئونة على أكتاف الرجال.

للولاية إطارات كافية لاحتياجاتها، ومعنويات جيش التحرير الوطني جيدة، وهو دائما واع بواجبه وليس له من هم سوى البحث واستعمال الوسائل الناجعة في معركته ضد المستعمر الفرنسي.

وللجنود حرية محدودة جدا، ويتجنبون دائما الحديث عن الوضعية الداخلية لولايتهم أمام أي شخص أجنبي.

أما مواطنو الولاية فهم مسلحون بروح ثورية ملموسة، وكل السكان ـ وأغلبيتهم من مناضلي الحركات التحريرية ـ أثرياء سياسيا ويتابعون عن قرب كل مواطن ومواطنة ويبذلون الجهد لمساعدة جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني، ولهم فيهما الثقة الكاملة لتحقيق الاستقلال الوطني.

ويتقبل المواطنون كل تعليمات جيش التحرير الوطني بدون تردد، وقد ضحت الجماهير أثناء المظاهرات الأخيرة التي نظمتها في المدن والأرياف وحتى في القرى التي تطوقها السلاك الشائكة وتحرسها عساكر العدو.

ويحافظ المواطنون على حياة المجاهدين في كل الظروف والأوضاع.

إن مشاركة المرأة في الحرب التحريرية متواجدة في كل مكان، ولا يوجد نفس عدد الرجال والنساء سوى في الولاية الثالثة.

وأخيرا فإن المواطنين يغتنمون كل فرصة للإظهار للعدو بأن ثورتنا هي ثورة كل الشعب المحروم من حريته، وهم عازمون على انتزاع استقلالهم بأي ثمن. وإن التواجد الدائم للمواطنين مع الجنود ولو كانوا في أماكن نائية ملحوظ.

ـ وقد غادرت الولاية الثانية بعد انتهاء مهمتي يوم 6 أوت 1961، ووصلت يوم 7 أوت 1961 إلى داخل الولاية الأولى.

الرائد مصطفى بن النوي

الملحق رقم: 18

تعقيب السيد عبد الحفيظ أمقران الحسني
على ما ورد في مذكرات الرائد مصطفى مراردة

الجزائر 20 رمضان 1424هـ / 15 نوفمبر 2003م

إلى السيد مصطفى مراردة المدعو "مصطفى بن نوي"

بعد التحية الأخوية..

أحيطك علما بأنني قرأت في هذا الأسبوع المذكرة التي أوردت فيها "شهادات ومواقف مسيرة من الثورة في الولاية الأولى، وطبعت بدار الهدى، عين مليلة، وكتب التصدير د/ يوسف مناصرية الأستاذ بقسم التاريخ بجامعة باتنة.

ومن خلال هذه القراءة المتأنية، أدركت مدى الجهود التي بذلتها لاستيعاد شريط الأحداث، وما أكثرها التي عشتها أو وصلت إلى سمعك بحكم وجودك في الولاية الأولى إلى غاية سنة 1961م وقد ساعدتك الذاكرة لتقديم خلاصة عن تلك الأحداث المؤلمة منها والسارة لتسجيلها في مذكرتك الشخصية وطبعا في هذه السنة، بينما قمت من جهتي بتسجيل مذكرتي الشخصية وطبعتها سنة 1997 بدار الأمة، ولاية العاصمة، بعنوان "مذكرات في مسيرة النضال والجهاد"، وترجمت إلى الفرنسية سنة 1998 بعنوان، Memoires de combat وأرجو بصدق أن يحدو الكثير من المجاهدين بكتابة مثل هذه المذكرات الشخصية عن ثورتنا

التحريرية المجيدة لتكون روافد وشهادات لتساعد المؤرخين في المستقبل على كتابة تاريخ الجزائر بصفة عامة وما يخص الثورة التحريرية بصفة خاصة.

غير أن ما ورد في صفحة 123 من مذكراتك وما سبقها وما بعدها من الصفحات المتعلقة بقضية المشوشين أو المنشقين كما سميتهم بحق، فإن الحقيقة والوقائع التي لم تكن جارية كما ذكرتها، ولست أدري ما هو السبب في تجاهلك للقرار الذي اتخذ في اجتماع قادة الولايات بشمال قسنطينة، وبطلب من قائد الولاية الأولى "أوراس . النمامشة" الحاج لخضر، كلفني قائد الولاية الثالثة في يوم 4 مارس 1959 بحضور مساعده سي محندا والحاج الذي أصبح قائد الولاية حتى الاستقلال، قلت كلفني بصفة سرية ورسمية بحمل فيلق كامل من الولاية الثالثة يقوده من الناحية العسكرية الضابط سي محمد زرنوجي الجلفاوي، ومهمتي من الناحية السياسية كضابط عضو في لجنة الولاية منذ أواخر سنة 1957 مثل الضابط احميمي فضال، والهدف من هذه المهمة كما أوضحها لي هو تلبية طلب الحاج لخضر لمساعدة ولايته لإنهاء مشكلة المشوشين . المنشقين عن الولاية وقيادتها، إما بالحوار والإقناع، أو بالقوة حتى تقوم الولاية بعملها الثوري كما كانت في بداية انطلاق الثورة بإشراف البطل الشهيد سي مصطفى بن بولعيد.

وقد وصلت إلى مقر قيادة الولاية في كيمل بالمنطقة الثانية في 15 مارس 1959 تقريبا، واجتمعت بالحاج لخضر مرتين قبل سفره إلى تونس، وبعثنا معا رسالة إلى المسؤولين عن المشوشين، وطلبنا منهم الحضور إلى مقر القيادة للتحاور وإيجاد حلول للمشاكل التي تذرعوا بها

للقيام بالتمرد عن قيادة الولاية، وفعلا، جاء ثلاثة منهم لا أتذكر أسماءهم وتحاورنا طويلا، وفي النهاية استجاب اثنان للدعوة واقتنعا بصدق النوايا والعودة إلى النظام، بينما طلب الثالث بمدة أسبوع لكي يستثير أصحابه في الفصيلة التي يقودها، وفي اعتقادي أن الضابط "الشهيد عمار عشي" شارك في هذه المحاورة ونتيجتها، والدليل على ذلك هو أنك شخصيا طلبت منه أن يرافقني إلى المنطقة السادسة، للقيام بنفس الجهود لإصلاح الوضعية وإعادة الحاج لخضر قبل سفره إلى تونس طلب مني مواصلة العمل مع مصطفى بن نوي كنائب له في قيادة الولاية.

وهذا أمر بتكليف للقيام بهذه المهمة في المنطقة السادسة بإمضائك الشخصي وختم الولاية[1].

وقد انطلقنا فعلا أنا وسي عمار عشي نحو هذه المنطقة ومعنا ما يقرب من عشرين مجاهدا، ثمانية من فيلق الولاية الثالثة، والباقي من ولايتكم ومنهم رفقاء "الضابط عمار عشي"، مررنا بغابة لبرارجة والتقينا بالضابط محمد صالح يحياوي، ولما وصلنا إلى مقر المنطقة بجبل آرقو المجاور لجبل الجرف، وجدنا أحد ضباطها يوسف نصرة فتحدثنا معه وحاورناه بالحجة والدليل، واقتنع بضرورة إنهاء الخلاف والانفصال عن الولاية، ولكنه قال بأنه سينتظر عودة قائد المنطقة صالح بن علي من تونس لكي يأخذوا القرار النهائي.

وبعد إنهاء هذه المهمة، افترقنا مع الأخ الكريم "الضابط عمار عشي" الذي عاد إلى مقر الولاية، وبلغني بعد ذلك أنه استشهد في غابة لبرارجة بواسطة الطائرات المقنبلة، رحمه الله.

---

[1] ـ نسخة طبق الأصل من هذا الأمر بمهمة بإمضائك وختم الولاية.

أما أنا وأربعة عشر من المجاهدين فقد واصلنا المسيرة نحو جبل أم الكماكم، واستطعنا قطع الخط المكهرب "خط موريس" بين بئر العاتر وسكياس وخرجنا بجروح متعددة من جراء الأسلاك الشائكة، ووصلنا إلى التراب التونسي فجر اليوم الثلاثين من أكتوبر 1959.

أما قضية الفيلق الذي حملته معي فإنه في الوقت الذي كنت في مهمتي لحل مشكلة المشوشين مع الحاج لخضر قبل سفري، وبعده، يجب عليك أيها الأخ المجاهد أن تتذكر بأنني طلبت منك شيئا من الذخيرة، لأن الفيلق كان قد خاض أكثر من سبع معارك ضد قوات العدو منذ دخوله الولاية الأولى، وأجبتني بأن جنود ولايتك لا يملكون هذه الذخيرة، ولا تقدر مع الأسف إمداد فيلقنا بأية ذخيرة، وحينئذ طلبت منك إرسال برقية عن طريق جهاز الإرسال إلى قائد أركان الحرب الشرقية العقيد سي ناصر محمدي سعيد لاستشارته فيما يجب العمل به.

وقد أجابني بنفس الوسيلة، وطلب مني إعادة الفيلق إلى الولاية الثالثة مع تقسيمه إلى فصائل صغيرة لتفادي الاشتباك مع قوات العدو، كما طلب مني الدخول إلى تونس فورا لتقديم تقرير مفصل عن المهمة التي كُلفت بها، في ولاية . أوراس النمامشة . من طرف العقيد اعميروش قبل استشهاده في 29 مارس 1959 مع أخيه العقيد سي الحواس، وتقديم تقرير آخر عن وضعية الولاية الثالثة، كما تركتها لا سيما بعض التفاصيل حول عملية الزرق La bleuit التي تأثرت بها الولاية الثالثة وكانت من طرف العدو بمثابة الانتقام بانتصار قيادة الولاية في قضية " العصفور الأزرق" سنة 1956، وتزودت الولاية بفضلها بعدد معتبر من الأسلحة والأموال، وإلحاق هزيمة شنعاء بمصالح الاستخبارات المتنوعة التي يملكها

العدو في تلك المرحلة، وهكذا أمرت شخصيا الضابط سي محمد زرنوجي الجلفاوي بالعودة إلى الولاية الثالثة في شكل فصائل صغيرة وخفيفة الحركة، تفاديا للاشتباك مع قوات العدو.

هذه هي الحقيقة أيها الأخ أرجو منك تصحيح ما كتبته ونحن جميعا في الهم سواء كما يقال، فلو كتبت مذكرتك قبل وفاة بعض الاخوة مثل الرائد أحميمي فضال، وعمار عشي وسي محمد زرنوحي الجلفاوي لأعادوا لك ما تعلق بالذاكرة بكل موضوعية، ومع ذلك لا بأس أن تسأل "الضابط سي أمحمد حابة" الذي ما يزال على قيد الحياة وطلب مني كضابط ومحافظ سياسي ومرشد عام للولاية الثالثة بإلقاء كلمات في إطار التوعية الثورية في عدة أقسام من الناحية التي يشرف عليها، لا سيما بوادي عبدي مثل قرية ثاكوست ونارة وغيرهما في مجموعات من المجاهدين وبعض المواطنين بحضور الأخ الضابط عمار عشي، وكذلك الضابط محمد شريف جار الله الذي وجدته بمقر قيادة الولاية الأولى، بينما الشيخ يوسف كان قد تسلم أمرا بالانتقال إلى الولاية الثالثة والتقيت به في بوطالب متوجها إليها.

لست أدري كيف نسيت أو تناسيت كل هذه الحقائق فيما يخصني شخصيا وأقحمتني في أمر عودة فيلق الولاية الثالثة فقط مبتورا من كتيبه الضابط أعميرة مدعيا بأني كنت من العائدين أيضا؟ بالإضافة إلى الجمع بيني وبين مجيء الضابط حميمي عليكم لإرسال تقارير عن طريق جهاز الإرسال إلى قيادة الأركان الشرقية في تونس، والحقيقة أنني سبقت مجيئه بشهور عديدة للقيام بالمهمة التي كلفني بها سي اعميروش منذ مارس 1959، إلى أن قطعت خط موريس المكهرب كما ذكرت سابقا للالتحاق بتونس بأمر من العقيد سي ناصر قائد الأركان الشرقية، وفي اعتقادي أن

أخانا سي احميمي توجه عندكم في آخر هذه السنة أو في بداية سنة 1960.

أما حديثك عن وضعية الولاية الثالثة في مارس 1961 عندما كلفت بمهمة في كل من الولايتين الثانية والثالثة، رغم تجميد عضويتك في الولاية الأولى من طرف الرائدين المكلفين بتسيير الولاية في تلك المرحلة على سوايعي والطاهر زبيري، فإنني لا أناقشك فيما أوردته من نقائص وفوضى بالمنطقة المجاورة لمدينة سطيف، لأن جميع المسؤولين، في الثورة يعرفون ما تزخر به الولاية الثالثة من إطارات برهنت على قدرتها في التسيير والانضباط، سواء في داخل الولاية أو في مستوى فدرالية جبهة التحرير في فرنسا وأوربا.

كما ذكرت في تقييمك للوضعية بتدخل الولاية الثالثة في شؤون مدينة برج بوعريريج، وهي تابعة كاملة لها، وفي مدينة المسيلة وهي على حدود الولايتين من الناحية الغربية، وفي مدينة سطيف التي كانت تابعة كاملها للولاية الثالثة حسب قرارات مؤتمر الصومام، وإنما تنازل عن الإشراف عليها العقيد أعميروش إلى الولاية الأولى بطلب من الحاج لخضر في اجتماع العقداء في ديسمبر 1958، وإبقائها لتمويل الولايات الثلاثة الأولى والثانية والثالثة.

إن قادتنا هؤلاء كانوا رجالا وطنيين عظماء، لا يفرقون بين الولايات، بل شعارهم التعاون المستمر في إطار الوحدة الوطنية والقيادة الجماعية كما تنص عليها قرارات مؤتمر الصومام، وقبله بيان فاتح نوفمبر الخالد.

هذه ملاحظاتي وتعقيبي على مذكرتك بعد قراءتها بتبصر واهتمام، أبعثها لك، للتذكير وتصحيح تلك الأخطاء فيما يخصني لا سيما في صفحة 123 وما قبلها وبعدها حول مهمتي في تسوية قضية المشوشين . أو المنشقين كما سميتهم بصدق وموضوعية، لأنهم أحدثوا انشقاقا وتصدعا في صفوف المجاهدين بالولاية الأولى منذ استشهاد القائد البطل سي مصطفى بن بولعيد وعاثوا في الأرض فسادا وتقتيلا.

وراح ضحية تمردهم وانشقاقهم مجموعة من كتيبة الولاية الثالثة وهم في طريقهم إلى الحدود التونسية لجلب السلاح سنة 1957، ولم يسلم المجاهدان العالمان الشيخ أرزقي كتاب الأشباني والشيخ الطاهر آيت علجت المقراوي، ما يزال على قيد الحياة ومرافقيهم من بعض الجنود إلا بفضل من الله وببركة القرآن والعلم الذين شرفهما المولى تعالى بها في نفس السنة.

وفي ختام هذه الملاحظات أحييك بتحية الأخوة والتقدير بين المجاهدين، وبعد قراءة مذكرتك أدركت عمق المشاكل والصراعات التي مرت بها ولايتكم.

لا أنوي نشر هذه الملاحظات والتعقيب في وسائل الإعلام، وإنما أكتفي بإرسال نسخ منها إلى منظمتنا الوطنية للمجاهدين وإلى أخينا وزير المجاهدين للاطلاع والمقارنة بين الشهادات والمذكرات الشخصية التي نكتبها وننشرها حفاظا على أمجاد ثورة التحرير الكبرى، ومساعدة منا للمؤرخين لكتابة تاريخ الجزائر وثورتها المجيدة حينما تتوفر الظروف المناسبة لتصحيح جميع الأخطاء في مختلف المراحل التي عرفها تاريخ الجزائر عبر العصور.

ولك مني في الأخير، أصدق عبارات التقدير والاحترام.

عبد الحفيظ آمقران الحسني

هذه الأحداث مسجلة في صفحات من 104 إلى 112 في مذكراتي في مسيرة النضال والجهاد، المنشورة في سنة 1997 عن دار الأمة بالعاصمة.

رد الرائد مصطفى مراردة
على تعقيب الضابط عبد الحفيظ أمقران الحسني
على ما ورد في مذكراته

سرني كثيرا أن أتلقى من أخي المجاهد الأستاذ عبد الحفيظ أمقران الحسني، ردا على ما ورد في مذكراتي التي نشرتها دار الهدى بعين مليلة، تحت عنوان: "شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى"، خلال السنة الجارية 2003 م.

وأبادر إلى القول بأني أشارك الأخ المجاهد الرجاء في أن يقوم رفاق السلاح من المجاهدين الذين لا يزالون على قيد الحياة بتدوين شهاداتهم حول الوقائع التي شهدوها والأحداث التي شاركوا في صناعتها خلال ثورة التحرير المباركة، فإن إدلاءهم بشهاداتهم من شأنه أن يثري المعلومات المتوفرة عن سير الثورة ويكشف عن جوانب الغموض في أحداثها، مما يفتح الآفاق أمام الباحثين والمؤرخين لكشف ملابسات الكثير من تلك الأحداث.

وبقدر ما أنا معتز بالرد الذي تلقيته من الأخ الفاضل، فإني حريص كذلك على الإدلاء بشهادتي كاملة غير منقوصة فيما يتعلق بالأحداث التي أوردها في رده.

وأؤكد بداية أني قرأت من قبل المذكرات التي نشرها الأستاذ عبد الحفيظ تحت عنوان (مذكرات في مسيرة النضال والجهاد)، وعلقت في مذكراتي على بعض ما ورد فيها، مما أعتبره أخطاء وقع فيها الأستاذ

الكريم، لكن يبدو أنه مصر على ما ذكره في مذكراته ولا يريد التراجع عنه، وهو ما يتطلب مني أن أعقب مرة أخرى بما أعرف.

يتحدث صاحب الرد عن المهمة (السرية والرسمية) التي كلفه بها قائد الولاية الثالثة حين بعثه إلى الولاية الأولى في شهر مارس 1959. وقد استغربت فعلا أن تكون المهمة التي كلف بها سرية، مع أنها كانت معلومة وواضحة، وهي أنه جاء كمرشد سياسي للفيلق الذي جاء من الولاية الثالثة، فأين يا ترى وجه السرية في تلك المهمة؟

كما يتحدث صاحب الرد كذلك عن طلب يكون قد تقدم الحاج لخضر رحمه الله، إلى عميروش، لإرسال كتائب إلى الولاية الأولى لمحاربة المنشقين. والواقع أني لا أعرف إن كان الحاج فعلا هو الذي تقدم بالطلب، أو أن الأمر تم خلال الاجتماع في شكل اتفاق بين القادة المجتمعين. ذلك أن الحاج لم يشر إلى هذا الأمر إطلاقا في مذكراته المنشورة في بداية التسعينات [أنظر ص: 164 . 167 من مذكرات الحاج لخضر].

بعد ذلك يشير الأستاذ عبد الحفيظ في رده، إلى أنه عند وصوله إلى الولاية الأولى في منتصف شهر مارس 1959، اجتمع بالحاج لخضر مرتين، وبعث معه رسالة إلى المسؤولين عن المنشقين، وطلبا منهم الحضور إلى مقر القيادة للتحاور... وهو ما يوحي بأن الأستاذ عبد الحفيظ قد تحول بمجرد وصوله إلى مركز الولاية إلى رجل ذي منصب قيادي يضارع منصب الحاج لخضر أو يفوقه ربما. وذلك ما يشير إليه تعبيره بصيغة الجمع المتكلم في قوله: (واجتمعتُ بالحاج لخضر مرتين قبل سفره إلى تونس، وبعثنا معا رسالة إلى المسؤولين عن المشوشين،

وطلبنا منهم الحضور إلى مقر القيادة للتحاور...). وهذا كلام ما كان ينبغي أن يصدر عن رجل يعرف نظام الثورة ويعلم جيدا كيف كان التعامل بين الرؤساء من القادة الكبار ومرؤوسيهم سواء كانوا ضباطا أو جنودا.

وما دام الأخ عبد الحفيظ حريصا دائما على القول بأنه جاء إلى الولاية في مهمة خاصة وأنه عمل مع الحاج لخضر في التفاوض مع المنشقين، فإنني أذكره بموقف الحاج لخضر نفسه من هذا الكلام. وهنا أود منه أن يتذكر معي أننا كنا يوما في اجتماع للمجس الوطني للمجاهدين في عهد السيد علي كافي، وكان الحاج لخضر حاضرا، فلما ذهب إليه سي عبد الحفيظ ليحييه ويسلم عليه، بادره الحاج لخضر بقوله فيما معناه: (أنت أيها الخائن، كيف تدعي أنك جئت لتصفية مشاكل الولاية الأولى، وهل مثلك أهل لأمر كهذا؟). وقد كان حاضرا في هذا الموقف معنا كل من السيد سي مسعود عبيد والسيد عمار ملاح.. وأعتقد أن هذا كاف ليكف سي عبد الحفيظ عن المزاعم التي اعتاد إطلاقها في هذا الإطار.

إضافة إلى ما سبق، فإن الشيء الذي أثار استغرابي أكثر، وأوقعني في حيرة شديدة، ما حاول صاحب الرد أن يثبته بكل وسيلة، وهو أنه إنما جاء إلى الولاية الأولى في شهر مارس 1959 ولم يغادرها إلا حين انطلق إلى تونس في شهر أكتوبر من نفس السنة. وهو من وراء إثبات هذا الأمر يريد أن يصل إلى تحقيق أمور أخرى لم تثبت في الواقع.

والحقيقة التي لا مرية فيها؛ أن الأخ عبد الحفيظ أمقران كان قد جاء أول مرة إلى الولاية الأولى في شهر مارس 1959 كما ذكر، وذلك كمرشد

سياسي للفيلق الذي جاء من الولاية الثالثة. لكنه غادر الولاية إلى ولايته بمجرد أن خرج الحاج لخضر إلى تونس، وسبب عودته إلى ولايته ما بلغه من خبر استشهاد عميروش وسي الحواس.

والغريب أن سي عبد الحفيظ يزعم أن الحاج لخضر طلب منه أن يواصل العمل معي بعد خروجه هو إلى تونس. وهذا كلام لا سند له، ذلك أن الحاج لم يحدثني عنه إطلاقا ولم يوصني بشيء في شأنه، ولم يعمل معي في يوم من الأيام.

وأغرب من ذلك كله أن الأخ عبد الحفيظ يريد أن يثبت ذلك من خلال التكليف بمهمة الذي وقَّعْتُهُ وسَلَّمْتُهُ له على أساس أن يقوم بتحسين وتحقيق المنطقة السادسة برفقة الضابط عمار عشي.

لا بأس أن أُذَكِّرَ الأخ عبد الحفيظ هنا ببعض الحقائق التي يبدو أنه حريص على تجاهلها.

أولا؛هذا التكليف بمهمة لم يسلم للأخ عبد الحفيظ باعتباره سيقوم بمهمة في المنطقة السادسة، وإنما الذي كلف بالمهمة هو الشهيد عمار عشي، وقد أرسلت معه الأخ عبد الحفيظ حتى يوصله إلى من يقوم بإخراجه إلى تونس، وإنه لعجيب حقا أن يقول صاحب الرد بأنه قام بالمهمة والتقى بعدد من ضباط المنطقة السادسة وحاول التصالح معهم باسم قيادة الولاية ولم يكن عمار عشي إلا مجرد مساعد له. والحقيقة معاكسة لذلك تماما، لأنه لو كان هو صاحب المهمة فلماذا خرج إلى تونس، كان لابد أولا من أن يعود إلى مقر الولاية لتقديم تقرير عن مهمته، وهو ما فعله الضابط عمار عشي الذي استشهد في طريق العودة، أما

سي عبد الحفيظ فلم يكن له من مهمة سوى الخروج إلى تونس بطلب منه، وهو ما حصل فعلا.

من جهة أخرى يريد الأخ عبد الحفيظ أن يغمط جانب الأخ فيضال حميمي عضو الولاية الثالثة الذي جاء إلى الولاية الأولى وأرسل منها تقارير إلى القيادة في تونس، وكان الأخ عبد الحفيظ يريد مني أن أقول بأنه هو الذي جاء لإرسال التقارير . كما يدعي في رده . وأن الأخ فيضال إنما جاء مرافقا له.

ولا بأس مرة أخرى أن نكشف عن الحقيقة دون أي ملابسات، فأقرر أن الأخ عبد الحفيظ حين عاد إلى الولاية الثالثة . وهو ما ينفيه في رده . لم يستقر به الحال هناك، حيث اختلف مع القائد الجديد عبد الرحمن أوميرة ووصل الأمر بهذا الأخير إلى حد التفكير في قتله، وهو ما جعله يهرب عائدا إلى الولاية الأولى، وهذا ما يؤكده هو بنفسه حين يشير إلى أنه التقى بالشيخ يوسف يعلاوي في جبل بوطالب حين نقل هذا الأخير إلى ولاية أخرى، مع أن الشيخ يوسف إنما نقل نهاية شهر جويلية 1959، كما يشير إلى ذلك منصور رحال في مذكراته [ص: 204 . 216] وهو ما يؤكد أنه إنما التقى به حين عاد مرة ثانية إلى الولاية الأولى.

وفي إطار غمطه لحق الأخ فيضال حميمي يؤكد الأخ عبد الحفيظ أنه طلب مني توفير الذخيرة لجنوده وأني تأسفت لعدم تمكني من ذلك. ومرة أخرى أؤكد أن الذي طلب مني ذلك هو الأخ حميمي الذي جاء إلينا مبعوثا من قيادة الولاية الثالثة بصفته عضوا فيها، أما الأخ عبد الحفيظ فقد جاءنا مستجيرا طالبا منا تمكينه من الخروج إلى تونس، وبالفعل فقد

راسلت قيادة الخارج في شأنه فجاء الإذن له بالخروج، على عكس ما يذكر تماما من أنه طُلِبَ منه مِنْ قِبَلِ العقيد محمدي السعيد الدخول فورا إلى تونس لتقديم تقارير عن المهمة التي كُلِّفَ بها في أوراس النمامشة وعن وضعية الولاية الثالثة.

وهنا أعود مرة أخرى إلى التكليف بمهمة الذي يتحدث عنه، والذي أورد صورة منه في مذكراته [ص: 108] ليثبت أنني بعثت به إلى المنطقة السادسة للقيام بمهمة في إطار جمع شمل قادة الولاية الأولى. أقول: هذا التكليف سلمناه له احتراما لمكانته كضابط سياسي، على أساس أن يرافق الأخ عمار عشي إلى الحدود، وهناك يجد من يتكفل بإخراجه إلى تونس. أما المكلف بالمهمة فهو الضابط عمار عشي الذي ينتمي إلى الولاية الأولى والمعني أساسا بتنفيذ قرارات قيادتها، أما سي عبد الحفيظ فلم يكن سوى مرافق مهمته الخروج إلى تونس لا غير.

والغريب أن الأخ عبد الحفيظ يستغل بعض مواقف ضباط الولاية الأولى ليؤكد أنه كان يتمتع بمهمة خاصة داخل الولاية ويحظى بمكانة لا يحظى بها كبار المسؤولين في الولاية، فيشير مثلا إلى أن الأخ الضابط سي امحمد حابة طلب منه إلقاء كلمات في إطار التوعية الثورية في عدة أقسام من الناحية التي يشرف عليها.

وهنا أقول إن هذه المواقف إنما كانت نوعا من احترام الضيف وخاصة أنه جاء من الولاية الثالثة، إذ يتم تقديمه إلى الجنود ويُطلب منه إلقاء كلمة يتحدث فيها عن أوضاع الولاية التي جاء منها، وهو أمر طبيعي ولا يشير إلى أن الذي يلقي الكلمة قد أصبح يتبوأ مكان القيادة أو أنه في مهمة خاصة.

بقيت مسألة أخيرة مما ورد في رد الأخ عبد الحفيظ، ويتعلق بتقييمي لوضعية الولاية الثالثة عند زيارتي لها في مارس 1961، فقد ذكر أن كلا من سطيف وبرج بوعريريج ومسيلة كانت كلها تابعة للولاية الثالثة، وأنه ما كان ينبغي أن نحتج على تدخل الولاية الثالثة في شؤون هذه المدن. والحقيقة أن كلا من سطيف ومسيلة كانتا تابعتين كلية للولاية الأولى، أما برج بوعريريج فكان جزء منها تابعا للولاية الأولى والجزء الثاني تابعا للولاية الثالثة. وكان من الطبيعي أن تحتج الولاية الأولى على تدخل الولاية الثالثة في شؤون مناطق تابعة لها، وهو ما يقتضيه النظام والسير الطبيعي لشؤون الولايات والمواطنين. ولو كانت هذه المناطق تابعة للولاية الثالثة، لما قبلت هذه الأخيرة احتجاجاتنا ولما رضيت بالاجتماع معنا أصلا [انظر محضر اجتماع الولايتين في مذكراتي، ملحق 13، ص: 267].

أخيرا أود أن أشكر الأخ عبد الحفيظ أمقران الحسني على تجشمه عناء قراءة مذكراتي، وكذا عناء كتابه رد من خمس صفحات كاملة على بعض ما ورد فيها مما يتعلق به هو شخصيا. وأؤكد أني وإن اختلفت معه، فإني أعترف له بحقه الكامل في أن يقول ما يشاء ويصرح بما يريد، راجيا ألا يحرمني أنا الآخر حقي الكامل في أن أشهد بما أعرف وأصرح بما أنا على يقين منه. وأرجو أن يكون رائدنا جميعا في ذلك هو قول الحقيقة، والحقيقة لا غير.

وللأخ الكريم فائق التحية والاحترام والتقدير.

الرائد مصطفى مراردة (ابن النوي)

باتنة، في: 01 **ديسمبر** 2003 **م**

فهرس الموضوعات

الفصل الأول:

حياتي قبل الثورة

الفصل الثاني:

السنوات الأولى للثورة

78 - 45

الفصل الثالث:

مؤتمر الصومام وما تلاه من أحداث

وما ترتب عليه من نتائج

الفصل الرابع:

تدرجي في مراتب المسئولية

وأعمالي التي قمت بها كمسئول

147 - 129

الفصل الخامس:

في مركز قيادة الولاية الأولى

194 - 149

الفصل السادس:

تجميد عضويتي في الولاية وأعمالي التي قمت بها بعد ذلك

الفصل السابع:

السفر إلى تونس وما تلاه من أحداث حتى العودة إلى الجزائر

258 - 231

الملاحق

324 - 259

تم الكتاب بتوفيق من الله عز وجل



المجاهد سي مصطفى مراردة أيام الثورة مع بعض رفاقه في الكفاح